

# مجلة جيل

الدراسات السياسية والعلاقات الدولية



مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon - Tripoli / Abou Samra Branche P.O.BOX - [www.jilrc.com](http://www.jilrc.com) - [politic@journals.jilrc.com](mailto:politic@journals.jilrc.com)



ISSN 2410-3926 - DOI Prefix: 10.33685/1411

العام الثامن – العدد 33: مارس 2023



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المشرفة العامة / أ.د سرور طالبي المؤسسة ورئيسة التحرير: أ.د. هادية يحيوي



DOI Prefix: 10.33685/1411

## أسرة التحرير:

### أ.د. حاجي دوران

أستاذ العلوم الاجتماعية والإدارة جامعة أديامان - تركيا-

### أ.د. زواقري الطاهر

عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة خنشلة الجزائر

### أ.د. قادري حسين

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة باتنة الجزائر

### د. زرارة عواطف

أستاذة القانون بجامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة-

### د. عدنان خلف حميد البدراني

رئيس فرع العلاقات الدولية، جامعة الموصل، العراق

### د. ناجي الهماش

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة تكريت-العراق

### د. أمين البار

أستاذ العلوم السياسية جامعة تبسة - الجزائر

## أعضاء الهيئة العلمية التحكيمية للعدد:

أ.د. عادل زقاغ (جامعة ياتنة 1، الجزائر)

أ.د. هشام جميل (جامعة تكريت، العراق)

د. زوبير الخواجا (جامعة نشاربزابراغ، جمهورية التشيك)

د. سالك تبيلة (جامعة باتنة، الجزائر)

د. محمد نور البصراي (جامعة بني سويف، مصر)

## التدقيق اللغوي:

د. ريمة حساتي عابدة (جامعة عباس لغرور - الجزائر)

## التعريف:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالمياً تصدر دورياً عن مركز جيل البحث العلمي تعني بالأبحاث العلمية في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تشكل دورياً في كل عدد.

تتناول المجلة إسهامات مختلف الباحثين والمهتمين بمجال العلوم السياسية سواء ما تعلق بالرصيد النظري أو بقضايا الساعة أو بترجمة الأعمال ذات الأهمية العلمية المعترف بها.

تعد هذه الدورية العلمية تكريماً لحرص المركز على تشجيع الأبحاث والمجهود العلمي، وعلى الإسهام في إثراء الرصيد النظري لمختلف العلوم بنشر الدراسات الجادة والراقية، استناداً إلى معايير علمية موضوعية ودقيقة.

## قواعد النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية:

### بالنسبة للمقالات:

- تنشر المجلة المقالات التي تستوفي الشروط الآتية:
- الالتزام بالمعايير العلمية والموضوعية المعمول بها دولياً في الدوريات المحكمة، والتي تستجيب لشروط البحث العلمي.
- تعتمد هيئة التحكيم مبدأ الحياد والموضوعية في تحكيم المواد العلمية المرشحة للنشر مع الحرص على خلو الأعمال من التطرف الفكري أو مساسها بمبادئ بالأشخاص أو الأنظمة.
- يراعى في المقالات المقترحة للنشر في المجلة أن تتسم بالجدية وألا تكون محل نشر سابق أو مقتطف من مذكرة أو أعمال، ملتمت.
- أن تكون المواضيع المقدمة ضمن اختصاص المجلة.
- أن تلتزم المقالات الدقة وقواعد السلامة اللغوية، وألا يتعدى حجم العمل 15 صفحة مع احتساب هوامش، مصادر وملاحق البحث.
- ترسل المادة العلمية في ملف مرفق بملخص بلغة البحث وآخر بإحدى اللغات: العربية، الفرنسية أو الانجليزية (حسب لغة البحث).

### بالنسبة للأعمال المترجمة:

- تقبل من الأعمال المترجمة تلك التي تتصل باختصاص المجلة.
- تقبل الأعمال المترجمة من وإلى: العربية، الفرنسية، الإنجليزية أو الألمانية.
- تخضع المقالات لاستشارة ترجمانيين مختصين في اللغات المذكورة أعلاه.

## سياسة التحكيم:

- تحول الأعمال المقدمة المقالات إلى أساتذة من ذوي الخبرة العلمية حسب اختصاص المقالة.
- يبلغ الباحث المرسل بتلقي مادته في غضون 5 دقائق من تسلمها.
- تراعي السرية في التحكيم.
- تلتزم هيئة التحكيم بإبداء الرأي واتخاذ القرار في غضون شهر من تمكينها من المادة المقترحة للنشر.
- يحق لهيئة التحكيم أن ارتأت ضرورة إقرار تعديلات على المواد المقدمة للنشر.
- يعلم الباحث المرسل بقبول مادته للنشر على أن يعلم بتاريخ نشرها حسب رزنامة المجلة.

## شروط النشر:

- شكل الكتابة: باللغة العربية شكل Traditional Arabic حجم 14.
- بالنسبة للغات الأجنبية شكل Times New Roman حجم 12.
- يرفق الباحث الباحث مادته بسيرة ذاتية علمية مفصلة.
- تهتمش معلومات البحث حسب طريقة شيكاغو الأمريكية بترتيب تسلسلي يتبع متن البحث.
- ترتب هوامش المعلومات في نهاية كل صفحة.

## نموذج التهميش:

1. الكتب باللغة العربية أو الأجنبية: لقب واسم المؤلف، عنوان الكتاب، دار النشر، بلد النشر، سنة النشر، رقم الطبعة.
2. النصوص التشريعية: البلد، نوع النص، مضمون النص، سنة الصدور.
3. المجلات والدوريات: عنوان المجلة أو الدورية، لقب واسم الكاتب، عنوان المقالة، عدد المجلة، تاريخ الصدور، صفحة الاقتباس.
4. الرسائل الجامعية: لقب واسم الطالب، عنوان المذكرة، درجة المذكرة، مؤسسة تسجيل المذكرة، كلية التخصص، السنة الجامعية، صفحة الاقتباس.
5. التقارير الرسمية: جهة إصدار التقرير، موضوع التقرير، مكان نشر التقرير، سنة إصدار التقرير، صفحة الاقتباس.
6. المراجع الإلكترونية:  
يوثق المرجع المنقول عن شبكة "الإنترنت" بذكر معلومات الرابط الإلكتروني كاملاً مع ذكر صاحب المادة المنشورة، وتاريخ زيارة الموقع.

**ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:**

**politic@journals.jilrc.com**

## الفهرس

الصفحة	
9	• الافتتاحية
11	• تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية في الطاقة الأوروبية وتدابير الاتحاد الأوروبي، وليد كاصد الزيدي (كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس، فرنسا)
27	• وعي المجتمع القطري بالتغيرات المناخية في ظل الجهود الدولية والحكومية القطرية، علا الكحلوت
53	• تطور السياسة الصينية تجاه القارة الإفريقية، إسماعيل الرزاوي (جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب)
69	• النزاع الهندي الباكستاني حول كشمير- صراع إقليمي بأبعاد دولية- زكرياء الهكار (معهد الدوحة للدراسات العليا)
81	• دور القيادة السياسية في تحقيق التنمية في ماليزيا (مهاتير محمد انموذجا) محمود سمير ابو عره (جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين)
103	• Distance education in light of the Corona pandemic - content and perception - Hafidha Sabeg (University of Khenchela, Algeria)

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية  
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز  
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي



## الإفتاحية

# بسم الله الرحمن الرحيم

بفضل من الله ثم بجهود فريق عمل المجلة يصدر مركز جيل البحث العلمي هذا العدد الذي يحوي مجموعة من المقالات التي تعالج قضايا أضحت تؤرق عالم اليوم وهو العالم المضطرب وغير المستقر لما يعيشه من تهديدات لا متناهية الخطورة كالتحديات البيئية والحروب وانعكاسات ذلك على التنمية بالدول وعلى العلاقات الدولية البينية والمتعددة الأطراف.

وتؤمن الهيئة التحكيمية للمجلة أن مجمل المحتويات تضمن استفادة عالية للقراء والمهتمين بالشأن السياسي المحلي والدولي

نتطلع دوما لإرضائكم وللمساهمة في إغناء المكتبة العربية والعالمية وندعوكم للمساهمة في الأعداد المقبلة.

**والحمد لله رب العالمين الذي بفضلته تتم الصالحات**

**رئيسة التحرير / أ.د. هادية يحيى**



## تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية في الطاقة الأوروبية وتدابير الاتحاد الأوروبي

The effects of the Russian-Ukrainian war on European energy and the European Union measures

د. وليد كاصد الزيدي (باحث / ما بعد الدكتوراه سابق في كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس / فرنسا)

Dr Walid Kaced Ezaidi (Researcher / postdoctoral at the Graduate School of Social Sciences in Paris / France)

### Summary:

In Europe, there are currently major industrial problems that could hamper energy supplies, in the old continent, especially oil and gas.

Perhaps among the most important questions raised in this study: Will the countries of the European Union withstand the energy crisis that the world is going through due to the Russian-Ukrainian war, especially the gas on which they depend greatly in the harsh winter season?

The unjustified Russian-Ukrainian war had major repercussions on energy and food markets, which made the European Union countries work closely on measures aimed at combating high prices and scarcity of supplies. And with regard to energy prices and security of supply, we find that since the second half of 2021, we find that they have increased significantly in the European Union in particular and the world in general, especially fuel prices, in the aftermath of this war, which also raised concerns about the security of energy supplies in the European Union, while Russia's decision to suspend gas supplies to several EU member states exacerbated the situation significantly.

The danger increases with the exacerbation of the situation regarding the depletion of energy resources, especially Gas, in Europe and the United States with the advent of the winter season, and Europe must be able to put in place reasonable policies and be able to control the situation, and perhaps avoiding an extreme scenario that may occur, will work to overcome the energy crisis, which is what The European Union certainly does not have it. As Europe is going through the worst leadership crisis since the founding of the European Union, in the face of the energy crisis, as no European country no longer has guaranteed partners.

## مقدمة

في 24 فبراير 2022 ، وبعد عدة أسابيع من التوتر ، شنت روسيا حملة عسكرية في أوكرانيا. أدانت العديد من الدول الغربية هذه العملية ، بما في ذلك الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي. رداً على هذا الهجوم ، تم فرض سلسلة من العقوبات الاقتصادية على روسيا. لكن هذه الحرب لها أيضاً تداعيات على موارد الطاقة والمال الأوروبي. في الواقع ، تمتلك روسيا قوة طاقة تعتمد عليها بعض الدول. لذا من المؤكد أن الحرب الروسية الأوكرانية سيكون لها تأثير كبير على تكاليف الطاقة في أوروبا.

كان للحرب الروسية - الأوكرانية غير المبررة تداعيات كبيرة على أسواق الطاقة والغذاء ، ما جعل دول الاتحاد الأوروبي تعمل عن كثب على إجراءات تهدف إلى مكافحة ارتفاع الأسعار وندرة الإمدادات.

وبشأن أسعار الطاقة وأمن التوريد ، نجد أنه منذ النصف الثاني من عام 2021 ، نجدها قد ارتفعت بشكل كبير في الاتحاد الأوروبي خاصة والعالم عامة ، لاسيما أسعار الوقود وذلك في أعقاب هذه الحرب ، والذي أثار أيضاً مخاوف بشأن أمن إمدادات الطاقة في الاتحاد الأوروبي ، في حين أدى قرار روسيا بتعليق إمدادات الغاز إلى العديد من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى تفاقم الوضع بشكل كبير.

وبشأن تأثير الحرب في أوكرانيا في استيراد الغاز ، يعد الوضع مقلقاً لعالم الطاقة إذ يمثل الغاز الروسي حوالي 40٪ من سوق الغاز الأوروبية ، وحوالي 20٪ من السوق الفرنسي. وفي أوروبا ، توجد حالياً مشكلات صناعية كبيرة يمكن أن تعيق الإمدادات في القارة العجوز.

ولعل من بين أهم التساؤلات التي تُطرح في هذه الدراسة: هل ستصمد دول الاتحاد الأوروبي تجاه أزمة الطاقة التي يمر بها العالم بسبب الحرب الروسية الأوكرانية ، ولاسيما الغاز الذي تعتمد عليه بشكل كبير في موسم الشتاء القارس؟

الكلمات الدالة: الحرب الروسية الأوكرانية - السياسة الخارجية الروسية - أمن الطاقة الأوروبية - السياسة البيئية.

## أولاً- تأثيرات متفاوتة للطاقة في دول الاتحاد الأوروبي

تعد روسيا شريكاً رئيسياً للاتحاد الأوروبي في الطاقة التي تعد الدعامة الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد الروسي ، إذ تعد روسيا ثالث أكبر قوة طاقة في العالم ، وتحتل المرتبة الثانية بين منتجي الغاز الطبيعي والنفط ، والرابعة بين منتجي الكهرباء ، والسادسة بين منتجي الفحم. ولعل الروس هم أيضاً المصدرون الرئيسيون للغاز الطبيعي في العالم ، فضلاً عن ثاني أكبر مصدري النفط وثالث أكبر مصدري الفحم ، فضلاً عن ذلك ، فإن

روسيا هي الشريك الرئيسي للاتحاد الأوروبي في مجال الطاقة ، إذ تمتلك حوالي 45٪ من الواردات الأوروبية من الغاز الطبيعي ، و 25٪ من الواردات الأوروبية من النفط ، و 40٪ من الواردات الأوروبية من الوقود الصلب. من الواضح أن الدول الأوروبية تعتمد بشكل كبير على الطاقة الروسية ، ومن ثم فهي تتحمل وطأة عواقب الحرب في الروسية الأوكرانية<sup>1</sup>.

على الرغم من أن ارتفاع أسعار الطاقة سيؤثر على جميع أعضاء الاتحاد الأوروبي ، فمن الواضح أن التأثير لن يكون هو نفسه في كل مكان ، فهو أكثر اعتدالاً في فرنسا منه في الدول الأوروبية الأخرى.

في الواقع ، لا تعاني جميع الدول الأوروبية من نفس الاعتماد على الطاقة الروسية ، ومن المتوقع أن يعاني بعضها أكثر من غيرها. على سبيل المثال ، في فنلندا ، 94٪ من الغاز المستورد يأتي من روسيا. ومن ثم ، فإن هذه الجمهورية الواقعة في شمال أوروبا ستتأثر بشدة بالتضخم في تكلفة الطاقة.

وبدرجة أقل ، قد يخشى الزعيم الاقتصادي للاتحاد الأوروبي ، ألمانيا ، أيضاً من ارتفاع غير معقول في كمية ومن ثم 50٪ من الفحم. من ناحية أخرى ، فإن فرنسا أقل اعتماداً على الطاقة الروسية. ومن ثم ، فهي تستورد (17٪ فقط من غازها ، و 9٪ من نفطها ، و 30٪ من فحمها) في روسيا. في المجموع ، 10٪ فقط من الطاقة الكلية التي يستهلكها الفرنسيون هي من أصل روسي. لذلك ، بينما من الواضح أن فرنسا ستشهد ارتفاعاً استثنائياً في أسعار الطاقة ، فمن المحتمل أن يكون تأثيرها على الفواتير التي تدفعها الأسر أكثر اعتدالاً مما هو عليه في بعض جيرانها<sup>2</sup>.

وكما هو الحال مع كل زلزال كبير ، فإن وحدتهم معرضة للاختبار. ألمحت المجر إلى الشكل الذي يمكن أن يبدو عليه التكسير الهيدروليكي عندما أعلنت " حالة الطوارئ المتعلقة بالطاقة " في يوليو 2022 ، وأعلنت وقف صادراتها من الغاز إلى الدول المجاورة لضمان أمن إمداداتها<sup>3</sup>.

على سبيل المثال ، ترغب الحكومة الفرنسية من خلال برونو لو مير ، وزير الاقتصاد والمالية ، إلى أن هذه التوقعات لا تأخذ في الاعتبار المساعدات العامة التي يجب أن يتم تنفيذها قريباً. فضلاً عن ذلك ، أعلن عن تمديد فترة تجميد أسعار الغاز ، الذي كان من المقرر مبدئياً أن ينتهي في يونيو 2022 ، وسيتم تمديده حتى نهاية العام. في حين دعت الحكومة الفرنسية السكان إلى تقليل استهلاكهم للطاقة<sup>4</sup>. في الواقع ، لا تعاني جميع الدول الأوروبية من نفس الاعتماد على الطاقة الروسية ، ومن المتوقع أن يعاني

<sup>1</sup> <https://compare-energie.fr/blog/couts-des-energies-quel-est-limpact-de-la-guerre-en-ukraine/> : compare-energie.fr, 25 mars 2022

<sup>2</sup> Coûts des énergies, quel est l'impact de la guerre en Ukraine, compare Energie ? 25 mars 2022 , Access November 2022 : <https://compare-energie.fr/blog/couts-des-energies-quel-est-limpact-de-la-guerre-en-ukraine/>

<sup>3</sup> access 4 november. Frédéric Rohart , L'Europe cherche la porte de sortie de sa crise énergétique, 04 septembre 2022,

<sup>4</sup> وفقاً لوكالة الطاقة الدولية ، فإن خفض درجة حرارة المنزل بمقدار 1 درجة مئوية يقلل الاستهلاك بنسبة 7٪ ، ويقلل من واردات الغاز الروسي بمقدار عشرة مليارات متر مكعب. أنظر : [compare-energie.fr](https://compare-energie.fr), 25 mars 2022,op.cit.

بعضها أكثر من غيرها. على سبيل المثال ، في فنلندا ، 94٪ من الغاز المستورد يأتي من روسيا. ومن ثم فإن هذه الجمهورية الواقعة في شمال أوروبا ستتأثر بشدة بارتفاع في تكلفة الطاقة . ولعل تأثير الحرب في أوكرانيا تجلى على شركة TotalEnergies والتي تعتبر روسيا المنتج الرئيسي لها ، وقد استثمرت الشركة في روسيا منذ سقوط اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في عام ، وهي تمتلك 19٪ من أسهم المنتج الروسي وحوالي 17٪ من إنتاج TotalEnergies يصنع في روسيا، ويشمل النفط والغاز.

ولعل أوكرانيا تلعب دورًا رئيسيًا في عالم الطاقة المستوردة ، إذ يمر حوالي 85 مليون متر مكعب عبر البلاد كل يوم ، أي ما يقرب من 15٪ من التجارة. وفي نفس السياق ، أكدت شركة غازبروم حاليًا أنها لم تغلق بوابات التسليم إلى أوروبا ، ولكن ليس هناك ما يشير إلى أن هذا سيستمر ، فضلًا عن ذلك ، قد يضطر مشغل الشبكة الأوكرانية ، Gas TSO of Ukraine ، إلى إغلاق الإرسال لأسباب أمنية بعد عمليات القصف المتعددة<sup>1</sup>.

يتمثل التأثير الرئيسي للحرب الروسية الأوكرانية في أوروبا بتضخم مرتفع للغاية في أسعار الطاقة ، لذا يتوقع ارتفاع حاد في أسعار الطاقة إذا ما توقفت دول الاتحاد الأوروبي عن استيراد الغاز الروسي ، فقد يقفز سعر هذه الطاقة بنسبة 70٪. في الواقع ، إذ تعاني ألمانيا من ارتفاع غير معقول في كمية فواتير الطاقة (55٪ من الغاز و 42٪ من النفط و 50٪ من الفحم) الذي تستورده يأتي من روسيا. من جهة أخرى ، فإن فرنسا أقل اعتمادًا على الطاقة الروسية. ومن ثم ، فهي تستهلك ما نسبته (17٪ فقط من غازها ، و 9٪ من نفطها ، و 30٪ من فحمها) في روسيا. أما في فرنسا ، فإن نسبة 10٪ فقط من الطاقة النهائية تُستهلك ، هي من أصل روسي. لذا ، بات من الواضح أن فرنسا ستشهد ارتفاعًا استثنائيًا في أسعار الطاقة ، فمن المحتمل أن يكون تأثيرها في الفواتير التي تدفعها الأسر أكثر اعتدالًا مما هو عليه لدى جيرانها<sup>2</sup>. كما سيؤدي الارتفاع في أسعار الغاز إلى زيادة متوسط مبلغ فاتورة الطاقة الفرنسية ، والتي ستصل إلى 3800 يورو ، وستقلل القوة الشرائية للأسر بمقدار ثلاث نقاط<sup>3</sup>.

في الأربع والعشرين ساعة التي أعقبت اعتراف موسكو بجمهورية شرق أوكرانيا الانفصالية يوم 21 فبراير ، اشترى الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة ما يزيد قليلاً عن 700 مليون دولار (622 مليون يورو) من النفط والغاز والمعادن. صرح خافيير بلاس ، كاتب عمود في وكالة بلومبيرج للأخبار ومتخصص في الطاقة: "إنها 700 مليون دولار في اليوم". منذ ذلك الحين ، وبينما كانت المعارك جارية على الأرض ، تسارعت

<sup>1</sup> Energie : quels sont les impacts de la guerre en Ukraine ? En plus du chaos socio-politique qu'elle génère, la guerre déclarée par la Russie à l'Ukraine a un impact sur l'énergie en France et en Europe. Lequel ? 01/03/2022: jechange: <https://www.jechange.fr/energie/duale/news/guerre-en-ukraine-les-impacts-sur-l-energie>

<sup>2</sup> compare-energie.fr, 25 mars 2022 , op.cit.,

<sup>3</sup> Ibid.

شحنات الغاز الروسي عبر أوكرانيا إلى أوروبا ، ولم تتباطأ ، وكان من المقرر أن تصل شحنات الغاز عبر هذا الطريق إلى أعلى مستوى لها منذ مطلع العام الحالي.

في مواجهة هذه الأزمة الجيوسياسية الكبرى ، تواجه القوى الأوروبية خيارًا مستحيلًا ، إما تقليص واردات النفط والغاز الروسي لمواجهة الرئيس الروسي بوتين ، ثم تعريض نفسها لصدمة طاقة كبيرة ، أو تقييد العقوبات وتخفيضها. في الأيام الأولى من الحرب وحتى الآن ، اختاروا الخيار الثاني. ومع ذلك ، يذكر عضو البرلمان الأوروبي أورور لالوك أن "تمويل الغاز هو تمويل لحرب بوتين"<sup>1</sup>.

المفوضية الأوروبية تريد مساعدة نفسها في الأرباح الفائقة. هذا هو أحد الدروس الرئيسية لخطاب أورسولا فون دير لاين حول حالة الاتحاد الأوروبي ، يوم 14 سبتمبر 2021. خلال اجتماع العودة التقليدي هذا ، إذ قدم وزير الدفاع الألماني الأسبق المقترحات الرئيسية الصادرة عن مختلف رؤساء الدول الأوروبية ووزراء الطاقة لديهم من أجل احتواء الارتفاع في فواتير الكهرباء. ويخشى المراقبون من احتمال حدوث شتاءٍ تتكرر فيه التخفيضات. لقد وعدت فرنسا بأنه لن يكون هناك انقطاع للتيار الكهربائي على أراضيها ، ويجب على دول الاتحاد الأوروبي الأخرى مواجهة وضع أكثر خطورة.

تهتم المفوضية الأوروبية بهذه القضية الملتهبة ، وتصبر بروكسل على المطالبة "بمساهمة تضامنية مؤقتة" من منتجي وموزعي الغاز والفحم والنفط ، الذين يحققون أرباحًا ضخمة بفضل ارتفاع الأسعار. أوضحت فون دير لاين: "يجب على هذه الشركات الكبيرة أن تدفع حصة عادلة ، وأن يكون لها مساهمة في الأزمات"<sup>2</sup>.

### ثانياً - سياسة الطاقة في الاتحاد الأوروبي في ظل الحرب الروسية الأوكرانية

من خلال إعلان فرساي الذي تمت الموافقة عليه في مارس 2022 ، وافق قادة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي البالغ عددهم 27 عضوًا على التخلص التدريجي من اعتماد الاتحاد الأوروبي على الوقود الأحفوري الروسي في أقرب وقت ممكن.

في الوقت نفسه ، تحرك الاتحاد الأوروبي لمواجهة أزمة الطاقة. إذ تمت تعبئة الغاز إلى أكثر من 80٪ قبل الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) - واتفق أعضائه على أهداف واضحة لخفض استهلاك الغاز هذا الشتاء. ولمساعدة المستهلكين والشركات الضعيفة على إدارة الأسعار المرتفعة ، اقترحوا ، من بين أمور أخرى ، فرض

<sup>1</sup> Matthieu Auzanneau , Guerre en Ukraine : « L'impérialisme carbure encore et toujours aux énergies fossiles », le monde , 04 mars 2022.

<sup>2</sup> Crise énergétique : ce qu'il faut retenir des propositions de l'Union européenne, L'express, 14/09/2022.

ضريبة غير متوقعة على الشركات في قطاع الطاقة التي حققت أرباحًا مفرطة ، فضلًا عن ذلك ، جنبًا إلى جنب مع مجموعة الدول السبع وشركاء آخرين يرغب الاتحاد بوضع حد أقصى لسعر صادرات النفط الروسية<sup>1</sup>.

تتبع زمني لإجراءات الاتحاد الأوروبي بشأن الطاقة منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية

عزز اندلاع الحرب في أوكرانيا الصدمات في أسواق الطاقة ، إذ أدرك الاتحاد الأوروبي فجأة تكلفة اعتماده على الهيدروكربونات الروسية وسعى منذ ذلك الحين إلى تسريع تنويع إمداداته ومزيج طاقته. سيتعين عليها أيضًا أن تتعلم تقليل استهلاكها. ولعل ضرورات أمن الطاقة خارج أوروبا ، يبدو أن لها الأسبقية على أهداف المناخ<sup>2</sup>. ونتبع في أدناه الإجراءات المتخذة من قبل الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه بحسب التواريخ الزمنية منذ بدء الحرب الروسية الأوكرانية :

- في 24 فبراير 2022 ، وبعد عدة أسابيع من التوتر ، شنت روسيا حملة عسكرية وغزت أوكرانيا بأوامر من رئيسها فلاديمير بوتين. أدانت العديد من الدول الغربية هذه العملية ، بما في ذلك الولايات المتحدة وأعضاء الاتحاد الأوروبي رداً على هذا الهجوم ، تم فرض سلسلة من العقوبات الاقتصادية على روسيا. لكن هذه الحرب لها أيضًا تداعيات على الموارد المالية الأوروبية. في الواقع ، تعتبر روسيا قوة طاقة تعتمد عليها بعض الدول ، لذا فإن الحرب الروسية الأوكرانية سيكون لها تأثير كبير على تكاليف الطاقة في أوروبا<sup>3</sup>؛

- في 28 فبراير 2022 : تبادل وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي الآراء حول وضع الطاقة في أوكرانيا وأوروبا من خلال اجتماع وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي في بروكسل من أجل تبادل وجهات النظر حول وضع الطاقة في أوكرانيا وأوروبا في أعقاب نشوب الحرب الروسية - الأوكرانية ، إذ قدم الوزراء وجهات نظرهم حول الوضع الحالي وكذلك الاستشراف المستقبلي لإمدادات الطاقة والمخزونات والتدفقات في بلدانهم وناقشوا الحاجة إلى اتخاذ تدابير عاجلة تتعلق على وجه الخصوص بتأمين الإمدادات وتحسين إدارة المخزون وتحسين التنسيق بين الدول الأعضاء ، واقترح خيارات للحد من تأثير أسعار الطاقة على المنازل والصناعات ، كما أعلنوا أنهم مستعدون وجاهزون لتقديم المساعدة إلى المملكة المتحدة<sup>4</sup>؛

- في 2 مايو 2022 : التقى وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي في اجتماع غير عادي للمجلس لتبادل وجهات النظر حول الإجراءات المحتملة التي يمكن اتخاذها في حالة حدوث أزمة في إمدادات الطاقة، وأكدوا على

<sup>1</sup> Face à la Russie, notre stratégie fonctionne et nous devons la poursuivre, sites web de l'union européenne, 15.09.2022, accessed November 2022: [https://www.eeas.europa.eu/eeas/face-C3A0-la-russie-notre-strat-C3A9gie-fonctionne-et-nous-devons-la-poursuivre\\_fr](https://www.eeas.europa.eu/eeas/face-C3A0-la-russie-notre-strat-C3A9gie-fonctionne-et-nous-devons-la-poursuivre_fr)

<sup>2</sup> Marc-Antoine Eyl-Mazzege , Les conséquences de la guerre d'Ukraine pour le secteur de l'énergie, Dans Politique étrangère, (Été) , 2022/2 : <https://www.cairn.info/revue-politique-etrangere-2022-2-page-67.htm>

<sup>3</sup> Coûts des énergies, quel est l'impact de la guerre en Ukraine, op.cit.

<sup>4</sup> Chronologie — Réaction de l'UE face à l'invasion de l'Ukraine par la Russie, e Conseil de l'UE et le Conseil européen: <https://www.consilium.europa.eu/fr/policies/eu-response-ukraine-invasion/timeline-eu-response-ukraine-invasion/>

التضامن مع أوكرانيا ويناقدون تحديات إمدادات الغاز ، بعد تعليق عمليات تسليم الغاز من قبل شركة غازبروم إلى بعض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. كما أكد الوزراء تضامنهم مع أوكرانيا؛

- في 11 مايو 2022: اتفقت الدول الأعضاء على التفاوض بشأن مقترح تخزين الغاز ، إذ اعتمد المجلس تفويضًا تفاوضيًا مع البرلمان الأوروبي بشأن اقتراح المفوضية بشأن تخزين الغاز. يهدف هذا الاقتراح إلى ضمان ملء ساعات تخزين الغاز في الاتحاد الأوروبي قبل موسم الشتاء ويمكن تقاسمها بين الدول الأعضاء ، بروح من التضامن. ونظرًا لعدم وجود مرافق تخزين لدى جميع الدول الأعضاء على أراضيها ، فإن التفويض ينص على أن الدول الأعضاء التي ليس لديها مرافق تخزين ستتمكن من الوصول إلى احتياطات تخزين الغاز في الدول الأعضاء الأخرى وسيتعين عليها مشاركة الرسوم المالية المتعلقة بسد الالتزامات؛

- في 19 مايو 2022: توصل المجلس إلى اتفاق مؤقت مع البرلمان الأوروبي بشأن لائحة تخزين الغاز الجديدة ، والتي قدمتها المفوضية الأوروبية في شهر مارس من نفس العام؛

- في 30-31 مايو 2022 ، قرر المجلس الأوروبي حظر ما يقرب من 90٪ من جميع واردات النفط الروسية بحلول نهاية عام 2022 - مع استثناء مؤقت للنفط الخام الذي يتم تسليمه عبر خط الأنابيب. وحث زعماء الاتحاد الأوروبي المجلس على استكمال واعتماد الحزمة السادسة من العقوبات التي ستضمن هذا الحظر دون تأخير ، ولدى لأخذ بنظر الاعتبار تنوع مزيج من الطاقة والظروف والأوضاع الوطنية ، دعا قادة الاتحاد الأوروبي إلى ما يلي :

■ الاستمرار في تنويع المصادر وطرق الإمداد؛

■ تسريع نشر الطاقات المتجددة؛

■ الاستمرار في تحسين كفاءة الطاقة؛

تحسين الربط بين شبكات الغاز والكهرباء<sup>1</sup>.

- في 3 يونيو 2022: اعتمد المجلس الأوروبي وفقًا لما جرت مناقشته في الاجتماع الاستثنائي للمجلس في 30 و31 مايو 2022 ، حزمة العقوبات السادسة ضد روسيا ، والتي تشمل حظر استيراد النفط الذي قرره قادة الاتحاد الأوروبي في مايو 2022؛

- في 9 يونيو 2022: في إطار عمل مجلس النقل والاتصالات والطاقة ، قرر أن تتعاون الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي على تخزين ومشاركة إمدادات الغاز إذ توصل المجلس والبرلمان الأوروبي إلى اتفاق سياسي

<sup>1</sup> Le Conseil de l'UE et le Conseil européen, sur le site : <https://www.consilium.europa.eu/fr/policies/eu-response-ukraine-invasion/impact-of-russia-s-invasion-of-ukraine-on-the-markets-eu-response/>

مؤقت بشأن قواعد جديدة لتخزين الغاز ، وتهدف لائحة مقترحة إلى ضمان ملء سعات التخزين في الاتحاد الأوروبي قبل موسم الشتاء ويمكن تقاسمها بين الدول الأعضاء بروح من التضامن؛

تضمن القرار وجوب ملء مرافق تخزين الغاز تحت الأرض في أراضي الدول الأعضاء بما لا يقل عن 80٪ من سعتها قبل شتاء 2023/2022 ، وإلى 90٪ قبل فترات الشتاء التالية. سيحاول الاتحاد بشكل جماعي ملء 85٪ من سعة تخزين الغاز تحت الأرض في عام 2022؛

- في 23 و 24 يونيو 2022 : دعا قادة الاتحاد الأوروبي - في إشارة إلى إعلان فرساي والاستنتاجات السابقة للمجلس الأوروبي - مرة أخرى المفوضية إلى استكشاف طرق جديدة للحد من ارتفاع أسعار الطاقة، وسقوف الأسعار المؤقتة ، وبالنظر إلى أن روسيا تستخدم الغاز كسلاح، دعا المجلس الأوروبي المفوضية إلى مواصلة الجهود العاجلة لتأمين إمدادات الطاقة بأسعار معقولة؛

- في 27 يونيو 2022 اعتمد المجلس قواعد تهدف إلى ضمان ملء مرافق تخزين الغاز في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي قبل موسم الشتاء المقبل ومشاركتها مع الدول الأعضاء بدون مرافق تخزين؛ وفي نفس اليوم ، تبني المجلس لائحة تخزين الغاز، إذ اعتمد مجلس الطاقة قواعد جديدة لتخزين الغاز تهدف إلى ضمان أنه على الرغم من الاضطرابات التي لوحظت في سوق الغاز ، فإن سعات تخزينه في الاتحاد الأوروبي يتم الوفاء بها قبل موسم الشتاء ويمكن تقاسمها بين الدول الأعضاء ، في إطار روح التضامن. هذه القواعد الجديدة هي خطوة مهمة لتعزيز أمن الاتحاد الأوروبي لإمدادات الطاقة في سياق الحرب في أوكرانيا؛

خلال الجلسة ناقش وزراء الاتحاد الأوروبي أيضًا حالة سوق الطاقة بخطة REPowerEU التي قدمتها المفوضية في مايو 2022.

- في 26 يوليو 2022 : توصل وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي إلى اتفاق سياسي بشأن خفض طوعي بنسبة 15٪ في الطلب على الغاز الطبيعي شتاء 2022؛

- في 5 أغسطس 2022 : تبني المجلس بموجب إجراء مكتوب اللائحة المتعلقة بخفض الطلب على الغاز بنسبة 15٪ وجاء التبني في أعقاب الاتفاق السياسي الذي تم التوصل إليه في يوليو من نفس العام، وقد نُشرت اللوائح في الجريدة الرسمية يوم 8 أغسطس ودخلت حيز التنفيذ في اليوم التالي؛

- في 30 سبتمبر 2022 : وافق المجلس على إجراءات طارئة لخفض أسعار الطاقة ، كما توصل وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي إلى اتفاق سياسي بشأن اقتراح تنظيم المجلس لمعالجة ارتفاع أسعار الطاقة. تقدم اللائحة تدابير مشتركة لتقليل الطلب على الكهرباء وجمع وإعادة توزيع فائض إيرادات قطاع الطاقة على العملاء النهائيين؛

-في 6 أكتوبر 2022 : اعتمدت دول الاتحاد الأوروبي لوائح الطوارئ لمعالجة ارتفاع أسعار الطاقة ومساعدة المواطنين والشركات الأكثر تضرراً من أزمة الطاقة ، وقد تم اعتماد القواعد في وقت قياسي. تنص اللائحة على ثلاثة تدابير طارئة:

● تقليل استهلاك الكهرباء؛

● تحديد سقف الإيرادات لمولدات الكهرباء؛

● تنفيذ مساهمة تضامنية من قبل الشركات العاملة في قطاع الوقود الأحفوري.

كما تبنى المجلس رسمياً إجراءات طارئة لخفض أسعار الطاقة من خلال لائحة بشأن التدخل الطارئ لمعالجة ارتفاع أسعار الطاقة.

تقدم اللائحة تدابير مشتركة لتقليل الطلب على الكهرباء وجمع وإعادة توزيع فائض إيرادات قطاع الطاقة على المنازل والشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم. ويأتي اعتماد اللائحة بموجب إجراء مكتوب عقب اتفاق سياسي توصل إليه وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي في مجلس الطاقة الاستثنائي في 30 سبتمبر 2022.

-في 21 أكتوبر 2022: ناقش قادة الاتحاد الأوروبي ليتوصلوا إلى اتفاق بشأن تدابير لمواجهة أزمة الطاقة، إذ ناقش المجلس الأوروبي أزمة الطاقة واتفق على ضرورة تسريع وتكثيف الجهود لخفض الطلب على الطاقة وتجنب التقنين وتأمين العرض وخفض الأسعار ، وشددوا على ضرورة الحفاظ على سلامة السوق الموحدة؛ دعا قادة الاتحاد الأوروبي المجلس والمفوضية إلى تقديم قرارات ملموسة على وجه السرعة بشأن تدابير إضافية تخص ما يلي:

● المشتريات المشتركة الطوعية للغاز،

● معيار الغاز التكميلي الجديد.

ويتمثل التأثير الرئيسي للصراع في أوكرانيا على أوروبا في تضخم مرتفع للغاية في أسعار الطاقة ، فوفقاً لحسابات شركة Eules Hermes ، التابعة لمجموعة Allianz ، إذا توقفت دول الاتحاد الأوروبي عن استيراد الغاز الروسي ، فقد يقفز سعر هذه الطاقة بنسبة 70٪. في الواقع ، سيؤدي هذا الارتفاع في أسعار الغاز إلى زيادة متوسط مبلغ فاتورة الطاقة الفرنسية ، والتي ستصل إلى 3800 يورو ، وستقلل القوة الشرائية للأسر بمقدار ثلاث نقاط ، رغم أن الحكومة الفرنسية ترغب في أن تكون مطمئنة، لذا أعلن برونو لو مير ، وزير الاقتصاد والمالية والإنعاش عن تمديد فترة تجميد أسعار الغاز. كان من المقرر مبدئياً أن ينتهي في يونيو 2022 وتم تمديده حتى نهاية العام 2022. كما دعت الحكومة الفرنسية السكان إلى بذل جهود في استهلاكهم للطاقة.

وفقًا لوكالة الطاقة الدولية فإن خفض درجة حرارة المنزل بمقدار 1 درجة مئوية يقلل الاستهلاك بنسبة 7.7٪ يقلل من واردات الغاز الروسي بمقدار عشرة مليارات متر مكعب<sup>1</sup>.

### ثالثًا - تأثير الحرب الروسية الأوكرانية في الأسواق الأوروبية وردود فعل الاتحاد الأوروبي

فضلاً عن الفوضى الاجتماعية والسياسية التي تولدها ، فإن الحرب الروسية الأوكرانية ، فإن لها تأثير في الطاقة في أوروبا ، ففي عام 2021 ، كان الارتفاع المفاجئ في أسعار الغاز دورياً ، بسبب استئناف النشاط العالمي وما نتج عنه من أوجه نقص مختلفة ، عندما ذهب منتجو الغاز إلى أعلى عرض في الأسعار. تحدث الرئيس التنفيذي لشركة TotalEnergies ، باتريك بوياني ، عن هذا الموضوع. قائلاً: "أنا كائن عقلائي ، أرسل الغاز إلى أفضل مكان ، فإذا حصل على دولارين في الصين أكثر من أوروبا ، فأنا أرسله إلى الصين ، والعكس صحيح. هكذا تسير الأمور". وتستخدم الصين الغاز للتغلب على نقص الكهرباء ، وكانت قد قررت التوقف عن استيراد الفحم. إلا أن الحرب في أوكرانيا تطرح مشاكل أخرى ، إذ لا يزال وفقاً لباتريك بوياني ، " لا يوجد سوى حلان للإمداد في أوروبا. إما أن يكون لدينا أنابيب ، أو لدينا محطات إعادة تحويل الغاز إلى غاز حيث نجلب الغاز الطبيعي المسال. [...] يستغرق بناء المحطة من سنتين إلى ثلاث سنوات. فرنسا تملكها ، وألمانيا لا تملك أي شيء. حيث تولي عملية الاستيراد "بسرعة أمر معقد بحيث لا يمكننا القيام بذلك ، لأن لدينا مشاكل في البنية التحتية". فضلاً عن ذلك ، من المهم ملاحظة أنه في حالة وجود محطات طرفية في البلدان المستوردة وبني تحتية في البلد المنتج ، يبقى النقل ضرورياً. الاستيراد عن طريق البحر معقد ، لأن هناك نقصاً عالمياً في ناقلات الغاز الطبيعي المسال ، ولعل الشحن البحري هو أحد معوقات انتعاش التجارة العالمية<sup>2</sup>.

يتمثل نموذج أعمال نورد ستريم3 في توفير قدرة نقل الغاز الطبيعي القادم من غرب روسيا لتوزيعه في شبكة الغاز الأوروبية. يتكون نظام نقل الغاز من خطي أنابيب مزدوج بطول 1224 كيلومتراً يمر عبر بحر البلطيق. كل منها لديه القدرة على نقل 27.5 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً.

وكانت قد أعلنت شركة Vattenfall ، وهي شركة طاقة سويدية عاملة في فرنسا ، أنها ستتوقف عن إيصال الوقود النووي الروسي إلى محطات الطاقة الخاصة بها. لذا قد تواجه العلامات التجارية الفرنسية الأخرى مشاكل في هذه الحرب المعلنة في أوكرانيا. من بين أمور أخرى ، نجد شركة (إنجي) ، المورد التاريخي للغاز. يعد

<sup>1</sup> Coûts des énergies, quel est l'impact de la guerre en Ukraine ,op.cit.

<sup>2</sup> Energie : quels sont les impacts de la guerre en Ukraine ? op.cit.

<sup>3</sup> نورد ستريم أو التيار الشمال: ناقل الغاز الشمالي، خط أنابيب الغاز الأوروبي الشمالي، ويعرف أيضا باسم خط أنابيب الغاز الألماني الروسي، خط أنابيب غاز بحر البلطيق، وهو خط أنابيب يمتد من فيبورغ، روسيا إلى غرايفس فالد، ألمانيا، وتديره شركة نورد ستريم آگ. ويقوم الخط بتوصيل الغاز الروسي إلى أوروبا الغربية. أُفتُتِح خط أنابيب تيار الشمال في 8 أغسطس 2011. الخط الثاني تم إنشاؤه في عامي 2011-2012 وتم افتتاحه في 8 أكتوبر 2012. يبلغ طول خط التيار الشمالي 1,222 كم ليربط بين مدينة فيبورغ الروسية وگرايفس فالد الألمانية عبر قاع بحر البلطيق يُعد أطول أنبوب غاز تحت البحر في العالم. وقد انتهت أعمال تنفيذ أول فرع من الخط بطاقة تمريية قدرها 27.5 مليار متر مكعب من الغاز في السنة قبل نهاية عام 2011، والفرع الثاني بنفس الطاقة في 2012. يعبر التيار الشمالي المياه الإقليمية الفنلندية والسويدية والدنماركية والروسية والألمانية.

جزءًا من المشروع المتعلق بخط أنابيب الغاز نورد ستريم 2. تم تجميد مشروع مثير للجدل للغاية كان من شأنه أن يسمح لروسيا بتجاوز أوكرانيا لتوصيل غازها إلى أوروبا من قبل الحكومة الألمانية. تعلن إنجي عن استثمار بحوالي 985 مليون يورو ثم بقي معلقًا<sup>1</sup>.

لطالما كان مشروع خط الأنابيب مثيرًا للجدل ، وهي قضية دبلوماسية رئيسية برزت في الأشهر الأخيرة. في الواقع ، عارضت الولايات المتحدة منذ فترة طويلة بناء نورد ستريم 2. وذهبت حكومة الولايات المتحدة إلى حد تهديد الشركات المشاركة في البناء. نجد من بينها إنجي ، المورد الفرنسي ، وشل الأنجلو هولندية. ترى الولايات المتحدة في خط أنابيب الغاز هذا اعتمادًا إضافيًا على روسيا. بالفعل في عام 2018 ، أعلن ترامب أن "ألمانيا أسيرة لروسيا. إنها تدفع مليارات الدولارات لإمداداتها من الطاقة ، و ليس صحيحا أن ندفع لحمايتها من روسيا"<sup>2</sup>.

### خطوط أنابيب نوردستريم للغاز الروسي



خارطة لمسار خطي نورد ستريم 1 ونورد ستريم 2

المصدر: الشبكة الأوروبية لمشغلي نقل الغاز

<sup>1</sup> خط أنابيب الغاز نورد ستريم 2 : خط أنابيب غاز طبيعي يمتد من روسيا إلى ألمانيا وقد اكتمل بناؤه. اعتبارًا من مارس 2022 ، مع فرض عقوبات أكثر صرامة على المشروع بسبب الغزو العسكري الروسي لأوكرانيا ، والشائعات التي تفيد بأن شركة Nord Stream 2 AG كانت تفكر في رفع دعوى الإفلاس ، وتزايد عدم اليقين بشأن مستقبل المشروع ، يفي حين اعتبر خط الأنابيب معلقًا. أنظر

Nord Stream 2 Gas Pipeline , Global Energie Monitor Wiki , accessed November 2022.

Energie : quels sont les impacts de la guerre en Ukraine ? op.cit.<sup>2</sup>

تعد شركة Nord Stream AG مشغلاً لقدرات نقل الغاز عبر خطوط الأنابيب ، وقد استلزم ذلك التشغيل الفني اليومي والمناولة التجارية لنقل الغاز (الإرسال) ، وصيانة جميع الأنظمة التقنية المعنية ، واستمرار الاتصال مع السلطات المرخصة في البلدان التي يمر نورد ستريم عبر مياهها ، فضلاً عن ذلك الالتزام بالإدارة البيئية ومراعاة الالتزامات والمعايير (الرموز) الفنية ذات الصلة للبلدان التي تسمح لها بذلك.

يشير خبير النفط (ماثيو أوزانو) في مقال نشرته اللوموند الفرنسية بعنوان " الحرب في أوكرانيا: الإمبريالية لا تزال تعمل بالوقود الأحفوري " : " تدعو استراتيجية بوتين في روسيا إلى الحفاظ على موارد الطاقة ، لكن هذه الموارد قد تنفذ ". وقد قدرت وزارة الطاقة الروسية في مارس 2021 ، قبل ارتفاع أسعار النفط الخام وقبل الحرب ، أن إنتاج النفط الروسي قد لا يتمكن أبداً من العودة إلى مستوى ما قبل Covid-19 وذلك بتجفيف العديد من حقول النفط الأكثر سخاء حتى الآن ، والتي تقع على جانبي جبال الأورال ، في غرب سيبيريا وفي سهل نهر الفولغا. يأتي ما يقرب من نصف إنتاج الخام الروسي من ما يسمى بالحقول "الناضجة" ، والتي من المحتمل أن ينخفض إنتاجها. ومن ناحية الغاز الطبيعي ، يُعد نصف الإنتاج ناضجاً ، لكن معدل النضوب يبدو أقل حدة. لذلك فإن تطوير الموارد السليمة ، لا سيما في القطب الشمالي سيبيريا ، أمر حيوي للنظام القائم في موسكو ، الذي يستمد ثلثي موارده من النقد الأجنبي ونصف عائداته الضريبية من الهيدروكربونات. وتحتاج روسيا إلى الحفاظ على استثمارات ضخمة ومكلفة وتقنية بشكل متزايد ، لا سيما في القطب الشمالي وفي شرق سيبيريا وفي البحر على أمل الحفاظ على نفطها والمكاسب المفاجئة للغاز في السنوات القادمة ، وفي حالة استمراره ، فإن ارتفاع أسعار الطاقة سيُسهل على الشركات الروسية والأجنبية مواصلة العمل معاً ، إذ تسيطر Rosneft و Gazprom و Lukoil و Novatek على معظم إنتاج الهيدروكربون الوطني لكنها تحتاج إلى الخبرة ورأس المال وقطع الغيار والمعدات من أماكن أخرى<sup>1</sup>.

لقد أدت العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي بشكل عام إلى التهدة نوعاً ما ، وقد تم وضع إطار تعاقدى لضمان نقل الغاز من نقطة دخول خطوط أنابيب نورد ستريم في فيبورغ الروسية إلى نقطة الخروج في لوبمين ، ألمانيا. لا تمتلك شركة Nord Stream AG أو تشتري أو تبيع الغاز المنقول عبر خطي الأنابيب المزدوج - فالتجارة في الغاز الطبيعي تتم فقط بين الشاحن وشركائه التجاريين في أوروبا. في ألمانيا ، يتم استقبال الغاز عن طريق خط أنابيب التوصيل OPAL (وصلة خط أنابيب بحر البلطيق) و NEL (خط أنابيب غاز شمال أوروبا) من أجل النقل إلى الشبكة الأوروبية ، حيث تتم مراقبة الغاز المنقول عبر بحر البلطيق عبر نظام خطوط الأنابيب 365 يوماً في السنة ، على مدار الساعة من قبل خبراء نورد ستريم. من تسوغ في سويسرا ، يشرف مشغلو خطوط الأنابيب على جميع عمليات ومعايير السلامة المرتبطة بنقل الغاز من مركز

<sup>1</sup> Matthieu Auzanneau , op.cit.

التحكم. هناك ، يوجد اتصال دائم مع مورد الغاز وأجهزة الاستقبال لتقييم تدفق الغاز على أساس يومي ولضمان أن خطوط الأنابيب تعمل كما هو مخطط لها.

تدير نورد ستريم أيضًا أربعة منشآت لخطوط الأنابيب: منشآت في روسيا وألمانيا حيث يرتبط خط الأنابيب البحري بخطوط الأنابيب البرية ؛ ومركز التحكم Nord Stream ، فضلاً عن مركز تحكم النسخ الاحتياطي المستقل تمامًا ، وتتوفر المعدات اللازمة لتشغيل خطوط الأنابيب في أماكن سقوط النفايات، بما في ذلك صمامات العزل والإغلاق في حالات الطوارئ لفصل خطوط الأنابيب البحرية والبرية ، فضلاً عن عدد من أجهزة الاستشعار لمراقبة الضغط ودرجة الحرارة وجودة الغاز و تدفقه<sup>1</sup>.

خطوط الأنابيب المزدوجة ، التي تعمل منذ 2011 و 2012 على التوالي ، لديها القدرة على نقل ما مجموعه حوالي 55 مليار متر مكعب من الغاز سنويًا - وهذا يكفي لتلبية الطلب على الطاقة لأكثر من 26 مليون أسرة أوروبية. صممت شركة Nord Stream خطوط الأنابيب لتعمل لمدة 50 عامًا على الأقل ، وقد بلغ إجمالي الاستثمار في نظام خطوط الأنابيب 7.4 مليار يورو. نشأ هذا التمويل جزئيًا من مساهمي نورد ستريم ، الذين قدموا 30 في المائة من تكاليف المشروع من خلال مساهمات في رأس المال متناسب مع حصصهم في المشروع المشترك. تم تمويل حوالي 70 في المائة من الخارج عن طريق تمويل المشاريع من البنوك ووكالات ائتمان الصا Qatari society's awareness of climate change in light of the international and Qatari government efforts<sup>2</sup>.

لا بد من الإشارة إلى أن خطوط أنابيب الغاز الروسية التي تزود أوروبا تمر عبر دول حدودية مثل بولندا وأوكرانيا. هذه الأخيرة تجني أرباحًا من هذا العبور وتوفر بعض الأمان ، وفي الاعتقاد أن روسيا لن تهاجم دولة تمتلك فيها بنية تحتية ومن هنا ولدت الإرادة الروسية لتمرير شحنات الطاقة عن طريق الغواصات.

انتهى بناء (نورد ستريم 2) في 10 سبتمبر 2021 بملء الأنبوب الأول في أكتوبر والثاني الذي بدأ في منتصف ديسمبر. إذا كان تشغيل خط أنابيب الغاز سيسمح لألمانيا بمضاعفة قدرتها على نقل الغاز ، فقد تم تعليقه من قبل المستشار الألمانية في حينه ، ولم يعد ذا صلة ، وقد أرادت ألمانيا ترك "ثغرة" لبدء تشغيل خط أنابيب الغاز في المستقبل. وفي الوقت نفسه ، أعلنت أنها تريد بناء محطتين لاستقبال الغاز المسال.

<sup>1</sup> Nord Stream, accessed 3 November 2022: "Operations" <https://www.nord-stream.com/operations/>

<sup>2</sup> Nord Stream AG, accessed 5 November 2022: <https://www.nord-stream.com/about-us/>



خارطة تبين تسريبات مكتشفة في مسار نورد ستريم 1 وإثنان من أنابيب الغاز الروسية الممتدة الى أوروبا

المصدر: بتروليوم إيكونوميست ، 27 سبتمبر 2022، التوقيت العالمي المنسق UTC

ولابد من الإشارة الى أن للحرب في أوكرانيا تأثيرات إضافية على خط أنابيب الغاز، ففي ما يتعلق بمشروع نورد ستريم 2 ، أوضحت الدولة الألمانية عبر وكالة الشبكة الفيدرالية الألمانية أن قرارها بشأن التصديق على خط أنابيب الغاز لن يتخذ قبل منتصف العام 2022. من هنا ، سيتعين على المفوضية الأوروبية أيضاً اتخاذ قرار بشأن الموافقة على ذلك. في الوقت الحالي ، نظراً للوضع وإعلان الحرب في أوكرانيا ، انحرفت ألمانيا إلى جانب الأمريكيين الذين كانوا في نهاية عام 2021 ، يستخدمون طاقة (نورد ستريم 2) لتوفير التدفئة. في الواقع ، قال مستشار الأمن القومي جيك سوليفان في ذلك الوقت إنه "إذا أراد فلاديمير بوتين أن تبقى (نورد ستريم 2) تنقل الغاز في المستقبل، فعليه ألا يخاطر بغزو أوكرانيا". من جانبه أكد المستشار الألماني أولاف شولتز ظهور تداعيات وعواقب واضحة إذا تم غزو أوكرانيا<sup>1</sup>. في حين أعلنت الولايات المتحدة أنها ، إذا لزم الأمر ، فإنها مستعدة لإنهاء المشروع بنفسها عن طريق قطع البنية التحتية تحت الماء<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> Matthieu Auzanneau , op.cit.

## خاتمة و خلاصة:

يزداد الخطر مع تفاقم الوضع بخصوص نضوب موارد الطاقة ولاسيما الغاو في أوروبا والولايات المتحدة مع حلول موسم الشتاء ، وعلى أوروبا أن تكون قادرة على وضع سياسات معقولة والتمكن من السيطرة على الموقف ، ولعل تجنب سيناريو متطرف قد يحدث ، سيعمل على تجاوز أزمة الطاقة ، وهو ما لا يمتلكه الاتحاد الأوروبي يقيناً. إذ تمر أوروبا بأزمة قيادة هي الأسوأ منذ تأسيس الاتحاد الأوروبي، وذلك في مواجهة أزمة الطاقة ، إذ لم يعد لدى أية دولة أوروبية شركاء مضمونين.

يكمن الخطر في ما إذا كان الجو شديد البرودة هذا الشتاء وإمداد الطاقة منخفضاً جداً، فإن الحكومات قد تقرر حينذاك إعطاء الأولوية لمواطنيها على جيرانها والاتحاد الأوروبي. عندها سيكون ذلك السيناريو سيئاً للغاية ، وهو ما نجده قد حصل مع بداية ظهور وانتشار Covid-19 ، حيث كان رد فعل الدول الأعضاء ترتيب مُشّتت في إغلاق الحدود والتخزين الوطني لمشتقات الطاقة المختلفة ، ولكن في ظل هذه الأزمة الجديدة الناجمة عن الحرب الروسية الأوكرانية ، يبدو ليس بعيداً، قرار السبعة والعشرون بلداً أخيراً العمل معاً لمواجهة أزمة الطاقة هذه. هذا هو الموقف الذي ستتحرّك أوروبا تجاهه. وتتهم الولايات المتحدة ودول أوروبا ، روسيا باستخدام الطاقة كسلاح، وخلق أزمة في أوروبا قد تضطر معها إلى تقنين الغاز والكهرباء هذا الشتاء. في المقابل تتهم روسيا الغرب باتخاذ الدولار والأنظمة المالية مثل (سويفت) سلاحاً ردّاً على الحرب الروسية ضد أوكرانيا.

وفي الوقت الذي تخاطر أوروبا بنفاد الغاز لفصل شتاء 2023-2024 ، تحذر وكالة الطاقة الدولية من أن مستويات الاحتياطيّات الأوروبية قد تكون أقل مما هي عليه اليوم في بداية شتاء 2023-2024 ، وتدعو الحكومات إلى "التحرّك على الفور" لدرء المخاطر، لا سيما بخفض الطلب.

لقد ولّدت أزمة الطاقة في جميع أوروبا تأثيرات كبيرة في التضخم على العديد من البلدان ، إذ تحركت العديد من الحركات الاجتماعية الكبرى ، مع نفس الشعارات المتعلقة بزيادة الرواتب، فقد أصيبت بلجيكا بالشلل بسبب إضراب عام ، إذ طالبت النقابات الكبرى في البلاد الحكومة بتعويض آثار التضخم - الذي تجاوز 12٪ ، أما في بلجيكا واليونان فقد خرجت تظاهرات ضد غلاء المعيشة. الشيء نفسه في إسبانيا ، حيث نزل الآلاف من الناس إلى الشوارع للدفاع عن قوتهم الشرائية. وفي ألمانيا، يطالب اتحاد المعادن القوي IG Metall بزيادة قدرها 8٪ وينظم إضرابات في العديد من الشركات. في المملكة المتحدة ، منذ هذا الصيف ، تبعّت الإضرابات بعضها البعض في مجال النقل ، بين عمال الموانئ وعمال البريد والممرضات.

يتبين لنا مما تقدم في هذه الدراسة ، أن استمرار الحرب الروسية الأوكرانية سيفضي الى تفاقم أزمة الطاقة ليس في دول الاتحاد الأوروبي فحسب ، بل ستطال تأثيراتها جميع دول العالم. ولا أعتقد أن الاجراءات التي يتخذها الاتحاد الاوربي بدعم كبير من الولايات المتحدة سيوفر لدول الاتحاد الوفرة الكافية من الطاقة، لاسيما الغاز ، مع الانخفاض الكبير المتوقع لدرجات الحرارة في شتاء 2022-2023 ، وهو ما تخشاه الدول الأوروبية بل والولايات المتحدة نفسها أيضاً.

ولا بد من الإشارة الى أهمية اتخاذ مجموعة "أوبك بلس" - وهي اختصار للاتحاد القديم الذي تقوده السعودية فضلاً عن الدول المصدرة للنفط بقيادة روسيا - قراراً بخفض إنتاج النفط بمقدار مليوني برميل يوميا إعتباراً من نوفمبر/تشرين الثاني 2022 ، وهو ما سيعمق أزمة الطاقة في العالم ، وقد سبق لصحيفة "فاينانشال تايمز" أن نشرت عنواناً رئيسياً " خطط الدول المنتجة للنفط لخفض الإنتاج تهدد بتعميق أزمة الطاقة". وقد انتقدت الولايات المتحدة قرار أوبك بشدة واعتبرته دعمًا لروسيا وإشارة واضحة الى وقوف الدول المصوّتة على القرار الى جانب الأخيرة.

وعي المجتمع القطري بالتغيرات المناخية في ظل الجهود الدولية والحكومية القطرية  
Qatari society's awareness of climate change in light of the international and Qatari  
government efforts

د. علا الكحلوت - Dr. Ola Alkahlout (ناشطة قطرية)

**Abstract:**

Climate change, and its causes, is an issue that deeply concerns governments, organisations and religious scholars in the twenty-first century. This is due to its severe consequences that includes: floods, heat waves, drought, the spread of disease and the displacement of millions. This study focuses on examining the awareness and knowledge of the Qatari population on climate change. Quantitative research in this study revealed that Qataris lacked knowledge or awareness due to insufficient international and governmental efforts in school curricula, courses, religious sermons and in the media. States, companies, and individuals all share responsibility to initiate action to reduce the consequences of climate change, it is not limited to Qatar but extends to all societies.

Keywords: climate change, global warming, Qatari society, awareness and knowledge, international and governmental efforts.

## ملخص:

التغيرات المناخية وأسبابها قضية تقض مضاجع الدول والحكومات والمنظمات وعلماء الدين في القرن الواحد والعشرين. وذلك لعواقبها الوخيمة كالفيضانات وموجات الحر والجفاف وانتشار الأوبئة والأمراض، فضلاً عن ملايين النازحين والمشردين. اهتمت هذه الدراسة بدراسة مدى وعي ودراية السكان القطريين بالتغيرات المناخية. كشف البحث الكمي (الاستبانة) للدراسة أن الجهود الدولية والحكومية الغير كافية في المناهج الدراسية، والدورات والتدريبات، والموعظة الدينية، ووسائل الإعلام ساهمت في قلة أو غياب الوعي والدراية في المجتمع القطري. الدول والشركات والأفراد جميعاً مشتركون في المسؤولية لاتخاذ الخطوات في الحد من الأسباب المؤدية للتغيرات المناخية. قضية التغيرات المناخية لا تقتصر على المجتمع القطري فحسب بل تمتد لكافة المجتمعات.

**الكلمات المفتاحية:** التغيرات المناخية، الاحتباس الحراري، المجتمع القطري، الوعي والإدراك، الجهود الدولية والحكومية.

## المقدمة:

التغيرات المناخية من أهم المواضيع الدولية والمحلية التي يتم مناقشتها في القرن الواحد والعشرين، ويعزى ذلك إلى العواقب الوخيمة التي تخلفها مثل: هطول الأمطار والفيضانات، وموجات الحر والجفاف، والأوبئة والأمراض. صرحت منظمة الصحة العالمية أن أكثر من 166 ألف شخصٍ لقوا حتفهم ما بين عامي (1998-2017)<sup>(1)</sup>، أيضاً منظمة قطر الخيرية ذكرت أن هناك أكثر من 265.3 مليون نازح ومشرّد ما بين عامي (2008-2018)<sup>(2)</sup>، وبرغم النشاط الدولي والجهات الحكومية في التنبيه على حجم المخاطر إلا أن العواقب تتوالى وبازدياد مخلفة المخاسر البشرية والمادية. قال الأمين العام للأمم المتحدة في مؤتمر القمة المعني بالمناخ 2019<sup>(3)</sup>:  
لقد قدمتم دفعة قوية لحشد الزخم وتعزيز التعاون ورفع سقف الطموحات. ولكن يبقى لدينا شوطاً كبيراً لنقطعه... نحن بحاجة إلى المزيد من الخطط الملموسة، وطموحات أكبر من البلدان وشراكات أوسع. كما نحتاج إلى الدعم من كافة المؤسسات المالية، العامة والخاصة، وأن نختار الاستثمار في الاقتصاد الأخضر من الآن وصاعداً.

(1) World Health Organization (WHO), "Heatwaves," accessed on 28/01/2023, at: <https://bit.ly/3gW9hdO>

(2) قطر الخيرية، "لاجئو المناخ: 4 حقائق عن أكبر حركة هجرة في العالم بسبب الكوارث الطبيعية"، 2020/01/22، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3MKwUSh>

(3) الأمم المتحدة، "تغير المناخ"، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3TUMEVs>

اهتمام علماء المسلمين كان له دور أيضا في شأن التغيرات المناخية، فالدين الإسلامي منذ 1400 عام شدد على الحفاظ على البيئة، قال تعالى في سورة الأعراف (آية:31): {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}. وكذلك كان سلوك الرسول ﷺ في الحث على تنمية البيئة (ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)، رواه البخاري، حديث صحيح<sup>(1)</sup>. الحكومة القطرية ومنظماتها أبدوا جهودًا تجاه التغيرات المناخية، آخرها شهدت قطر تنظيم كأس العالم FIFA 2022 بتقديم بطولة صديقة للبيئة<sup>(2)</sup>. أيضا قطر الخيرية قامت بحملة تشجير ضمن مبادرة "زراعة مليون شجرة" التي أطلقتها وزارة البلدية<sup>(3)</sup>.

مازالت التطلعات الدولية تبحث عن الكثير من الجهود على مستوى الحكومات والشركات والأفراد لتقليل الأسباب المؤدية إلى التغيرات المناخية. قضية التغيرات المناخية ليست آنية بل تمتد لعقود من الزمن، وعواقبها لا تقتصر على المجتمع القطري بل تمتد لكافة المجتمعات. الوعي والإدراك يعتبر أولى الخطوات التي من خلالها يمكن تفادي الأسباب المؤدية للتغيرات المناخية. ستركز هذه المقالة على مناقشة التغيرات المناخية وما مدى وعي وإدراك السكان القطريين، بما في ذلك الأسباب والعواقب ومصادر المعرفة والحلول المطروحة لكبح الأسباب. لتحقيق ذلك ستنقسم الدراسة البحثية الى قسمين: القسم الأول يختص بالجانب النظري حول التغيرات المناخية بما في ذلك أسبابها وعواقبها. أيضا الحراك الدولي وجهود دولة قطر بخصوص هذا الشأن، وموقف الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة. في القسم الثاني استعراض ومناقشة النتائج للدراسة البحثية ومن ثم طرح توصيات الدراسة البحثية.

### الإطار النظري والمنهجي للدراسة :

الإطار النظري: تتناول هذه الدراسة مدى وعي ودراية السكان القطريين بالتغيرات المناخية، حيث أصبحت التغيرات المناخية مشكلة اجتماعية تلقى الاهتمام من علماء وباحثين في علم الاجتماع. علم الاجتماع المختص في دراسة وفهم العلاقة بين المجتمع/(البيئة والسلوك البشري) سيوفر الوسائل التي من شأنها أن تساعد في حل المشكلات الموجودة في المجتمع مثل التغيرات المناخية<sup>(4)</sup>. أيضا ستتطرق هذه الدراسة إلى علم الاجتماع الديني الإسلامي من حيث اهتمام القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تدعو الى الحفاظ على البيئة. يعرف

(1) "صحيح البخاري: كتاب المزارعة، حديث 2320"، سنة، شوهد في 2023/01/25، في: <https://bit.ly/3sj3j2z>

(2) الشرق، "قطر تؤكد دعمها للجهود الدولية للتخفيف من آثار تغير المناخ"، أخبار البيئة، (12 مارس 2022)، شوهد في 2023/01/28، في:

<https://bit.ly/3CNwohV>

(3) "قطر الخيرية تشارك في مبادرة "زراعة مليون شجرة""، الشرق، 2021/11/09، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3ETkhCz>

(4) Charles C. Ragin & Lisa M. Amoroso (eds.), Constructing Social Research: The Unity and Diversity of Method, 2<sup>nd</sup> ed. (London: Sage Publishing, 2011); JHA, Social Research Methods (India: McGraw Hill Education, 2014), accessed on 25/01/2023, at:

<http://bit.ly/38JNZXe>

صالح و باقطايان "المجتمع الإسلامي" بأنه "يتألف من عدد من الأشخاص في كل مكان وفي كل وقت تجمعهم العقيدة الإسلامية والقانون الإلهي، الذي ينظم علاقاتهم وأنشطتهم من أجل استمرارية المجتمع وتحسينه"<sup>(1)</sup>.

أسئلة الدراسة: تدور أسئلة الدراسة حول مدى وعي ودراية السكان القطريين بمختلف ديمغرافيتهم حول التغيرات المناخية وما نتج عنها من عواقب وخيمة والأسباب المؤدية لتفاقم المشكلة. وما هي مصادر المعرفة التي يستمد منها القطريون بشأن التغيرات المناخية. كذلك من هو المتسبب الرئيسي (الدول - الشركات - الأفراد) وفق آرائهم في تأجيج المشكلة، بما في ذلك من هو المسؤول الذي يجب أن يتخذ خطوات فاعلة لكبح الأسباب. بالإضافة إلى الحلول المطروحة تجاه التغيرات المناخية ومدى تأثير التعاليم الإسلامية وجهود الحكومة القطرية على وعي السكان القطريين حول التغيرات المناخية.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهجية البحث الكمي من خلال توزيع عينة غير عشوائية عن طريق الاستبانة التي تحتوي على أسئلة مفتوحة ومغلقة على السكان القطريين. وقد وضّح الوادي والزعبي أن: "الأسئلة المفتوحة المنتهية تكون الإجابات فيها غير مقيدة ولكن يطلب من المستجيب أن يكتب اجاباته عن الأسئلة المطروحة بحرية ضمن إطار السؤال"<sup>(2)</sup>. وأضاف الباحثان الوادي والزعبي أنه يمكن استعمال الأسئلة المغلقة والتي تقتصر على إجابة من كلمة واحدة أو اختيار واحد<sup>(3)</sup>. في هذه الدراسة البحثية، بدأت الاستبانة بالتوضيح للمشارك القطري عن الدراسة وعن هوية الباحثة في حال الرغبة في التواصل المباشر معها. ومن ثم انقسم الاستبانة إلى قسمين: في القسم الأول تم استخدام خاصية الأسئلة المغلقة المنتهية وكانت جميعها إجبارية. بدأت الأسئلة الإجبارية بكتابة البريد الإلكتروني للمشارك ومن ثم الموافقة التامة على المشاركة وذلك لهدف ضمان أخلاقيات الدراسة. البريد الإلكتروني تم إخفاؤه في عرض النتائج للحفاظ على الخصوصية. الأسئلة الإجبارية احتوت أيضا على ديموغرافية للمشارك مبتدئة ب: الجندر (ذكر - أنثى)، والجنسية (مواطن - مقيم)، والمؤهل العلمي (تعليم ثانوي (مدرسي) - جامعي)، والفئة العمرية (18-25 عامًا)، (26-35 عامًا)، (36-45 عامًا)، (ما فوق 46 عامًا).

أما القسم الثاني للاستبانة فقد اقتص بالأسئلة المفتوحة وكانت اختيارية في الإجابة. جميع الأسئلة المفتوحة اشتقت من أسئلة الدراسة مثل: وعي ودراية القطريين تجاه التغيرات المناخية في العالم وفي قطر خاصة، الأسباب والعواقب للتغيرات المناخية، المسؤول الأول (الدول، الشركات، الأفراد) في تأجيج المشكلة

(1) Sumaya Mohamed Saleh & Shadiya Mohamed Baqutayan, "What is the Islamic Society?," International Review of Social Sciences and Humanities, vol. 2, no. 2 (2012), pp. 113-119, accessed on 25/01/2023, at: <https://bit.ly/403QPlt>

(2) محمود حسين الوادي وعلي فلاح الزعبي، أساليب البحث العلمي (عمان: دار المناهج، 2011)، ص 220.

(3) المرجع نفسه.

والمسؤول الأول في اتخاذ الإجراءات اللازمة لكبح الأسباب، والحلول المطروحة بشأن التغيرات المناخية. كتبت الاستبانة باللغة العربية كونها اللغة الرسمية لدولة قطر<sup>(1)</sup>.

لغرض هذه الدراسة قد تم تصميم الاستبانة على موقع جوجل فوورم (Google Forms) ومن ثم توزيعها عن طريق تقنية كرة الثلج<sup>(2)</sup> على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على أكبر عدد ممكن من المشاركين من المجتمع القطري. قد تم ترميز أسماء المشاركين لهذه الدراسة بأسماء وهمية كي يسهل استخدام اقتباساتهم. كل مشارك/ة سيصاحبه الترميز والوصف الديموغرافي الذي شارك فيه، مثل: مسعود (ذكر، مقيم، جامعي، 45-36 عامًا).

### التغيرات المناخية (الأسباب والعواقب) والتحرك الدولي تجاه القضية :

منذ أواخر الثمانينات بدأ العلماء في إصدار التحذيرات بشأن التغيرات المناخية وما يليها من كوارث مثل: الفيضانات التي وقعت في باكستان وراح ضحيتها أكثر من 1100 باكستاني وتشرد ما يقارب من 500,000 باكستاني<sup>(3)</sup>. وضح مصطفى يوسف كافي<sup>(4)</sup> أن الأسباب الرئيسية لظاهرة التغيرات المناخية تعزى إلى زيادة نسبة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري الناتجة عن الأنشطة البشرية المتزايدة. بدأ ظهور النشاط البشري منذ نهوض الثورة الصناعية في ستينيات القرن الثامن عشر في بريطانيا عند اكتشاف الآلة البخارية وانتقل هذه الثورة الى أوروبا وأمريكا في مطلع القرن التاسع ويزيد استهلاك المحروقات كالفحم والنفط والغاز، فالمصانع والطائرات والسيارات تعتمد بشكل كبير عليها، إذ تمثل أكثر من 75% من انبعاثات غازات الدفيئة وحوالي 90% من جميع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون<sup>(5)</sup>. الغازات الدفيئة (Greenhouse gases) وهي "غازات موجودة في الغلاف الجوي لكوكب الأرض، وتتميز بقدرتها على امتصاص الأشعة تحت الحمراء التي تطلقها الأرض وتعيد إطلاقها مما يؤدي لرفع درجة حرارة الهواء، وبذلك تقلل من ضياع الحرارة من الأرض إلى الفضاء مما يجعلها تساهم في تسخين جو الأرض، وبناءً عليه تسهم في ظاهرة الاحتباس الحراري والاحترار العالمي"<sup>(6)</sup>. وفق المنظمة

(1) حكومي: حكومة قطر الإلكترونية، "عن قطر"، شوهد في 2023/01/27، في: <https://bit.ly/3FWWHWp>

(2) يشير أخذ عينات كرة الثلج إلى تقنية أخذ العينات غير الاحتمالية التي يبدأ فيها الباحث بمجموعة صغيرة من الأفراد المعروفين ويوسع العينة عن طريق سؤال هؤلاء المشاركين الأوليين لتحديد الآخرين الذين يجب أن يشاركوا في الدراسة. وبعبارة أخرى، تبدأ العينة صغيرة ولكن "كرات الثلج" في عينة أكبر خلال مسار البحث. لمزيد من التفصيل ينظر: عدنان عوض، مناهج البحث العلمي (الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2008)؛ اشلي كروسمان، "ما هي عينة كرة الثلج في علم الاجتماع"، شوهد في 2023/01/30، في: <https://bit.ly/3ST1Dhh>

"Snowball Sampling", Oregon State University, 14/09/2010, accessed on 30/01/2023, at: <https://bit.ly/3DtZxtW>; "APA Dictionary of Psychology: snowball sampling", American Psychological Association, accessed on 30/01/2023, at: <https://bit.ly/3SYZErQ>

(3) Gerry Shih, Shaiq Hussain & Andrew Jeong, "Pakistan reels from 'apocalyptic' floods, pleads for international aid", The Washington Post, 30/08/2022, accessed on 29/01/2023, at: <http://bit.ly/3j6ZAL3>

(4) مصطفى يوسف كافي، التنمية المستدامة (شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2017)، ص 27.

(5) الأمم المتحدة، "أسباب تغير المناخ وأثاره"، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3DUd2cN>

(6) Michael E. Mann, "greenhouse gas", Britannica, 05/09/2022, accessed on 28/01/2023, at: <https://bit.ly/3WioAxu>

العالمية للإرصاد الجوية (WMO)<sup>(1)</sup>: يأمل العلماء إلى أن يتم الحد من الاحترار العالمي إلى 1.5 درجة مئوية ولكن للأسف من المتوقع أن يصل الاحترار العالمي إلى 3.2 درجة مئوية بنهاية هذا القرن إذا لم يتم اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها أن تقلص انبعاثات الكربون إلى 45% بحلول 2030 م لتصل إلى الصفر في حوالي عام 2050 م. وقد كشف تقرير للأمم المتحدة<sup>(2)</sup> أن من أكثر السلوكيات البشرية التي تساهم في تأجيج غازات الدفيئة: تصنيع البضائع، قطع الغابات، استخدام وسائل النقل، إنتاج الغذاء، تزويد المباني بالطاقة، استهلاك الكثير.

وضّح الدكتور عبد العليم سعد دسوقي أن أحد عواقب غازات الدفيئة أو الاحتباس الحراري هو ذوبان الجليد في القطب الشمالي وكذلك الجنوبي، وهذا يفسر بدوره ارتفاع منسوب مياه البحار والذي يهدد بغمر مساحات واسعة من الأرض، وفي المقابل هناك مناطق ستعاني من الجفاف الشديد وندرة المياه والحرائق التي ستنتشر وتدهور التنوع البيولوجي وانقراض الكثير من الكائنات الحية البرية<sup>(3)</sup>. في الشكل رقم (1) نماذج من العواقب التي أحدثتها التغيرات المناخية على الأرض.

الشكل (1)



المصدر: علاء الصاوي، " سيول في الخليج حرارة مرتفعة وحرائق في أوروبا: التغيرات المناخية تضرب العالم والأمل في قمة "شرم الشيخ" ، الجمهورية أون لاين، شوهدي في 2023/01/26، في: <https://bit.ly/3wyCv70>  
نتيجة لتلك الكوارث صرحت منظمة الصحة العالمية أنه أكثر من 166 ألف شخصًا لقوا حتفهم ما بين 1998 و 2017، وأن ما يقارب 125 مليون شخصٍ تعرضوا للحرارة الشديدة ما بين 2000 و 2016،<sup>(4)</sup>.

(1) المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO)، "تقرير تغير المناخ جرس "إنذار" بشأن الاحترار العالمي بمقدار 1.5 درجة مئوية"، 2018/10/8، شوهدي في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3CLybnr> : الأمم المتحدة، "ما هو تغير المناخ"، شوهدي في 2023/01/08، في: <https://bit.ly/3fPUgK7>  
(2) الأمم المتحدة، "تقرير: النشاط البشري يحرك الاحترار العالمي "بشكل لا لبس فيه" وبمعدل غير مسبوق"، 2021/08/09، شوهدي في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3WLG629>  
(3) دسوقي.

(4) World Health Organization (WHO).

وأوضحت المنظمة أيضاً أن تغير المناخ سيؤثر على المحددات الاجتماعية والبيئية للصحة مثل الهواء النقي، ومياه الشرب، والغذاء، والمأوى، ويتوقع أن يسبب تغير المناخ في الفترة من عام 2030 إلى عام 2050 بنحو 250,000 وفاة كل عام بسبب سوء التغذية والملاريا والإسهال والإجهاد الحراري<sup>(1)</sup>. منظمة قطر الخيرية من جهتها أكدت أن هناك أكثر من 265,3 مليون نازح ومشرّد بسبب تغيرات المناخ في جميع أنحاء العالم على مدى 11 عامًا (2008-2018)<sup>(2)</sup>. عرفت هذه الفئة بـ "المهاجرين البيئيين (Environmental migrants) أو "المشردين بيئياً" (Environmentally displaced person) وهم الذي اجبروا على ترك ديارهم بحكم الكوارث الطبيعية. لم تكن هذه المصطلحات متداولة إلا من خلال الحروب والنزاعات ولكنها أصبحت متواجدة من خلال عواقب التغيرات المناخية على البيئة وما فرضته على نمط حياة الإنسان. الحروب والنزاعات وكذلك التغيرات المناخية هي بفعل الإنسان وكلا الحالتين تسببت في خروج الإنسان عن نمط حياته المعتاد بطريقة تعسفية.

المنطقة العربية في الشرق الأوسط كان لها أيضاً نصيب من ارتفاع درجات الحرارة، حيث شهدت عدة دول في المنطقة موجات حارة غير مسبوقة، كتلك التي أودت بحياة 60 شخصاً في مصر عام 2015<sup>(3)</sup>. ليس هذا فحسب، سيتعرض الوطن العربي إلى ارتفاع درجة الحرارة في النصف الثاني من هذا القرن، منطقة الخليج سيصعب العيش فيها، وربما الحج سيصبح غير مقدور عليه بسبب المناخ، ستشهد المنطقة أيضاً جفافاً في المياه حتى البحر الميت لن يسلم، وبالمقابل ستغرق مدينة الإسكندرية<sup>(4)</sup>. الأرقام والعواقب الناتجة عن التغيرات المناخية لا يمكن تجاهلها والتوقعات تدعو إلى سرعة الحركة ومن هنا شهد العالم في الآونة الأخيرة تحركات دولية تهدف لبث التوعية حول المخاطر. فشهدنا المؤتمرات ما بين الفينة والأخرى تعقد لتبادل النتائج والمعلومات المستجدة حول الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية وإيجاد الحلول الفورية التي يمكن أن تساهم في تقليص المشكلة. ومن هذه المؤتمرات: قمة ريو أو قمة الأرض 1992 بالبرازيل، الاتفاقية الإطارية بشأن تغير المناخ 2012 - قطر، واتفاق باريس 2015 - فرنسا<sup>(5)</sup>. وكان آخرها مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ "كوب 27" 2022 مصر<sup>(6)</sup>. وقد تقدمت الجمعية العامة للأمم المتحدة بـ 17 هدف و169 غاية تغطي مجموعة واسعة من قضايا التنمية المستدامة كان منها: مكافحة تغير المناخ مثل: استخدام الطاقة المتجددة، التوسع في زيادة المساحات

(1) منظمة الصحة العالمية (WHO)، "تغير المناخ والصحة"، 2022/10/30، شوهد في 2023/01/27، في: <https://bit.ly/3gXs20p>

(2) قطر الخيرية.

(3) سلمى عمارة، "تغير المناخ: فيروس كورونا ليس "الوحش الذي يحمل نبوءة قيام الساعة""، بي بي سي نيوز عربي، 2020/10/14، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bbc.in/3NI85wH>

(4) "هذا ما سيفعله الاحتباس الحراري في منطقة الشرق الأوسط خلال القرن الحالي!"، ساسة بوست، 2019/04/28، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3WfGukt>

(5) الأمم المتحدة، "تغير المناخ": علا الحاذق، "مؤتمرات الأطراف بالأمم المتحدة.. 26 عاما من العمل المناخي"، أخبار مصر، 2022/09/19، شوهد في 2023/01/25، في: <https://bit.ly/3zB65uB>

(6) أنس زكي، "الحروب تفاقم أزمة المناخ وقد تكون نتيجة لها أيضاً"، الجزيرة، 2022/11/16، شوهد في 2023/01/27، في: <http://bit.ly/3XKtFDN>

الخضراء، إنشاء مكبات قمامة بيئية وصحية، تطوير العملية الصناعية بما يخدم تقليل انبعاثات الغازات، وتشديد الرقابة على المصانع<sup>(1)</sup>.

لذا من هو المسؤول عن تقليص الاحتباس الحراري ومن ثم التغيرات المناخية. وفق الأمم المتحدة فإن المسؤولية تقع على عاتق جميع أفراد المجتمع وكذلك على القطاع الخاص غير أن القوة الدافعة الرئيسية للتغيير تقودها الحكومات الوطنية والدول، من خلال إجراءات مثل سن التشريعات واللوائح اللازمة للحد من الانبعاثات<sup>(2)</sup>. المملكة المتحدة، كنموذج، سارعت في اتباع الخطوات اللازمة التي من شأنها يمكن أن تساهم في تقليص العوامل المؤدية للتغيرات المناخية مثل توزيع الحاويات على المنازل لفرز النفايات بالحاويات المخصصة لكل نوع مثل حاوية الكرتون وحاوية البلاستيك، ... إلخ، مما يسهل على الدولة إعادة تدويرها<sup>(3)</sup>. الشركات أيضاً لها نصيب من المسؤولية. حيث يقع على عاتق الشركات مسؤولية تقليل انبعاثات الغازات مع الكشف عن الخطوات التي تتخذها لمعالجة أثارها على تغير المناخ، وضمان انصاف الأشخاص المتضررين من انبعاثاتها وأنشطتها<sup>(4)</sup>. وتبعاً لموقع National Ocean Service فإن حماية كوكبنا يبدأ منا، أي أن المسؤولية الفردية أيضاً لها دور كبير في شأن التغيرات المناخية. ومن أمثلة تلك المسؤولية: تقليل حجم النفايات، إعادة التدوير أو الاستخدام، الحفاظ على المياه، المشي أكثر لتوفير استخدام السيارات، اختيار المنتجات بحكمة، تكتيف الزراعة، استخدام مصادر الطاقة المتجددة، البقاء على الاطلاع بشأن التغيرات المناخية، التطوع مثل الحفاظ على حماية المحميات الطبيعية<sup>(5)</sup>. الدين الإسلامي أيضاً من جهته أشار في الكثير من المواضع القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تشير على أهمية دور الفرد نحو حماية البيئة والحفاظ عليها.

### الدين الاسلامي وحرصه على الحفاظ على حماية البيئة

في وثيقة بعنوان "الإعلان الإسلامي حول التغير المناخي" 2015 إسطنبول<sup>(6)</sup>، استشهد علماء المسلمين بآيات من القرآن الكريم وبسلوك رسول الله ﷺ في النهي عن قطع الأشجار وعدم التبذير وإعادة تدوير حاجياتنا إما بإصلاحها أو بإهدائها للغير. يقول الله تعالى في سورة الأعراف (آية:31): (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ). الرسول ﷺ أيضاً حثّ على عدم الإسراف، فقد مر النبي بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال: «ما هذا السرف؟»، فقال أفي الوضوء إسراف؟ قال: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ» سنن ابن ماجه، حديث

(1) المرجع نفسه.

(2) الأمم المتحدة، "سباق البشرية من أجل البقاء: نحو الوصول بانبعاثات الكربون إلى الصفر"، 2020/12/04، شوهد في 2023/01/29، في: <http://bit.ly/3HjtiEj>

(3) "What goes in which bin," Cambridge City Council, accessed on 25/01/2023, at: <http://bit.ly/3WILXzk>

(4) "Who is Responsible for Stopping Climate Change?," Future Learn, accessed on 29/01/2023, at: <http://bit.ly/3HkqMhr>

(5) "Protecting Our Planet Starts with You: Ten simple choices for a healthier planet," National Ocean Service, accessed on 29/01/2023, at: <http://bit.ly/3RhlvL6N>

(6) سناء الخوري، "التغير المناخي: إمام الأزهر أحمد الطيب يدق ناقوس الخطر بعد الفيضانات"، بي بي سي نيوز عربي، 2021/07/29، شوهد في <https://bbc.in/3DNzHHu>، 2023/01/25

(425)<sup>(1)</sup>. وفي الحث على تنمية البيئة يقول رسول الله ﷺ: (ما من مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)، رواه البخاري، حديث صحيح<sup>(2)</sup>. فالدين الإسلامي شدد على المسلمين في الحفاظ على الأرض وكيف لا وهو الخليفة المؤمن عليها، أكد ذلك الإمام الدكتور أحمد الطيب (شيخ الأزهر الشريف)<sup>(3)</sup> أن الله أصلح الأرض للإنسان ومن ثم استأمنه عليها وخلفه فيها مستمداً ذلك من قوله تعالى في سورة فاطر (آية:39): {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِي الْأَرْضِ}. وحذر الدكتور من الفساد في الأرض مستدلاً بقوله تعالى في سورة الروم (آية:41): {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}. التعاليم والتوصيات الإسلامية واضحة وصريحة للمسلمين في الحفاظ على البيئة وهذا ما يتوجب على كل مسلم اتجاهاً التغييرات المناخية والتوقف عن الممارسات الخاطئة الضارة بالبيئة.

تحركات قادة الأديان لم تقتصر على علماء المسلمين، ففي مؤتمر "الإيمان والعلم" 2021 روما اجتمع فيه أطياف دينية عدة متمثلة في الطوائف الإسلامية والمسيحية واليهودية والهندوسية والسيخية والبوذية والكونفوشيوسية والطاوية والزرادشتية واليانانية<sup>(4)</sup>. أكد الجميع في المؤتمر على الحرص الشديد على انقاذ البيئة مما لحق بها من تغييرات مناخية. أيضاً مناشدة علماء المسلمين في المؤتمر الذي يحمل عنوان "لقد ورتنا بستاننا.. يجب ألا نتركه صحراء لأبنائنا" 2021 - مصر، وفيه تم التأكيد فيه على الجهود الفورية التي ينبغي على قادة الأديان اتخاذها مع المجتمع وأتباع دياناتهم بالتوعية نحو مخاطر التغير المناخي مثل تزويد المناهج التعليمية والمؤسسات بالتعليم البيئي، المشاركة بين جميع أفراد المجتمع بمختلف أطيافهم نحو بناء مجتمع مستدام يخدم البيئة، التشجيع على شراء المنتجات التي تخدم البيئة، الضغط على الجهات المسؤولة مثل الدول الغنية والحكومات لاتخاذ خطوات فاعلة في حماية البيئة<sup>(5)</sup>.

### تفاعل الحكومة القطرية مع قضية التغييرات المناخية

دولة قطر هي دولة عربية خليجية تتبع التعاليم الإسلامية وتعتبر إحدى أكثر منتجي النفط والغاز الأكثر أهمية في العالم، ويتأسسها صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني منذ العام 2013 ويبلغ عدد سكانها لعام 2022 - 2,985,029 نسمة ما بين مواطن ومقيم<sup>(6)</sup>. الحكومة القطرية أبدت تعاونها الدولي حول قضية التغييرات المناخية، فمنذ عام 1996 حيث انضمت قطر إلى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لعام 1992

(1) "سنن ابن ماجه: كتاب الطهارة وسننها، حديث 425"، سنة، شوهده في 2023/01/30، في: <https://bit.ly/3T0vGUE>

(2) "صحيح البخاري: كتاب المزارعة.

(3) أحمد البحيري، "شيخ الأزهر: أزمة المناخ سببها الإنسان.. ويجب احترام البيئة"، المصري اليوم، 2021/12/19، شوهده في 2023/01/30، في:

<https://bit.ly/3DPAKqs>

(4) أمل مختار، "دور المؤسسات الدينية في مواجهة التغييرات المناخية"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2021/10/08، شوهده

في: 2023/01/25، في: <https://bit.ly/3WIVxsl>

(5) المرجع نفسه.

(6) جهاز التخطيط والإحصاء، دولة قطر، "إجمالي السكان المتواجدين في قطر"، 2022، شوهده في 2023/01/27، في: <https://bit.ly/3EAm4wh>

بشأن تغير المناخ<sup>(1)</sup>، أيضا أنشأت اللجنة الوطنية للتغير المناخي لعام 2007 بجعل دولة قطر "من الدول الرائدة في المنطقة في مجال خفض انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري وسن التوصيات والسياسات والقوانين وخطط عمل بمشاركة الجهات الداخلية والخارجية لحماية كوكب الأرض من التأثير السلبي لهذه الغازات"<sup>(2)</sup>. أيضا قامت الحكومة القطرية بدعم الصندوق الدولي للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ، حيث ساهمت قطر بتمويل المجتمعات النامية التي تعاني من التغيرات المناخية، حيث قامت بدفع 1.7 مليون دولار للمجتمع الصومالي، وكانت المساهمة بهدف تحقيق الأمن الغذائي ومساندة المجتمع<sup>(3)</sup>.

وعلى الصعيد الداخلي للشأن القطري، كان للحكومة القطرية الحرص في اتباع الخطوات الدولية بشأن تغير المناخ. في عام 2020، أعلنت دولة قطر عن مشروع بناء محطة الخرسة وهي أول محطة كبرى لإنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية<sup>(4)</sup>. وفي عام 2021 تم انشاء وزارة تختص بالبيئة تسمى "وزارة البيئة والتغير المناخي" والتي تقوم بتحقيق العديد من الأهداف وفي مقدمتها حماية البيئة وصون مواردها والحد من الانبعاثات المسببة للتغير المناخي<sup>(5)</sup>. موقع الكتروني "وزارة البيئة والتغير المناخي" يعج بالفعاليات والأنشطة والمواضيع التي تختص بشؤون البيئة والحفاظ عليها والاهتمام بتحقيق الرؤية الوطنية لقطر 2030 التي تحرص على التوافق مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة من خلال تنفيذ المشاريع والمبادرات التي تساهم في خفض العوامل المؤدية الى التغيرات المناخية<sup>(6)</sup>. وفيما يخص البيئة والاستدامة بيّن موقع مكتب الاتصال الحكومي التابع لدولة قطر أن الدولة تحتضن مدينتي لوسيل و مشيرب وهما من المدن التي تصنف صديقة للبيئة في الحد من استخدام السيارات الخاصة<sup>(7)</sup>. وفي تنظيم كأس العالم FIFA قطر 2022 تم استخدام مواد صديقة للبيئة، "لتكون أول بطولة محايدة للكربون مع ملاعب تعمل بالطاقة الشمسية واستخدام تقنية التبريد والإضاءة لتوفير المياه والطاقة"<sup>(8)</sup>.

المؤسسات والمنظمات القطرية أيضاً لها جهود في هذا الشأن، حيث نظمت المؤسسة العامة القطرية للكهرباء والماء «كهرماء» المبادرة تحمل تضامناً مع العالم بهدف زيادة وعي المجتمع بضرورة مواجهة خطر التغيرات المناخية، وترشيد استهلاك الطاقة للحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية البيئة<sup>(9)</sup>. أيضا نظمت "قطر

(1) الميزان: البوابة القانونية القطرية، "مرسوم رقم (47) لسنة 1996 بالموافقة على الانضمام إلى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ"، 1996/07/22، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3Wd5zMS>

(2) نوزاد عبد الرحمن الهيبي وحسن إبراهيم المهدي، "التنمية المستدامة في دولة قطر: الإنجازات والتحديات" (الدوحة: اللجنة الدائمة للسكان، ديسمبر 2008)، ص 57.

(3) الشرق.

(4) المرجع نفسه.

(5) وزارة البيئة والتغير المناخي: دولة قطر، "نبذة عن الوزارة"، شوهد في 2023/01/26، في: <https://bit.ly/3wDeCLw>

(6) المرجع نفسه.

(7) مكتب الاتصال الحكومي: دولة قطر، "البيئة والاستدامة"، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3TRmS4t>

(8) المرجع نفسه.

(9) مؤسسة كهرماء تحترف بفعاليات ساعة الأرض"، الشرق، 2019/03/30، شوهد في 2023/01/28، في: <https://bit.ly/3skcDJI>

الخيرية" و"الهلال الأحمر القطري" وشركاء العمل الإنساني في دولة قطر في 2021 نداءً بعنوان "سباق من أجل الإنسانية" والذي صب اهتمامه حول تكثيف الجهود الجماعية وتعزيزها من أجل التصدي لأزمة تغير المناخ في جميع أنحاء العالم<sup>(1)</sup>. وقد بذلت مؤسسة قطر الخيرية بالتعاون مع أصدقاء البيئة وبلدية الوكرة مجهوداً للتوعية بالتغيرات المناخية في المجتمع القطري عبر تنظيم مسابقة بعنوان "محاكاة قمة التغير المناخي"<sup>(2)</sup>. علاوة على ذلك شاركت المنظمة حملة تشجير بعنوان "زارعة مليون شجرة" التي أطلقتها وزارة البلدية إلى جانب نشر الوعي في المجتمع بأهمية زراعة الأشجار<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من اهتمام الحكومة القطرية ومنظماتها بشأن التغيرات المناخية إلا أن قطر تحتل المركز 13 على مستوى العالم 2021 في تلوث الهواء وفق إحصائيات Air quality index (AQI) بالشراكة مع United Nations Environmental Program و Habitat UN و Greenpeace<sup>(4)</sup>. وتلوث الهواء في قطر ناجم عن انبعاثات الغازات من السيارات وأنشطة البناء والمصانع وحركة النقل الجوي<sup>(5)</sup>. وتلوث الهواء وتغير المناخ وجهان لعملة واحدة في زيادة الاحتباس الحراري وفق ما جاء في برنامج الأمم المتحدة للبيئة، حيث وضّح البرنامج أن "يتم توزيع تلوث الهواء على شكل جسيمات من محركات الديزل حول العالم، وينتهي به الأمر في الأماكن النائية، بما في ذلك المناطق القطبية وعندما تهبط على الجليد والثلوج، فإنها تجعل لونها غامقاً قليلاً، مما يؤدي إلى انعكاس ضوء الشمس مرة أخرى في الفضاء، والمساهمة في ظاهرة الاحتباس الحراري"<sup>(6)</sup>. وهذا التلوث الهوائي أو الاحتباس الحراري له أضراره المستقبلية على قطر، وفق ما ذكره تقرير HUMAN CLIMATE HORIZONS التابع لـ United Nations: Development Program (UNDP) أن قطر ستواجه زيادة في درجات الحرارة في السنوات القادمة مقارنة بالسنوات السابقة، وأضاف التقرير أنه سيتواجد حالات وفيات بشكل أكبر بسبب التغيرات المناخية في قطر<sup>(7)</sup>، انظر الشكل (2).

(1) أحمد عبدالله، "مؤسسات خيرية قطرية: التغير المناخي يضع العمل الإنساني في مهب الريح"، الجزيرة، 2021/08/20، شوهد في 2023/01/28،

في: <https://bit.ly/3DqvJ7G>

(2) "قطر الخيرية تطلق مسابقة أسرية عن التغير المناخي".

(3) "قطر الخيرية تشارك في مبادرة "زارعة مليون شجرة".

(4) "Air quality in Qatar," IQAir, accessed on 25/01/2023, at: <http://bit.ly/3XZPHNN>

(5) مؤشر جودة الهواء، "قطر"، شوهد في 2023/01/27، في: <https://bit.ly/3H7KU6c>

(6) برنامج الأمم المتحدة للبيئة، "تلوث الهواء وتغير المناخ: وجهان لعملة واحدة"، أبريل 2019، شوهد في 2023/01/27، في:

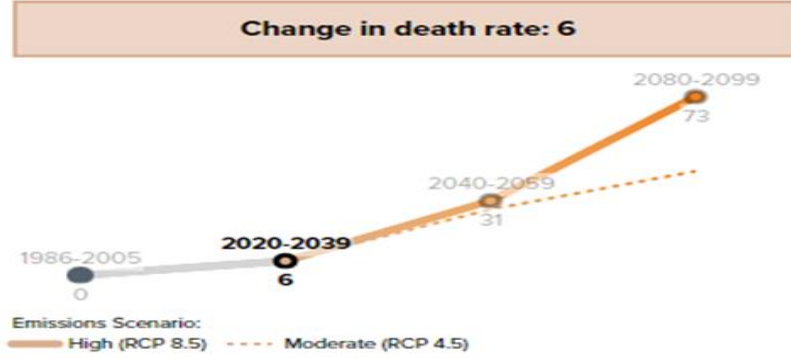
<http://bit.ly/3JmFp6g>

(7) Human Climate Horizons, "Qatar", accessed on 25/01/2023, at: <https://bit.ly/3EoVGF4>

## الشكل (2)

التغير في معدلات الموت السنوية الناتجة عن التغيرات المناخية في قطر

(deaths per 100k population)



المصدر: Human Climate Horizons, "Qatar", accessed on 25/01/2023, at:

<https://bit.ly/3EoVGF4>

معدل الوفيات في قطر لكل 100,000 شخص سيكون 6 أشخاص ما بين عامي 2020-2039 مقارنة بصفر من الوفيات ما بين عامي 1986-2005. وستزيد حالات الوفاة كلما تقدمت السنوات. لا شك أن الحكومة القطرية ومنظماتها ماضية على قدم وساق مع الجهود الدولية حول قضية التغيرات المناخية. لكن هذه الجهود مازالت غير كافية وفق النتائج والتقارير الدولية التي بدورها كانت غير مطمئنة على المستوى العالمي وعلى الصعيد القطري. وعليه يجب مضاعفة الجهود الدولية والقطرية وإيجاد الثغرات التي من خلالها يمكن أن تساهم في تقليص الأسباب التي توجب التغيرات المناخية ابتداءً من المجتمع القطري.

### نتائج الدراسة البحثية

نتائج المشاركين للأسئلة الإجابائية: في هذه الدراسة البحثية قد تم استجابة 89 مشارك قطري من مختلف ديمغرافيتهم: الجندر (ذكر أو أنثى)، الجنسية (مواطن أو مقيم)، المؤهل الدراسي (جامعي أو تعليم ثانوي (مدرسي))، الفئة العمرية ((18-25 عامًا)، (26-35 عامًا)، (36-45 عامًا)، (ما فوق 46 عامًا)).

نسبة الإناث كانت الأعلى حظاً بـ 59 مشاركة (66.9% تقريباً) في المقابل 30 مشاركاً ذكوري (33.7% تقريباً). كذلك المقيمين بـ 76 مشاركاً (85.9% تقريباً) في المقابل سجل المواطنون 13 مشاركاً (14.6% تقريباً). النسب الفارقة في الجندر والجنسية هي أحد حدود الدراسة إلا أنه يمكن فهمها بسبب جندرية الباحثة كونها أنثى والطبيعة الديموغرافية للمجتمع القطري حيث يشكل المواطنون نسبة 10.5% تقريباً من المجتمع القطري<sup>(1)</sup>. كذلك الحال في المؤهل الدراسي حيث سجل الاستبانة عدد المشاركين الجامعيين 73 مشاركاً (82% تقريباً)

(<sup>1</sup>) Jure Snoj, "Population of Qatar by nationality - 2019 report", PRIYA DSOUZA COMMUNICATIONS, 15/08/2019, accessed on 28/01/2023, at: <http://bit.ly/3XK58dq>

مقارنة بـ 16 مشاركاً (17.9% تقريباً) من المستوى التعليمي الثانوي (المدرسي). اختلاف النسب في المستويات التعليمية تعد أحد حدود الدراسة إلا أنه يمكن فهمها من زاوية الوعي التعليمي، حيث إن المشاركين من ذوي المؤهل الجامعي يفترض أنهم أكثر حظاً في التوعية والإدراك بشأن التغيرات المناخية وهذا ما سيتم مناقشته في هذه الدراسة البحثية. والفئة العمرية كانت النسب متقاربة في كل مجموعة حيث سجلت نتائج المشاركين كالتالي:

● (25-18) عاماً ← 19 مشارك (21.3% تقريباً)

● (35-26) عاماً ← 17 مشارك (19.1% تقريباً)

● (45-36) عاماً: 25 مشارك (28% تقريباً)

● (ما فوق 46) عاماً: 28 مشارك (31.4% تقريباً)

#### نتائج إجابات المشاركين للأسئلة المفتوحة:

**السؤال الأول:** اختص بوعي و دراية المشاركين حول التغيرات المناخية. عبر 49 مشاركاً (55% تقريباً) بأن لديهم دراية حول التغيرات المناخية، بينما 15 مشاركاً (16.8% تقريباً) لديهم القليل من المعرفة. في حين أن 23 مشاركاً (25.8% تقريباً) أجابوا بشكل قطعي بـ "لا" أي ليس لديهم دراية أو معرفة حول المتغيرات المناخية، و 2 مشاركان (2.2% تقريباً) تركوا الإجابة فارغة.

**السؤال الثاني:** اختص بذكر أمثلة عن أسباب الاحتباس الحراري (التغيرات المناخية) والعواقب المترتبة عليه. سجل 67 مشاركاً (75.2% تقريباً) إجابة، بينما 13 مشاركاً (14.6% تقريباً) أبدوا عدم المعرفة، و 9 مشاركين (10.1% تقريباً) تركوا الإجابة فارغة.

**السؤال الثالث:** اختص بذكر المصادر المعرفية التي يستمد منها المشاركون المعلومات والأخبار حول التغيرات المناخية مثل التقارير الإخبارية والتواصل الاجتماعي. تم تسجيل 45 مشاركاً (50.5% تقريباً) إجابة، بينما سجل 25 مشاركاً (28% تقريباً) لم يصادفوا مصادر معرفية، و 19 مشاركاً (21.3% تقريباً) تركوا الإجابة فارغة.

**السؤال الرابع:** اختص بذكر من هو المتسبب الرئيسي (الدول - الشركات - الأفراد) في تأجيج التغيرات المناخية ولماذا. سجل هذا السؤال أعلى نشاطاً من بين الأسئلة، حيث سجل 72 مشاركاً (80.8% تقريباً) إجابة، بينما 5 مشاركين (5.6% تقريباً) سجلوا عدم المعرفة. و 12 مشاركاً (13.4% تقريباً) تركوا الإجابة فارغة.

**السؤال الخامس:** اختص بذكر من هو المسؤول في المقام الأول عن اتخاذ الإجراءات اللازمة لتقليل العوامل المؤدية إلى التغيرات المناخية. سجل 67 مشاركاً (75.2% تقريباً) إجابة، بينما 7 مشاركين (7.8% تقريباً) ليس لديهم معرفة. و 15 مشاركاً (16.8% تقريباً) تركوا الإجابة فارغة.

السؤال السادس: اختص بطرح الحلول الأولية لتقليل التغيرات المناخية. سجل 66 مشاركاً (74.1% تقريباً) إجابة، بينما 8 مشاركين (8.9% تقريباً) ليس لديهم دراية، و 15 مشاركاً (16.8% تقريباً) تركوا الإجابة فارغة.

السؤال السابع: اختص بملاحظة المشارك بالخطوات العملية التي يتم اتخاذها في المجتمع القطري للحد من التغيرات المناخية. سجل 50 مشاركاً (56.1% تقريباً) إجابة، بينما 24 مشاركاً (26.9% تقريباً) ليس لديهم دراية، و 15 مشاركاً (16.8% تقريباً) تركوا الإجابة فارغة.

السؤال الثامن اختص في رغبة المشاركين بترك تعليق. التفاعل لهذا السؤال كان أقل نشاط من بين الأسئلة، حيث سجل 24 مشاركاً (26.9% تقريباً) إجابة، بينما 42 مشاركاً (47.1% تقريباً) أجابوا بـ لا، و 23 مشاركاً (25.8% تقريباً) تركوا الإجابة فارغة.

### التحليل والمناقشة

اهتمت هذه الدراسة بمناقشة الوعي والإدراك القطري حول التغيرات المناخية وأسبابها وعواقبها. أيضاً تحديد المتسبب في تأجيج التغيرات المناخية، وتحديد الجهات المسؤولة التي يمكن عن طريقها اتخاذ الخطوات الفورية لتقليل العوامل المؤدية إلى التغيرات المناخية. كذلك طرح الحلول التي من جبهتها يمكن أن تساعد في تقليل العوامل ابتداءً من المجتمع القطري.

أكثر من نصف المشاركين القطريين (49 مشاركاً) بمختلف ديموغرافيتهم قالوا أن لديهم التوعية والإدراك حول التغيرات المناخية. مثال على ذلك: ياسمين (أنثى، مقيمة، جامعية، 26-35 عاماً) قالت:

ظاهرة الاحتباس الحراري هي ناقوس خطر بيئي فيما يتعلق بصلاحية الحياة لأنواع الكائنات الحية المختلفة ومنها الإنسان على الأرض. فنشهد الكثير من الحرائق في الجزائر هذا العام وما يمكن أن يؤثره هذا على الغطاء النباتي والكائنات التي كانت تعيش على الأشجار فيها. بالإضافة إلى ارتفاع درجات الحرارة وذوبان المحيط المتجمد وما يؤثره على الطقس في أوروبا.

بعض المشاركين أبدوا وعيهم وإدراكهم للتغيرات المناخية من خلال الحياة اليومية لهم مثل عبير (أنثى، مقيمة، جامعية، 18-25 عاماً) قالت:

نستطيع لمسة (التغيرات المناخية) في الحياة المحيطة بنا من التغيرات في درجات الحرارة أو منسوب المطر وغيرها.

كذلك عبر صفوان (ذكر، مقيم، جامعي، 36-45 عاماً) قائلاً:

الجومش نظيف من التلوث والرياح والغبار واختلف الجوعن زمان.

أي أن التغيرات المناخية أصبحت عواقبها ملموسة في المجتمع القطري. وهذا ما أكدته تقرير HUMAN CLIMATE HORIZONS<sup>(1)</sup> الذي وضّح بأن درجات الحرارة في قطر ستكون في ازدياد. بينما 40 مشاركاً (44.9% تقريباً) تباينت آرائهم ما بين المعرفة والدراية القليلة أو عدم المعرفة بشكل قاطع أو ترك الإجابة فارغة. أي ما يقارب النصف الآخر من المشاركين هم على الأقل بحاجة إلى التوعية لتكتمل الصورة بشكل واضح بشأن التغيرات المناخية. ديمغرافية المشاركين سجلت على النحو التالي:

- 22 مشاركاً من الذكور (73.3% تقريباً من مجموع العدد الكلي للذكور) بالمقابل 18 مشاركاً من الإناث (30.5% تقريباً من مجموع العدد الكلي للإناث). قلة أو عدم الوعي عند الذكور أكثر من الإناث قضية يجب لفت النظر إليها للجهات المختصة القطرية مثل وزارة البيئة وما يترتب عليه من دورات تدريبية تختص بالجنس الذكور.

- 31 مشاركاً من المقيمين (40.7% تقريباً من العدد الكلي للمقيمين) بالمقابل 9 مشاركين من المواطنين (69.2% تقريباً من العدد الكلي للمواطنين)، وهنا أيضاً تكشف النتائج أن هناك احتياج في التوعية في كلا الجنسين ولكن بالتركيز على المواطنين القطريين.

- 27 مشاركاً جامعي (36.9% تقريباً من عدد الكلي من الجامعيين) بالمقابل 13 مشاركاً مدرسي (81.2% تقريباً من العدد الكلي من المستوى المدرسي). بالرغم أن الجامعيين يفترض أنهم أكثر حظاً في الحصول على مصادر المعرفة إلا أن النتائج كشفت أن بعض الجامعيين لديهم قلة أو عدم دراية بالتغيرات المناخية. علل مسعود (ذكر، مقيم، جامعي، 36-45 عاماً) أن أحد الأسباب هو عدم سلاسة المحتوى في توصيل المعلومة ساهم في ضبابية التوعية حيث قال:

ليس عندي توعيه حول الاحتباس الحراري أو التغيرات المناخية ولكني سمعت أن أحوال الطقس تتغير ويتكلمون كثير في التلفاز ولكن غير موضح.

- كذلك الفئة العمرية سجلت الاحتياج للتوعية على النحو التالي:
  - 14 مشاركاً (70% من المجموع الكلي للفئة العمرية 18-25 عاماً).
  - 9 مشاركين (50% من المجموع الكلي للفئة العمرية 26-35 عاماً).
  - 10 مشاركين (43.4% تقريباً من المجموع الكلي للفئة العمرية 36-45 عاماً).
  - 7 مشاركين (25% من المجموع الكلي للفئة العمرية 45 فما فوق عاماً).

من الملاحظ هنا أن الفئة العمرية الأصغر سناً هي الأكثر احتياجاً للتوعية، وهي التي تعتبر نواة المستقبل وعليها يعتمد الاتكال في اتخاذ الخطوات الفورية لكبح الأسباب المؤدية للتغيرات المناخية. هذا يدل على غياب التوعية ابتداءً من مصادر المعرفة المدرسية أو الجامعية.

(1) Human Climate Horizons.

نتائج الدراسة في عدم الاتزان في النسب للتنوع الديمغرافي الخاص بالوعي والإدراك للمشاركين حول التغيرات المناخية في المجتمع القطري يجب أخذها بعين الاعتبار للجهات المختصة القطرية من حكومة ووزارة البيئة والمؤسسات والمنظمات وما إلى ذلك. نشر التوعية بكافة وسائلها يجب أن تغطي كافة فئات المجتمع، مثل مصادر المعرفة للتوعية يفترض أن تكون مبسطة لجميع فئات المجتمع. التغيرات المناخية معضلة تحتاج التعاون من جميع أفراد المجتمع ولا يتم التعاون إلا بالتوعية الواضحة للجميع.

على الجانب الآخر سجل أكثر من نصف المشاركين (75.2% تقريبًا) بعض الأسباب والعواقب للتغيرات المناخية مثل سارة (أنثى، مقيمة، جامعية، 36-45 عامًا) قالت:

تسارع إنتاج غازات الدفيئة بسبب الإنتاج الصناعي. الخلل في نسب هذه الغازات خاصة غاز أول أكسيد الكربون أدى إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض ومع مرور الوقت زيادة منسوب البحار والمحيطات وذوبان الجليد واختلال التوازن البيئي بحيث نرى اختلاف في مواسم الأمطار وغزرتها كذلك ارتفاع الحرارة في الصيف. البعض الآخر من المشاركين أعزى أسباب التغيرات المناخية إلى الحروب والنزاعات، قالت فاطمة (أنثى، مقيمة، مدرسي، 46 فما فوق) أن:

من أسبابه المصانع الذرية والنووية واستخراج الغاز والنفط واستعمال الأسلحة والحروب والقنابل. وهذا بالفعل ما أكدته مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ "كوب 27" لعام 2022 حيث كان واضحًا أن الحروب والصراعات لها التأثير المباشر على تغير المناخ، "ويقدر العلماء انبعاثات هذه الغازات المسؤولة عن الاحترار العالمي المرتبطة بالنشاطات العسكرية بما يتراوح بين 1% و5% من الانبعاثات العالمية"<sup>(1)</sup>. التغيرات المناخية تتفاقم يوميًا بعد يوم والأرض تن من أفعال الإنسان عليها والمخاوف لا تتوقف من العواقب.

الملاحظ أيضا أن أبخرة المصانع وعوادم السيارات قد تم ذكرها في الإجابة على طول أسئلة الاستبانة حيث سجل 45 مشاركًا بأنهم هم المتسبب الرئيسي في الاحتباس الحراري. مثال على ذلك هيام (أنثى، مقيمة، مدرسي، 46 فما فوق) قالت:

سبب الثقب الذي حصل في طبقة الأوزون بسبب الغازات المتصاعدة من المصانع أو مخلفات الوقود المحترق من الطائرات والسيارات والقطارات وأمثالها.

أراء المشاركين جاءت متناسقة مع أسباب التلوث الهوائي لقطر والذي جعلها تحتل المركز 13 على العالم لعام 2021 وفق تقرير Air quality index (AQI)<sup>(2)</sup>. وهذا بالفعل ما تشهده قطر من نشاط عمراني في المجتمع. مطار الدوحة الدولي أيضا له نشاطه الجوي العالمي إذ يعتبر حلقة الوصل ما بين الغرب والشرق بحكم موقعه

(1) زكي.

(2) "Air quality in Qatar".

الجغرافي. وعليه يستوجب من الحكومة القطرية وبالأخص وزارة البيئة دراسة الحلول التي يمكن من خلالها اتخاذ التدابير اللازمة في الحد من هذه الانبعاثات الكربونية.

من الجانب الآخر، عدم وعي وإدراك القطريين حول معرفتهم بالأسباب أو العواقب أيضا ظهر من خلال 22 مشاركا (24.7% تقريبا) ما بين عدم الدراية أو ترك الإجابة فارغة. معرفة الأسباب مهمة للغاية لتفادي العواقب. التوعية بالتغيرات المناخية سيمنح القطري السلوك الصحيح الذي من خلاله سيحد من تأجيج الأسباب. عدم توفير المصادر المعرفية بشكل كاف أيضا ساهم في عدم الدراية بالأسباب والعواقب بشأن التغيرات المناخية. حيث سجل 44 من المشاركين (49.4% تقريبا) لم يذكروا مصدر توعوي بشأن التغيرات المناخية. هذا دليل على أن الجهود الدولية والمحلية من الحكومة القطرية ومنظماتها لم تكن كافية لنشر التوعية.

على الجانب الآخر، مصادر التوعية كالتقارير الإخبارية والبرامج الثقافية التي يستمد منها المشاركون القطري الوعي تجاه التغيرات المناخية حظيت بأكثر من نصف المشاركين - 45 مشاركا (50.5% تقريبا) حيث كانت الأمطار والفيضانات التي شاهدها هي القاسم المشترك لمعظم إجابات المشاركين. قالت مطيعة (أنثى، مقيمة، جامعية، 46 فما فوق):

نعم شاهدت : فيضانات \_ حرائق الغابات \_ ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف في العديد من دول العالم

الأمطار والفيضانات هي من الكوارث الطبيعية التي يواجهها الفرد، لذلك يكون وقعها أكبر في نفوس المشاركين. وهذا ما أكدته منظمة قطر الخيرية بتسجيل ظاهرة المهاجرين والنازحين البيئيين<sup>(1)</sup>. أي أن المخاوف بدأت تطال المشاركين فالجميع أصبح في خندق واحد والكوارث الطبيعية تدهم الجميع.

كشفت النتائج أيضا أنه لم يشر أحد من المشاركين لأن هناك توعية من الجانب الديني المختص بالحفاظ على البيئة من قبل علماء المسلمين في العالم أو في قطر مثل البرامج التلفزيونية التي عادة يتحدث فيها علماء المسلمين بأمور تختص بالتوعية ومشاكل المجتمع، خصوصا المجتمع القطري مجتمع ذو هوية إسلامية ومن سلم أولوياته الاهتمام بتنفيذ تعاليم الإسلام<sup>(2)</sup>. على سبيل المثال: التذكير بوصايا الإسلام حول الحفاظ على البيئة في خطب المساجد ونشر التوعية الدينية في البرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي الرسمي مثل تويتر والفيديسبوك التي يسهل تناقلها بين أفراد المجتمع.

(1) قطر الخيرية.

(2) حكومي: حكومة قطر الإلكترونية؛ جهاز التخطيط والإحصاء، دولة قطر، "إجمالي السكان..".

أما بخصوص من هو المتسبب الأول (الدول أو الشركات أو الأفراد) بتأجيج التغيرات المناخية أثار الجدل بين المشاركين القطريين، حيث عبر معظم المشاركين بأن الجميع يتحملون المسؤولية بمشاركة 38 مشاركاً (42.6% تقريباً). قالت ياسمين (أنثى، مقيمة، جامعية، 26-35 عاماً):

جميعهم بلا استثناء. فسياسات الدول في نزاعاتها مع الاخريات وتطويرها العسكري والنووي يؤدي إلى مخاطر فظيعة للبيئة والطبيعة. الشركات بالمصانع من الممكن أن يكون تأثيرها أخف. والانسان يعتمد تأثيره على درجة وعيه تجاه حماية البيئة والطبيعة المجاورة له عبر تكثيف الزراعة مثلاً والاهتمام بها وعدم رمي النفايات إلى اخره...

تحميل المشتركون القطريين المسؤولية على الجميع يعني أن المشاركين لديهم القناعة أن المجتمع بكافة أقسامه يتحمل المسؤولية اتجاه التغيرات المناخية. كل له دوره مطالب به وفق التوصيات الدولية والدينية والقوانين الحكومية والتي بدورها ستساهم في إنقاذ الموقف. بينما تقاربت النسب ما بين المتسبب الأول يعود على "الدول" بمشاركة 14 مشاركاً والشركات " بمشاركة 13 مشاركاً. وأعزى معظم المشاركين على أن "الدول" كونها لها السلطة في سن القوانين أما "الشركات" نتيجة أذخنة المصانع كما عللت سميحة (أنثى، مقيمة، جامعية، 46 فما فوق). الجدير بالذكر هنا أن بعض المشاركين وضّح أن "الدول" الصناعية هي التي تتحمل المسؤولية بشكل أساسي مثل دولة الصين لكثرة المصانع فيها. أي أن الرابط هنا ربط الدول بالشركات معاً، مما يؤدي أضعاف مضاعفة في تأجيج التغيرات المناخية وعليه يجب أن يكون حراك دولي اتجاه هذه الدول. أيضاً من الملاحظ أن فقط 4 مشاركون قالوا بأن المتسبب الرئيسي يعود "للفرد" فقط. هذا دليل على أن المشاركين ليست لديهم وعي حول السلوك البشري اتجاه التغيرات المناخية. السلوك البشري مثل الإسراف في المياه والتبذير والتوسع العمراني يتعدى على الرقعة الخضراء واستخدام المواصلات الخاصة بدل العامة ... الخ. عدم الوعي أيضاً ظهر من خلال تسجيل الاستبانة مشاركة (19.1% تقريباً) ما بين عدم الدراية وترك الإجابة فارغة.

من يحمل المسؤولية في اتخاذ الخطوات الفورية لكبح العوامل المؤدية للتغيرات المناخية، ذهب معظم المشاركين-51 مشاركاً (57.3% تقريباً) إلى أن المسؤولية تقع بشكل قاطع على الدول والحكومات من خلال سن القوانين التي يلتزم بها الجميع، عبرت نادية (أنثى، مقيمة، جامعية، 18-25 عاماً) عن ذلك بـ:

الدول، نظراً لأن لها السلطة على المواطنين والإنتاج. حتى أنه يمكنها فرض ضرائب على الشركات المتسببة في تفاقم الاحتباس الحراري. كما أنها تمتلك الموارد الأكبر في خيارات التحول لطاقة نظيفة مثلاً، أو دعم منتجات لا تساهم في زيادة الاحتباس الحراري.

وهذا ما تعمل عليه الحكومة القطرية جاهدة للتخفيف من أثر التغيرات المناخية، مثل إنشاء مدن صديقة للبيئة كمدينتي لوسيل و مشيرب<sup>(1)</sup>. لكن يبدو أن الجهود القطرية تحتاج إلى إضافة الجهود بشأن البضائع

(1) مكتب الاتصال الحكومي: دولة قطر.

الضارة بالبيئة وفرض الضرائب عليها بل وحجبها من الأسواق. أيضا وزارة البيئة والمنظمات لهم دور رئيسي في التوعية كما عبر بعض المشاركين مثل آية (أنثى، مواطنة، جامعية، فوق 46 عامًا) وشكرية (أنثى، مقيمة، فوق 46 عامًا) كالنشاط الاجتماعي التدريبي "محاكاة قمة التغيير المناخي"<sup>(1)</sup>. أما المسؤولية المشتركة بين الدول والشركات والأفراد سجلت 10 مشاركين بينما ذهب 5 مشاركين بالمسؤولية الفردية وخلو الشركات من أي مسؤولية منفردة. لا شك أن القضية تقع على المسؤولية نحو التغيرات المناخية في المجتمع القطري تحتاج جهود إضافية في التوعية من قبل الحكومة القطرية ومنظماتها. وهذا وجد صداه بتسجيل 22 مشاركًا (24.7% تقريبًا) ما بين ليس لديهم دراية وترك الإجابة فارغة عن من هو المسؤول باتخاذ الاجراءات اللازمة لكبح الأسباب بشأن التغيرات المناخية. عدم الدراية والمعرفة حول التغيرات المناخية أيضا امتدت بين المشاركين في سؤال اقتراح الحلول التي من خلالها يمكن أن تساهم في كبح الأسباب التغيرات المناخية، حيث سجل 23 مشاركًا (25.8% تقريبًا) بعدم درايتهم.

على الجانب الآخر، أبدى المشاركون نشاطهم بالإجابة على طرح الحلول بشأن التغيرات المناخية حيث سجل 66 مشاركًا (74.1% تقريبًا) اقتراحاتهم، مثل محاسبة الشركات والمصانع والأشخاص المخالفين للقوانين وفرض العقوبات، تقليل الاعتماد على المحروقات من خلال انتاج الطاقة البديلة مثل الطاقة الشمسية، إعادة تدوير النفايات، تقليل من عوادم السيارات واستخدام السيارات الصديقة للبيئة، واستخدام المواصلات العامة. أيضا أبدى بعض المشاركين بالتوعية عن طريق المناهج الدراسية والإعلانات وعمل ورش تدريبية ودورات عامة والتقارير الإخبارية والثقافية ودورات عامة وما إلى ذلك. مثال: محلية (أنثى، مقيمة، جامعية، 46 فما فوق عامًا) قالت:

أول الحلول هي حملات التوعية في صفوف المدارس، ... ، ثانيا يجب على الإعلام أن يلعب دوره أيضا في توعية بقية الأفراد من خلال البرامج والتقارير وحتى أفلام الكرتون.  
أضافت إخلاص (أنثى، مقيمة، جامعية، 36-45 عامًا):

يمكن للجمعيات التطوعية أن تنظم فعاليات متنوعة لغرس الأشجار وحث من لديه القدرة على المساهمة في ذلك قدر الاستطاعة، أرى في دولة قطر توجه نحو زراعة الأشجار والتوسع في المناطق الخضراء. الاهتمام بالزراعة والنباتات وعدم قلع الغابات وجد صداه عند العديد من المشاركين لهذه الاستبانة. حيث تم تسجيل 42 تعليقًا على طول الاستبانة يتحدث عن أهمية الزراعة وزيادة الرقعة الخضراء لكبح ظاهرة الاحتباس الحراري حيث تعتبر الزراعة هي المتنفس الرئيسي لرثة الأرض، كما أشارت عفيفة (أنثى، مقيمة، جامعية، 46 فما فوق). اقترحت أيضا آية (أنثى، مواطنة، جامعية، فوق 46 عامًا) بخصوص هذا الشأن:

(1) "قطر الخيرية تطلق مسابقة أسرية عن التغيير المناخي".

كل مواطن يزرع. عندي اقتراح لماذا لا يعطي كل مواطن قطعة أرض لزراعتها مثل الدول الأخرى مثل: الإمارات وعمان. هناك متقاعدين يحتاجون للانشغال والعمل فهم يشعرون بالملل فيجب أن نساعدهم مثلاً في الزراعة.

تطلعات المشاركين بخصوص الزراعة لقي صداه مع جهود "قطر الخيرية" في عملية التشجير من خلال زراعة مليون شجرة ونشر الوعي بأهمية الزراعة<sup>(1)</sup>. لكن تبقى التطلعات بشأن الزراعة أكثر وأكثر خصوصاً في ظل الطبيعة الجغرافية الصحراوية لدولة قطر<sup>(2)</sup>.

أيضاً انتقد المشاركون الزحف العمراني وعمليات التنقيب وطالبوا بتقليصه كأحد الخطوات التي يجب اتخاذها في المجتمع القطري للحد من التغيرات المناخية بالإضافة إلى تقليص استخدام الأكياس والقارورات البلاستيكية بشكل فوري في المجتمع القطري. قالت آية (أنثى، مواطنة، جامعية، فوق 46 عاماً):

كان هناك بداية حسنة من المحلات باستخدام الأكياس صديقة البيئة ولكن بعد ذلك تراجعوا لأنها تكلف أكثر.

تكلف أكثر الآن ولكنها فيما بعد ستكلف الكثير والكثير في الأرواح ناهيك عن المضار التي ستقع على الأرض. لذلك سن القوانين والمتابعة من الحكومة القطرية سيجدي نفعا في التزام المحلات على سبيل المثال بأكياس صديقة للبيئة كما فعلت المملكة المتحدة<sup>(3)</sup>.

عبر 24 مشاركاً (26.9% تقريباً) عن مخاوفهم من العواقب التي تخلفها التغيرات المناخية من خلال تعقيباتهم على الاستبيان. مثل إخلاص (أنثى، مقيمة، جامعية، 36-45 عاماً):

سيكون العالم في أسوأ ما سيكون مما ذكر عليه وسوف تجف الأنهار وتتفوق البحار وتكتظ المدن وتنقرض الحيوانات ولن يبقى شيء يسمى غابات إلا في القمص والحكايات. وآخرون في العالم يموتون عطشاً وجوعاً في الصحراء لا يعلم عنهم أحد إلا القليل.

أيضاً محلية (أنثى، مقيمة، جامعية، 46 فما فوق عاماً) شاركت مخاوفها من خلال:

رغم ان الاحتباس الحراري يهدد الأرض بصفة عامة لكن التهديد الأكبر يخص الدول النامية بسبب عدم قدرتها على مجابهة الكوارث البيئية الناتجة عن التغيرات المناخية مثل الفيضانات والأعاصير وارتفاع درجات الحرارة.

وعليه لابد من خطوات فورية يجب اتخاذها لتفادي المخاوف ابتداءً من المشاركين لهذه الدراسة. أولى تلك الخطوات التوعوية ثم التوعوية بشأن التغيرات المناخية، حي سجل الاستبانة بأن هناك غياب وعي ما بين عدم

(1) "قطر الخيرية تشارك في مبادرة "زراعة مليون شجرة".

(2) "جغرافية قطر"، وقائع الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 2020/09/01، شوهده في 2023/01/25، في: <http://bit.ly/3JjrPAF>

(3) "What goes in which bin".

الدراسية وترك الإجابة فارغة من كل سؤال وكانت النتائج على النحو التالي: السؤال الأول 25 مشاركا، السؤال الثاني 22 مشاركا، السؤال الثالث 44 مشاركا، السؤال الرابع 44 مشاركا، السؤال الخامس 22 مشاركا، السؤال السادس 23 مشاركا، السؤال السابع 39 مشاركا، وذهب 65 مشاركا بعدم الرغبة بترك تعليق. الأسباب المؤدية للتغيرات المناخية جميعا نشترك فيها والعواقب لاشك وخيمة وتقع وستقع علينا وعلى الأجيال القادمة. قطر بكافة عناصرها: حكومة، شركات، أفراد (بمختلف ديمغرافيتهم ابتداءً من الجندر، الجنسية، والمؤهل العلمي، والفئة العمرية) يجب عليهم التعاون والمشاركة في حل الأزمة، حيث قضية التغيرات المناخية ليست معضلة تختص المشاركين أو المجتمع القطري فحسب بل هي معضلة باتت تختص الدول والمجتمعات الأخرى.

نتائج هذه الدراسة ستصب في مساهمات ورؤى اجتماعية تهتم بالتغيرات المناخية الطارئة على البيئة، حيث من خلال علم الاجتماع ستساعد نتائج هذه الدراسة في ايجاد حلول يمكنها أن تقلص العوامل التي تساهم في تأجيج التغيرات المناخية. برغم أنه من الصعب تعميم الدراسات على باقي المجتمعات<sup>(1)</sup> إلا أن يتم تعميم نتائج هذا الدراسة البحثية على الأقل على المشاركين القطريين لهذه الدراسة. لكن يمكن أن يشارك بعض من بقية أفراد المجتمع القطري هذه النتائج خصوصا الذين يشاركون أوجه التشابه مع المشاركين من حيث التنوع الديمغرافي في المجتمع القطري. أيضا الدراسة لا تقتصر نتائجها على المجتمع القطري بل يمكن مشاركة نتائجها على المجتمعات الأخرى التي ينسدل منها المقيمين. التوعية على سبيل المثال التي سوف تضخ في المجتمع القطري سيعود بها المقيمين إلى بلدانهم بالوعي والادراك حول التغيرات المناخية وانتهاج سلوك يحد من تأجيج الأسباب مع ممارسة الحلول. وبهذا تكون دولة قطر قد ساهمت في قضية التغيرات المناخية في داخل المجتمع القطري والمجتمعات الأخرى. علاوة على ذلك يمكن للنتائج الدراسة مشاركتها مع المجتمعات التي تشارك مع المجتمع القطري ببعض أوجه التشابه مثل الطبيعة الديمغرافية والإسلامية كدول الخليج كالمملكة العربية السعودية والكويت. حيث يُعرف المجتمع القطري بأنه مجتمع إسلامي ذو خلفية ديموغرافية مختلفة ما بين المواطنين والمقيمين<sup>(2)</sup>.

## التوصيات

التوصيات المقترحة لهذه الدراسة من الممكن أن تساهم في تقليص الأسباب المؤدية الى التغيرات المناخية وجاءت على النحو التالي:

من أهم النقاط التي أثرت في الدراسة هي التوعية بشأن التغيرات المناخية. التوعية بكافة أشكالها مبتدئة بالمنهج التعليمية في المدارس والجامعات القطرية. أيضا التوعية عن طريق عقد دورات تدريبية مكثفة في المؤسسات والمراكز الحكومية وغير الحكومية حيث يمكن أن نتفادى تأجيج الأسباب ابتداءً من خلال سلوك

(<sup>1</sup>) ينظر: الوادي والزعيبي، ص 108-109؛ حيدر عبد الكريم الزهيري، "مناهج البحث التربوي"، ط 1 (عمان/ الأردن: مركز دبيونو لتعليم التفكير، 2017)، ص 151.

(<sup>2</sup>) حكومي: حكومة قطر الإلكترونية؛ جهاز التخطيط والإحصاء، دولة قطر، "إجمالي السكان ..".

القطريين داخل بيوتهم مثل تعزيز الزراعة البيئية و إعادة تدوير المخلفات المنزلية. كذلك التوعية عن طريق بث البرامج الثقافية بكل أشكالها مثل التقارير الإخبارية على التلفاز أو المذياع أو الأفلام الوثائقية ... إلخ، مع الأخذ بالاعتبار الجندر والجنسية والمستويات التعليمية والفئة العمرية. علاوة على ذلك شن حملات توعوية اعلامية في الميادين العامة مثل الحدائق ومراكز التسوق يخاطب فيها أفراد المجتمع القطري بالمحادثة بشكل مباشر حول التغيرات المناخية. كذلك تخصيص برامج وخطب لعلماء المسلمين يتحدثون ويرشدون فيها المجتمع القطري عن أهمية وحرص الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة مثل عدم التبذير والإسراف في المأكل والمشرب والملبس من منظور بيئي.

من ضمن التوصيات دور "وزارة البيئة والتغير المناخي" في شأن التغيرات المناخية من خلال زيادة الرقعة الخضراء على طول الأراضي القطرية، أيضا مشاركة القطريين بهذا الشأن مع تقديم التسهيلات اللازمة لهم. كذلك اهتمام الوزارة بشأن إعادة تدوير النفايات مثل الحاويات المخصصة في المنازل ليسهل تدويرها بيتياً أو من قبل الجهات المختصة. كذلك زيادة اهتمام الوزارة في إيجاد حلول بديلة عن الأسباب المؤدية للتلوث البيئي بسبب عوادم السيارات وأنشطة البناء والمصانع وحركة النقل الجوي.

سن القوانين بفرض الغرامات والضرائب على الأفراد والشركات في المجتمع القطري على سبيل المثال، الأفراد في منازلهم وسلوكهم مع النفايات، الشركات بالحد من استخدام مواد هادرة للبيئة مثل المواد البلاستيكية. أيضا استيراد البضائع التي تعتبر صديقة للبيئة وزيادة الضرائب على ما دون ذلك.

### الخاتمة

اهتمت هذه الدراسة بدراسة مدى وعي ودراية السكان القطريين بالتغيرات المناخية. في البداية استعرضت الدراسة البحثية لمحة نظرية عن التغيرات المناخية وأسبابها مثل ظاهرة الاحتباس الحراري نتيجة سريان الطاقة الحرارية بين الأرض والغلاف الجوي المحيط بها بسبب الغازات المنبثقة من المصانع والطيران الجوي وعوادم السيارات والنفايات ... إلخ. الدراسة عرضت العواقب التي تحدث بسبب التغيرات المناخية مثل الفيضانات كما شهدنا في فيضان باكستان الذي خلف الضحايا والنازحين. العواقب الوخيمة تزداد يوماً بعد يوم وفق ما ذكره تقرير HUMAN CLIMATE HORIZONS التابع لـ United Nations Development Program (UNDP) والجهود الدولية على قدم وساق في عقد المؤتمرات التي كان آخرها في مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ "كوب 27" 2022 - مصر. أيضا وضحت الدراسة الموقف الديني الإسلامي من الحفاظ على البيئة وذلك من خلال استشهاد العلماء المسلمين بالقرآن الكريم مثل سورة الأعراف (آية:31) والأحاديث النبوية كما جاء في سنن ابن ماجه في النهي عن التبذير والإسراف. أيضا وضحت الدراسة نشاط الحكومة القطرية ومنظماتها بشأن التغيرات المناخية مثل إنشاء وزارة تختص بشأن التغيرات المناخية تسمى "وزارة البيئة والتغير المناخي". أيضا إنشاء مدينتي لوسيل و مشيرب الصديقتين للبيئة، أيضا الرؤية الوطنية لقطر لعام 2030 التي تهتم بالحفاظ على تنفيذ أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة. جهود المؤسسات القطرية ومنظماتها في بث

التوعية حول التغيرات المناخية من خلال برامج وتدريبات تعقد بين الفينة والأخرى مثل "محاكاة قمة التغيير المناخي" ومبادرة "زارعة مليون شجرة".

ناقشت هذه الدراسة أهمية التوعية والتي ناشد إليها معظم المشاركين لهذه الدراسة، حيث عبروا عن أن هناك غياب بالوعي والدراية حول مسألة التغيرات المناخية. المشاركون بمختلف ديموغرافيتهم ( الجندر والجنسية والمستوى الدراسي والفئة العمرية) ذكروا أن أسباب غياب الوعي عديدة منها: غياب قضية التغيرات المناخية في المناهج الدراسية، الدورات أو التدريبات غير كافية لنشر الوعي بين المجتمع القطري، والبرامج الثقافية مثل التقارير الإخبارية والأفلام الوثائقية غير متواجدة بشكل كافي وإن وجدت لا تناسب جميع المستويات التعليمية أو الفئات العمرية. أيضا كشفت الدراسة أن هناك غياب لدور علماء المسلمين في نشر التوعية الدينية للحفاظ على البيئة برغم أن المجتمع القطري مجتمع إسلامي يهتم بإتباع التعاليم الإسلامية.

كما بينت الدراسة أن الدول والشركات والأفراد جميعا تسببوا في تأجيج الأسباب المؤدية إلى التغيرات المناخية: الدول التي لها القدرة على إنشاء مشاريع تطويرية صديقة للبيئة والشركات المتسببة في دخان المصانع نتيجة للسلوك الغير صحي مع البيئة مثل التبذير. بينما حظيت الدول بمسؤولية اتخاذ الإجراءات اللازمة في كبح الأسباب وذلك لقدرتها على فرض القوانين التي تلزم الشركات والأفراد باتباعها، أيضا المسؤولية بنشر التوعية حول التغيرات المناخية والعمل على تطوير المجتمع بزيادة الرقعة الخضراء.

وبرغم النشاط الدولي والجهات الحكومية كدولة قطر والمؤسسات والمنظمات بما في ذلك منظمة الصحة العالمية وقطر الخيرية في التنبيه والتوعية حول حجم مخاطر التغيرات المناخية إلا أن هذه الجهود لا تكفي مع تطلعات المشاركين من سكان المجتمع القطري. جميع المشاركين عبروا عن الاهتمام بشأن التغيرات المناخية وطالبوا بالمزيد من المعلومات. البعض ذهب للخوف من المستقبل والآخر عبر عن عدم درايته ووعيه بالموضوع. التغيرات المناخية ليست قضية تخص المشاركين أو المجتمع القطري فحسب، بل هي مسألة عالمية تختص بكل مجتمع على هذه الأرض. على الجميع من جهات دولية، وحكومية، وعلماء الدين، والمنظمات والمؤسسات، والشركات، والأفراد أن يتحملوا المسؤولية عن الأسباب المؤدية للتغيرات المناخية. وعلمهم جميعا أن يلتفوا بعضهم حول بعض في مواجهة هذه المعضلة العالمية. يجب تكريس الحلول وتفعيلها والعمل بها لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في الأرض.

## المراجع باللغة الأجنبية

### • الكتب

1. كافي، مصطفى يوسف. التنمية المستدامة. شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2017.
2. عوض، عدنان. مناهج البحث العلمي. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2008.
3. الهيتي، نوزاد عبد الرحمن وحسن إبراهيم المهدي. "التنمية المستدامة في دولة قطر: الإنجازات والتحديات". الدوحة: اللجنة الدائمة للسكان، 2008.
4. الزهيري، حيدر عبد الكريم. "مناهج البحث التربوي". ط 1. عمان/ الأردن: مركز ديونو لتعليم التفكير، 2017.
5. الوادي، محمود حسين وعلي فلاح الزعبي. أساليب البحث العلمي. عمان: دار المناهج، 2011.

### • المجلات

1. دسوقي، عبد العليم سعد. "الاحتباس الحراري.. ويلٌ للبشرية إن لم تستفق". آفاق البيئة والتنمية. العدد 133 (أبريل 2021). متاح على الرابط: <https://bit.ly/3SEPIrf>
2. مختار، أمل. "دور المؤسسات الدينية في مواجهة التغيرات المناخية". مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. 2021/10/08. متاح على الرابط: <https://bit.ly/3WIVxSL>

### • المواقع الإلكترونية

1. قطر الخيرية. "لاجئو المناخ : 4 حقائق عن أكبر حركة هجرة في العالم بسبب الكوارث الطبيعية". 2020/01/22. <https://bit.ly/3MKwUSb>
2. الأمم المتحدة. "تغير المناخ". في: <https://bit.ly/3TUMEVs>
3. "صحيح البخاري: كتاب المزارعة، حديث 2320". سنة. في: <http://bit.ly/3sJ3j2z>
4. الشرق. "قطر تؤكد دعمها للجهود الدولية للتخفيف من آثار تغير المناخ". أخبار البيئة. (12 مارس 2022). في: <https://bit.ly/3CNwohV>
5. حكومي: حكومة قطر الإلكترونية. "عن قطر". في: <https://bit.ly/3FVWHWp>
6. كروسمان، اشلي. "ما هي عينة كرة الثلج في علم الاجتماع". Eferrit. في: <https://bit.ly/3ST1Dhh>
7. الأمم المتحدة. "أسباب تغير المناخ وآثاره". في: <https://bit.ly/3DUd2cN>
8. المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO). "تقرير تغير المناخ جرس "إنذار" بشأن الاحترار العالمي بمقدار 1.5 درجة مئوية". 2018/10/8. في: <https://bit.ly/3CLybnr>
9. الأمم المتحدة. "ما هو تغير المناخ". في: <https://bit.ly/3fPUgK7>

10. الأمم المتحدة. "تقرير: النشاط البشري يحرك الاحترار العالمي" بشكل لا لبس فيه "و بمعدل غير مسبوق".  
2021/08/09. في: <https://bit.ly/3DUd2cN>
11. منظمة الصحة العالمية (WHO). "تغير المناخ والصحة". 2022/10/30. في: <https://bit.ly/3gXs20p>
12. عمارة، سلمى. "تغير المناخ: فيروس كورونا ليس "الوحش الذي يحمل نبوءة قيام الساعة"". بي بي سي نيوز عربي. 2020/10/14. في: <https://bbc.in/3NI85wH>
13. "هذا ما سيفعله الاحتباس الحراري في منطقة الشرق الأوسط خلال القرن الحالي!". ساسة بوست.  
2019/04/28. في: <https://bit.ly/3WfGukt>
14. الحاذق، علا. "مؤتمرات الأطراف بالأمم المتحدة .. 26 عاما من العمل المناخي". أخبار مصر.  
2022/09/19. في: <https://bit.ly/3zB65uB>
15. زكي، أنس. "الحروب تفاقم أزمة المناخ وقد تكون نتيجة لها أيضا". الجزيرة. 2022/11/16. في:  
<http://bit.ly/3XKTfDN>
16. للأمم المتحدة. "سباق البشرية من أجل البقاء: نحو الوصول بانبعثات الكربون إلى الصفر".  
2020/12/04. في: <http://bit.ly/3HjtiEj>
17. الخوري، سناء. "التغير المناخي: إمام الأزهر أحمد الطيب يدق ناقوس الخطر بعد الفيضانات". بي بي سي نيوز عربي. 2021/07/29. في: <https://bbc.in/3DNzHHu>
- a. 23. سنن ابن ماجه: كتاب الطهارة وسننها، حديث 425. سنّة. في: <https://bit.ly/3T0vGUE>
18. جهاز التخطيط والإحصاء، دولة قطر. "إجمالي السكان المتواجدين في قطر". 2022. في:  
<https://bit.ly/3EAm4wh>
19. الميزان: البوابة القانونية القطرية. "مرسوم رقم (47) لسنة 1996 بالموافقة على الانضمام إلى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ". 1996/07/22. في: <https://bit.ly/3Wd5zMS>
20. وزارة البيئة والتغير المناخي: دولة قطر. "نبذة عن الوزارة". في: <https://bit.ly/3wDeCLw>
21. مكتب الاتصال الحكومي: دولة قطر. "البيئة والاستدامة". في: <https://bit.ly/3TRmS4t>
22. عبدالله، أحمد. "مؤسسات خيرية قطرية: التغير المناخي يضع العمل الإنساني في مهب الريح". الجزيرة.  
2021/08/20. في: <https://bit.ly/3DqvJ7G>
23. مؤشر جودة الهواء. "قطر". في: <https://bit.ly/3H7KU6c>
24. برنامج الأمم المتحدة للبيئة. "تلوث الهواء وتغير المناخ: وجهان لعملة واحدة". أبري 2019. في:  
<http://bit.ly/3JmFp6g>
25. "جغرافية قطر". وقائع الشرق الأوسط وشمال افريقيا. 2020/09/01. في: <http://bit.ly/3JjrPAF>

• المراجع باللغة الأجنبية

1. JHA. Social Research Methods. India: McGraw Hill Education, 2014. at: <http://bit.ly/38JNZXe>
2. Ragin, Charles C. & Lisa M. Amoroso (eds.). Constructing Social Research: The Unity and Diversity of Method. 2<sup>nd</sup> ed. London: Sage Publishing, 2011.
3. Saleh, Sumaya Mohamed & Shadiya Mohamed Baqutayan. "What is the Islamic Society?". International Review of Social Sciences and Humanities. vol. 2, no. 2 (2012). at: <https://bit.ly/403QPlt>

• Websites

1. World Health Organization (WHO). "Heatwaves." at: <https://bit.ly/3gW9hdO>
2. "Snowball Sampling". Oregon State University. 14/09/2010. at: <https://bit.ly/3DtZxtW>
3. "APA Dictionary of Psychology: snowball sampling". American Psychological Association. at: <https://bit.ly/3SYZErQ>
4. Mann, Michael E. "greenhouse gas". Britannica. 05/09/2022. at: <https://bit.ly/3WioAxu>
5. "What goes in which bin". Cambridge City Council. at: <http://bit.ly/3WILXzk>
6. "Who is Responsible for Stopping Climate Change?". Future Learn. at: <http://bit.ly/3HkqMhr>
7. "Protecting Our Planet Starts with You: Ten simple choices for a healthier planet". National Ocean Service. at: <http://bit.ly/3RhvL6N>
8. "Air quality in Qatar". IQAir. at: <http://bit.ly/3XZPHNN>
9. Human Climate Horizons. "Qatar". at: <https://bit.ly/3EoVGF4>
10. Snój, Jure. "Population of Qatar by nationality - 2019 report". PRIYA DSOUZA COMMUNICATIONS. 15/08/2019. at: <http://bit.ly/3XK58dq>

## تطور السياسة الصينية تجاه القارة الإفريقية

The Evolution of Chinese policy towards the African continent

د. إسماعيل الرزاوي، جامعة محمد الخامس – الرباط / المغرب

Dr.. Ismail Razawi, Mohammed V University - Rabat / Morocco

### ملخص:

تمثل إفريقيا أحد أهم المناطق الجيوسياسية في العالم وذلك بالنظر لما تزخر به من موارد طبيعية ضخمة وإمكانات بشرية مهمة وأسواق استهلاكية واعدة بالإضافة إلى الفرص الاستثمارية المغرية التي تتيحها هذه القارة، وهي تحظى اليوم باهتمام وتنافس مختلف القوى الدولية الكبرى والصاعدة.

تماشيا مع ما سبق، تحاول الصين تطوير علاقاتها مع بلدان القارة الإفريقية من خلال توظيف مجموعة من الاستراتيجيات وذلك في سبيل تعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي من خلال نسج شراكات مع بلدان القارة والذي يتناغم مع استراتيجيتها الكبرى المتمثلة في تحقيق الصعود المنشود، وعليه تحاول الورقة البحثية رصد ملامح السياسة الصينية تجاه إفريقيا حتى بلوغها مرحلة الشراكة

كلمات مفاتيح: الصين – إفريقيا - السياسة الصينية – الصعود - الشراكة

### Abstract:

Africa is one of the world's most important geopolitical regions, owing to its vast natural resources and significant human potential, as well as the enticing investment opportunities offered. Today, Africa is also characterized by the interest and rising powers.

According to the foregoing, China is trying to develop its relations with the African continent, though a set of strategy approaches, in order to strengthen its political and economic influence by forging partnerships with the African countries, which is in line with its major strategies of ascendancy. This paper therefore attempts to monitor the features of China's policy towards Africa.

**Keywords:** China – Africa – Chinese policy- Rising – Partnership

## مقدمة:

تتميز القارة الإفريقية بموقعها الجغرافي المؤثر جيوبوليتيكيًا خاصة مسار حركة السياسة الدولية والإقليمية وممرات الملاحة الدولية<sup>1</sup>. كما تتوفر فيها كل الإمكانيات و الطاقات البشرية والاقتصادية<sup>2</sup> فضلًا عن كونها ثاني أكبر قارات العالم من حيث المساحة وعدد السكان، وتملك موارد طبيعية هائلة في قطاعات المياه والزراعة والطاقة والتعدين<sup>3</sup> لم يستغل معظمها بعد، خلافاً للوضع في باقي قارات العالم، التي تكاد استنزفت معظم مواردها، كل ذلك يؤهل إفريقيا لأن تسهم في تطوير الاقتصاد العالمي خلال العقود القادمة ويجعل منها قارة المستقبل. تضم إفريقيا أكثر من ألف لغة يتم التحدث بها (وقدرتها اليونيسكو بألفي لغة) مما يجعلها قارة التنوع بامتياز<sup>4</sup>.

إن تغيير موازين القوى بعد نهاية الحرب الباردة أدى إلى إعادة تشكيل التوازنات الاستراتيجية مما أحدث تغييرات مست مختلف الميادين السياسية والأمنية و الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، نتيجة لهذه التحولات، أضى لزاماً على الدول إعادة النظر في أولوياتها ونهج استراتيجيات ملائمة للواقع المتغير باستمرار<sup>5</sup>، فالمغرب في السياق ذاته فرض عليه صوغ سياسة مرنة متكيفة مع الرهانات الدولية والإقليمية والقدرة على الاستجابة لاتجاهات التغيير والتحول. لذلك فإن إفريقيا تقع اليوم في قلب هذه الرهانات ولا يمكن فصلها عن التنافس الدولي بين مختلف الأقطاب الدولية حولها<sup>6</sup>.

وتمثل القارة الإفريقية من وجهة نظر صناع القرار في بكين فرصة لتطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية وتنميتها، وإعادة تأكيد سياسة الصين الواحدة، ذلك أن القارة الإفريقية لم تعد بعد عام 1989 مساحة إقليمية للمنافسة السياسية بين القوى الكبرى فحسب، بل منصة أيضاً يمكن لبكين من خلالها تصدير نموذجها السلمي الفعال بصفها قوة كبرى، وتساهم في صنع السلام العالمي، ولأجل هذا الغرض اتبعت الصين سياسة الريح المتبادل، وتظل القارة الإفريقية مجالاً واسعاً وواعدة تسعى بكين لتوظيفه سياسياً من أجل

<sup>1</sup> تتوسط إفريقيا الممرات الملاحية بين القارات الخمس فهي تطل على ( مضيق جبل طارق، قناة السويس، مضيق باب المندب، رأس الرجاء الصالح، وتحيط بها جزر تطل على المحيطين الأطلسي والهندي).

<sup>2</sup> نادين الكحيل، نحو القارة السمراء ضمن الكتاب الجماعي، التوجهات الدولية تجاه القارة الإفريقية، (مجموعة مؤلفين)، المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى 2020، برلين، ص 6

<sup>3</sup> تحتل إفريقيا المرتبة الأولى في كثير من الصادرات (كاكاو، السمسم والقطن وزيت النخيل وال فول السوداني والنفط والغاز الطبيعي والنحاس والمنغيز والكوبالت والماس والذهب واليورانيوم والطاقة المائية..)

<sup>4</sup> عبد الجليل لحجمري، تقديم الكتاب الجماعي إفريقيا كأفق للتفكير، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، "سلسلة الدورات"، الرباط، دجنبر 2015، ص 25

<sup>5</sup> نوال بهدين، السياسة المغربية تجاه إفريقيا: التوجهات الجديدة والآليات المعتمدة، ضمن المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد 158. ماي - يونيو 2021، ص 92

<sup>6</sup> خديجة بوتخيلي، الرهانات الجيوستراتيجية للمغرب في إفريقيا في ظل التنافس الدولي، ضمن الكتاب الجماعي، المغرب في محيطه الإفريقي، المجالات والرهنات، الاستراتيجية الجديدة، الطبعة الأولى 2017، ص 289

تحقيق ثلاثة أهداف أساسية هي؛ نقل صورة ايجابية عن الصين إلى العالم وربط خصوصية الثقافة الصينية بمبادئ التطور السلمي والعالم المتناغم، وربط الصناعة الثقافية الصينية بالمصالح الاقتصادية الوطنية<sup>1</sup>.

تماشياً مع ما سبق سنحاول رصد أهم أبعاد السياسة التي ميزت الصين تجاه القارة الإفريقية والاستراتيجية التي بلورتها في هذا الصدد .

### أولاً: تاريخية العلاقات الصينية الإفريقية

يعود تاريخ العلاقات الصينية-الإفريقية إلى جذور عميقة تمتد إلى القرن الخامس عشر الذي شهد الرحلات البحرية للأميرال المسلم زينغ هي (Zheng He)<sup>2</sup> في سعيه لاستكشاف القارة السمراء. إلا أن العلاقات الدبلوماسية بين الصين وأفريقيا تبقى حديثة النشأة إذ يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الماضي بعد انقطاع العلاقات بين الطرفين لعدة قرون.<sup>3</sup>

إن الحضور الصيني في إفريقيا ليس جديداً، فهو يمتد إلى أزيد من نصف قرن، عندما ساندت الصين أغلب حركات التحرر الوطنية بإفريقيا، وكان للقادة الصينيين علاقات طيبة مع مجموعة من الزعماء الإفريقيين مثل جمال عبد الناصر ونيكروما وغيرهم ومع الأنظمة الناشئة في التشاد و زامبيا و غينيا و غيرها من الدول الإفريقية التي حظيت بمساعدات فنية لبناء دولها في عهدها الأولى للاستقلال<sup>4</sup>. ويرتكز النموذج الصيني على عدة عناصر أساسية تتمثل في تقديم المساعدات والاستثمارات وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والبراغماتية العالية. لقد عرفت العلاقات الصينية – الإفريقية تطوراً مهماً خلال الخمسة عقود السابقة. فعلى الرغم من أن العلاقات التاريخية بين الصين وأفريقيا تعود لقرون مضت من التفاعل الاقتصادي والتبادل الثقافي، فإن العلاقات الصينية-إفريقية الحديثة بدأت مع إنشاء العلاقات الدبلوماسية مع مصر في العام 1956. ومنذ ذلك الحين، ما فتئت العلاقات بين الجانبين تتقوى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حكيمات عبد الرحمن، اللغز الصيني: استراتيجية الصين وقوتها وتأثيرها منذ الحرب الباردة، ضمن مجلة سياسات عربية، العدد 35، نونبر 2018، ص 118

<sup>2</sup> بين عامي 1405 و 1433 قام زينغ هي بسبع حملات استكشافية التي قادها إلى مضيق هرمز، في خليج عدن، وفي الحجاز، حتى الصومال. وقد تكونت كل من هذه الحملات من 300 سفينة حملت 3000 رجل. ومن المثير للاهتمام أن هذه الحملات الصينية لم تؤدي إلى أية احتلال. فالملاحون الصينيون لم يشاركوا في عمليات نهب أو إقامة العلاقات مع الساكنة المحليين. أنظر في هذا الشأن:

Eric Nguyen, Les relations Chine-Afrique (L'empire du Milieu à la conquête du continent noir), Levallois-Perret, Studyrama 2009, pp.(11-12).

<sup>3</sup> بحسب الرواية الرسمية الصينية "فقد أدى الاحتلال والتقسيم الاستعماري للقارة في القرن الخامس عشر إلى وضع حد للعلاقات الودية بين الصين وإفريقيا". أنظر: Eric Nguyen ibid, pp.14.

<sup>4</sup> سعيد بن المقدم، علاقة الصين بإفريقيا في ظل التنافس الدولي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة محمد الخامس، كلية الحقوق سلا، السنة الجامعية 2008-2009، ص 135

<sup>5</sup> Kerry Brown & Zhang Chun, China in Africa -Preparing for the Next Forum for China Africa Cooperation, Briefing note, Chatham House, June 2009. p. 4.

إن إطلاق سياسة الصين في "الانفتاح والإصلاح" في عهد دنغ ياوبينغ (Deng Xiaoping) أواخر العام 1978، دشن لدخول الصين مرحلة من التغيير التدريجي في الاقتصاد المحلي، وتحقيق استحقاقات ضخمة في التطور على مدى العقود الثلاث التالية. وقد تم لاحقاً إجراء جولة أفريقية هامة في عهد الوزير الأول زاو زيانغ (Zhao Ziyang) خلال ديسمبر عام 1982 ويناير 1983، حيث تم الإعلان عن "المبادئ الأربعة للتعاون الاقتصادي والتكنولوجي الصينو-إفريقي"، والتي أعادت صياغة الدعم التضامني إلى "المصالح المشتركة" كأساس للتعاون الاقتصادي<sup>1</sup>.

ومع نهاية الحرب الباردة، دخلت العلاقات الصينية-الأفريقية مرحلتها الحالية. فقد بدأت الصين بإعادة الانخراط فعلياً في القارة مطلع التسعينيات، ولكن بشكل مختلف<sup>2</sup>. وتزايد دورها بوتيرة ملحوظة منذ سنة 2000 لتصبح لاعبا استراتيجيا أساسيا في الساحة الإفريقية، وعلى كافة المستويات: الاقتصادية، السياسية، الأمنية و الثقافية. والتي كانت تاريخيا (اي الصين) تركز في علاقتها مع دول القارة الإفريقية على الأبعاد الدبلوماسية والروابط السياسية القائمة على الدعم الايديولوجي والتقارب بين دول الجنوب، في مناهضتها للقوى الاستعمارية. ففي منافستها للدول الأخرى في إفريقيا، استفادت الصين من مجموعة عوامل أهمها التاريخ الغير استعماري للصين مع إفريقيا، والذي كانت فيه تاريخيا دولة مساندة للقضايا التحررية الإفريقية في مواجهة القوى الرأسمالية الغربية. فضلا عن هذا تسوق الصين نفسها كدولة نامية تنتهي لعالم الجنوب وعلى استعداد تام لمُد يد العون للدول الإفريقية وفق صيغة التعاون جنوب - جنوب بعيدا عن المشروطة السياسية التي تحدها القوى الغربية في علاقاتها مع إفريقيا<sup>3</sup>.

وترسخت العلاقات خاصة مع انطلاق منتدى التعاون الصيني- الإفريقي في عام 2000 وشكل آلية فعالة للحوار الجماعي، وملتقى مهما للتعاون بين الصين وإفريقيا، حيث توصلت الحكومة الصينية مع عدد من الدول الإفريقية منتصف عام 2000 إلى اتفاق مشترك بشأن تشكيل و تأسيس آلية لتعزيز التعاون الصيني - الإفريقي، أطلق عليه اسم "منتدى التعاون الصيني - الإفريقي (Africa Cooperation Forum CACFth) (China) وذلك بهدف التشاور الثنائي، وتعميق التفاهم وزيادة التوافق وتمتين أواصر الصداقة وتشجيع التعاون المشترك.

<sup>1</sup> Yu-Shan Wu & Chris Alden, China-Africa Factsheet, South African Institute of International Affairs, February 2015. p. 2.

<sup>2</sup> Ian Taylor, 'China's Foreign Policy Towards Africa in the 1990s', The Journal of Modern African Studies, Vol. 36, No. 3, 1998, pp. (443-460).

<sup>3</sup> علي العطري، التوجهات الجديدة للسياسة الصينية تجاه إفريقيا منذ 2000، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر - باتنة 1، كلية الحقوق والعلوم السياسية، السنة الجامعية 2019-2020، ص 3

## ثانيا: التعاون الصيني الإفريقي على المستوى المتعدد الأطراف

واقع الحال يقول إن العلاقات مع إفريقيا طوال نصف القرن الماضي لم ترق إلى مستوى تطلعات الصين التي ظلت تتخبط بين المنافسة مع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وبين المشاكل الداخلية المتمثلة في الحفاظ على "الصين الواحدة" ومواجهة تحديات البناء الاقتصادي للبلاد من جهة أخرى. ومع مطلع القرن الجديد سيبدأ القادة الصينيون في السعي إلى التعويض عن الضعف في السياسة الخارجية للصين تجاه إفريقيا، والذي سترجم بتشكيل المنتدى الصيني - الإفريقي للتعاون الذي ستطمح الصين من خلاله إلى الدفع بمستقبل العلاقات مع إفريقيا إلى الأمام.<sup>1</sup>

وبالفعل فقد عرفت العلاقات الصينية - الإفريقية في مطلع هذا القرن طفرة نوعية بتأسيس منتدى التعاون الصيني الإفريقي (From for China-Africa Cooperation) في أكتوبر من العام 2000، والذي شكل الإطار الرئيسي للتشاور بين صانعي القرار الأفارقة ونظرائهم الصينيون، وعمل على تعميق العلاقة في العديد من المجالات: السياسة، الاقتصاد، الاستثمار، التجارة، تعاون جنوب-جنوب،... الخ.<sup>2</sup> لقد مثل هذا المنتدى خارطة طريق لمئات من اتفاقيات التكامل لتقديم المساعدة التي تنوعت ما بين التعاون التقني ومشاريع الدعم والمنح المالية.<sup>3</sup> كما جاء إطلاق هذا المنتدى لمجابهة المتغيرات في البيئة الدولية وتلبية احتياجات العولمة الاقتصادية و السعي نحو توطين التنمية المشتركة من خلال التفاوض والتعاون، وتم الاتفاق في ميثاق المنتدى على عقد مؤتمر وزاري لأعضاء المنتدى كل ثلاث سنوات، وبالتناوب بين الصين والدول الإفريقية الأعضاء.<sup>4</sup> إن مبادئ و أهداف منتدى التعاون الصيني الإفريقي التي تم إقرارها في بكين عام 2000 تمثل نقطة انطلاق أساسية لشراكة استراتيجية جديدة بين الطرفين.

ولغرض دمج صناعة السياسات الصين في إفريقيا وتطبيقها، من أجل تعزيز التعاون بين الصين وإفريقيا تحت الظروف الجديدة، وللإشراف على تطبيق القرارات النهائية لمؤتمرات المنتدى، فإن الصين وإفريقيا قد اتفقتا أيضاً على إنشاء آلية تتبع مشتركة على مستويات مختلفة. وبموجب هذه الآلية، يجتمع الوزراء بعد ثلاث سنوات لتقييم التقدم في تطبيق القرارات، ويجتمع كبار المسؤولين كل عامين، بينما يجتمع أعضاء "اللجنة الصينية" كلما دعت الحاجة لذلك، بينما السفراء إلى الصين على نحو دوري " مجلس السفراء

<sup>1</sup> Olivier Mbatia, La chine en Afrique (Histoire-Géopolitique-Géoéconomie), Ellipses. 2012 p. 43.

<sup>2</sup> Sven Grimm, The Forum on China-Africa Cooperation (FOCAC) – Political rationale and functioning, Policy Briefing, Centre for Chinese Studies, Stellenbosch - South Africa, May 2012. p. 1.

<sup>3</sup> ابتسام محمد العامري، الدور الصيني في إفريقيا: دراسة في دبلوماسية القوة الناعمة، ضمن المجلة المستقبل العربي، العدد 466، 2017، ص

الأفارقة ببيكين". وتعد الاجتماعات الوزارية واجتماعات كبار المسؤولين بالتناوب بين الصين وإفريقيا في إطار المنتدى<sup>1</sup>.

بالنسبة لـ "اللجنة الصينية" للمتابعة، فلقد تأسست عام 2001، وتتكون من ممثلي 28 مؤسسة صينية من بينها أبنك كبرى، وتعد وزارتا الشؤون الخارجية والتجارة الفاعلين الرئيسيين في هذه اللجنة، واللذان تحرصان على أن يتم تنفيذ قرارات المنتدى من قبل الأطراف المعنية في الجهات الصينية. أما "مجلس السفراء الأفارقة ببيكين"، فهدفه تنسيق الاتصال بين الحكومات الإفريقية واللجنة الصينية، فيعمل على جمع الاقتراحات والملاحظات من الطرف الإفريقي حول آخر تطورات تنفيذ مقررات المنتدى. ويرجع ذلك إلى كون معظم مشاريع المنتدى يتم تنفيذها عن طريق دول منفردة، وأن السفراء هم في تواصل وثيق مع الحكومة الصينية مما يؤهلهم للعب دور حلقة الوصل بين اللجنة والدول الإفريقية الأعضاء كما أشرنا<sup>2</sup>.

### ثالثا: المحدد الاقتصادي في الشراكة الصينية الإفريقية

إن المنظور الصيني الخاص للقارة الإفريقية كونها تمثل عنصرا مركزيا في استدامة نموها وتطويره على المدى البعيد أعطى للعامل الاقتصادي الأولوية وجعله العامل الأساسي والاهم في في تفاعل الصين مع إفريقيا<sup>3</sup>. لقد حافظت الصين على تعاون اقتصادي وتجاري قوي مع إفريقيا حيث سجلت التجارة الثنائية رقما قياسيا من يناير إلى سبتمبر 2021، إذ ارتفعت التجارة بنسبة 32.2% على أساس سنوي لتصل إلى 185.2 مليار دولار أمريكي، كما بلغت الاستثمارات الصينية المباشرة في إفريقيا 2.55 مليار دولار في الأشهر التسع الأولى من سنة 2021 بزيادة 9.9%، كما وقعت الشركات الصينية عقودا بقيمة 53.5 مليار دولار مع إفريقيا، وبلغ حجم إيراداتها 26.9 مليار دولار أمريكي كأكبر شريك لإفريقيا لفترة 12 سنة متواصلة<sup>4</sup> وقامت الصين بتشجيع الصادرات الإفريقية إلى السوق الصينية وللتصدير إلى مناطق أخرى في العالم عبر إنشاء معرض دائم للسلع الإفريقية بمدينة "بيوو" بمقاطعة موك، حيث يقيم فيها أكثر من 1000 إفريقي بشكل دائم، وذلك بهدف تشجيع تسويق المنتجات الإفريقية ومساعدة الشركات الإفريقية والتجار للاستفادة من السوق الصينية، وتعزيز تجارة الترانزيت ورفع سمعة المنتجات الإفريقية في الصين<sup>5</sup>.

من ناحية أخرى تشكل سياسة المساعدات الصينية الموجهة نحو إفريقيا مقاربة ناعمة، ولا تقتصر هذه المساعدات على الجانب المالي، بل تتعداه إلى المسائل التقنية والمساعدات تنموية نظرا لحاجة إفريقيا الماسة

<sup>1</sup> Kerry Brown & Dr Zhang Chun, ibid, pp. (10-11).

<sup>2</sup> Li Anshan, Anshan, The Forum on China-Africa Cooperation: From a Sustainable Perspective. .2013pp.(12-14).

<sup>3</sup> ابتسام محمد العامري، مرجع سابق، ص 129

<sup>4</sup> بوحنية قوي، الصين وإفريقيا: الشراكات غير المقيدة، ورقة تحليلية منشورة في مركز الجزيرة للدراسات بتاريخ 1 ديسمبر 2021، على الرابط الإلكتروني التالي <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5217> ص 11

نفس المرجع السابق، ص 45

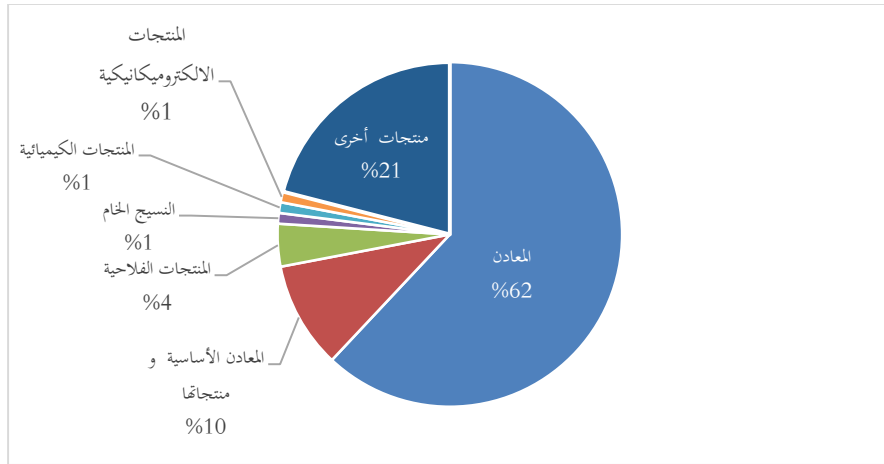
لتحقيق التنمية، كما اثبتت جائحة كوفيد-19 تضامن الصين مع إفريقيا حيث قدمت يد العون للدول الإفريقية المتضررة من هذا الوباء.

### 1- الاستثمارات الصينية في إفريقيا

كان الازدياد الكبير للاستثمارات المباشرة الصينية الخارجية و النمو السريع للاقتصاد الداخلي دافعين مهمين للصين حتى تحجز لها مكانا على الساحة الدولية. ومن هنا، بدأت إفريقيا تحتل مكانا استراتيجيا لدى القادة الصينيين كما هي الحال عند الغرب. وزاد حجم التبادل التجاري بين الصين وإفريقيا من 10 مليارات دولار في عام 2000 إلى 37 مليار دولار في عام 2005. وبفضل المساعدات الاقتصادية والاستثمارات التي ضختها في إفريقيا، تعد الصين اليوم شريكا أساسيا بين شركاء القارة

لقد عملت الصين على عقد اتفاقات تهدف من خلالها إلى تشجيع الاستثمار مع معظم دول القارة، مما سمح لما يزيد على 800 شركة من أكبر الشركات الصينية بأن تعزز نشاطها على الأراضي الإفريقية. وتركزت مشاريع الاستثمار الصينية بصورة رئيسة في المشاريع المشتركة كالتعدين والنفط والزراعة والتصنيع والتجارة والاتصالات والالكترونيات والمنسوجات والنقل والبناء والأشغال العمومية<sup>1</sup>.

### المبيان (1): المواد المستوردة من إفريقيا الى الصين خلال سنة 2017



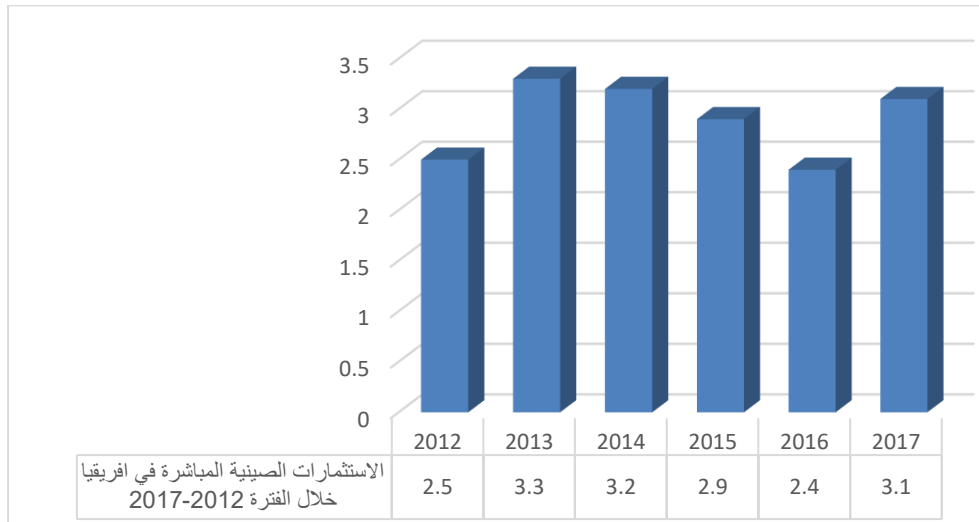
China-Africa economic and trade cooperation 2015-2018, Ministry of commerce of the people's of China, 2019 p 47

<sup>1</sup> حكومات عبد الرحمن، استراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، ضمن الكتاب الجماعي: (العرب والصين، مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، أكتوبر 2019، ص 536

تستحوذ المعادن على الحصة الأكبر من واردات إفريقيا نحو الصين إذ تتجاوز 60 % من مجموع الواردات الأخرى، أما لدول التي تستحوذ على أكبر نسبة من الاستثمارات فهي؛ جنوب إفريقيا، والجزائر والسودان ونيجيريا وزامبيا و أنغولا، ويتوقع أن تتوسع الاستثمارات الصينية في إفريقيا بشكل أكبر مع تنفيذ مشاريع طريق الحرير.

### المبيان (2) : حجم الاستثمارات الصينية المباشرة الموجهة نحو إفريقيا

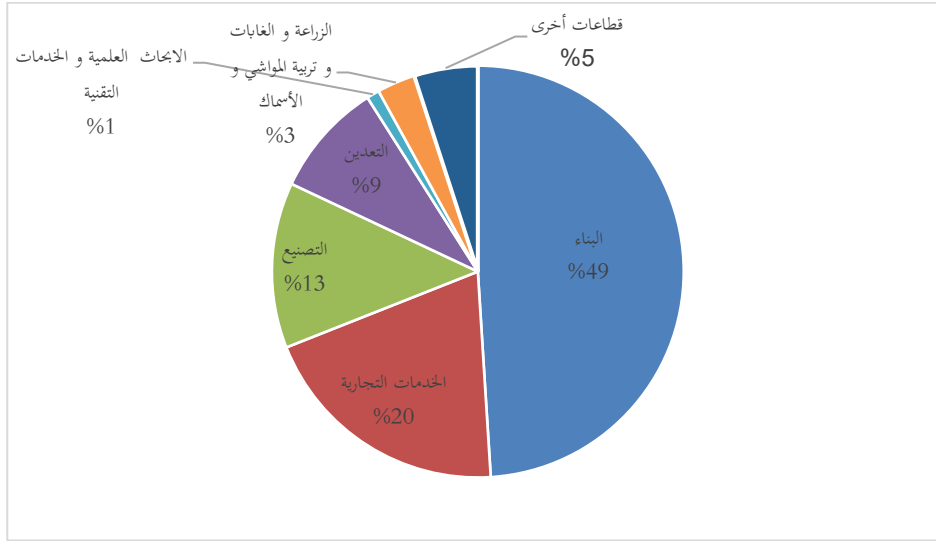
خلال الفترة 2012-2017 ( مليار دولار )



China-Africa Economic and trade cooperation 2015-2018, Op Cit, p 55

تلازما مع معطيات المبيان أعلاه فقد عرف حجم الاستثمارات الصينية المباشرة في إفريقيا خلال الفترة (2017-2012) حالة من التقدم والتراجع مع تسجيل أعلى حصة للاستثمارات الصينية سنة 2013 حيث بلغت 3.3 مليار دولار، وتنوي الحكومة الصينية الزيادة في حجم الاستثمارات الموجهة نحو إفريقيا في السنوات المقبلة حيث يحتل يشكل هذا الملف أهمية بالغة ضمن استراتيجية الصين الاقتصادية في إفريقيا.

### المبيان (3): الاستثمارات الصينية في إفريقيا حسب القطاعات في سنة 2017



#### China-Africa economic and trade cooperation 2015-2018, Op. Cit p 56

من ناحية أخرى فإن قطاعي البناء و الخدمات التجارية يشكلان أكبر القطاعات المستفيدة من تدفق الاستثمارات الصينية إليهما بنسب 49% و 20% على التوالي ، في ما يأتي قطاع التصنيع ثالثا بنسبة تبلغ 13%، ولا طالما نادت الدول الإفريقية بضرورة تنوع القطاعات من الجانب الصيني للاستفادة أكبر من هذه الاستثمارات.

وعلى ضوء المعطيات القائمة دائما، تمثل الصين الشريك التجاري الأول لإفريقيا و المستثمر المباشر الخارجي الأكبر لهذه القارة، كما أنها تعد أول دولة مانحة للقروض للدول الإفريقية لإنشاء البنى التحتية ، وهي من أكثر الدول التي تقدم الهبات للدول الإفريقية والمساعدات المالية.

#### 1- سياسة المساعدات الصينية لإفريقيا:

يمكن أن ينظر إلى أن المساعدات الصينية على أنها أداة من أدوات القوة الناعمة إذ تروم تصدير القيم والأفكار والنماذج الصينية، ناهيك على أنها تمثل وسيلة تأثير غير مباشرة من خلال مساهمتها في تكريس صورة ايجابية في البلاد المتلقية<sup>1</sup>. كما أنها مساعدات مقدمة دون شروط سياسية.

وتشكل المساعدات الصينية الرسمية نمودجا ملائما و جيدا لاقتصاديات القارة الإفريقية لاعتبارات كثيرة: أولها امتلاك الصين خبرة واسعة في مجال التنمية، وثانها، تتسم مشروعاتها بجودة نسبية وبتكاليف

<sup>1</sup> حكمت عبد الرحمن، إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، مرجع سابق، ص 541

منخفضة، وهو ما يلائم الدول الإفريقية التي لا يمكنها تحمل نفقات تنمية عالية<sup>1</sup>. وفي إطار التزام الصين بمساعدة الدول الإفريقية في مكافحة الاحتباس الحراري، خصصت ميزانية للتعاون في مجال الطاقة في إطار تعاون جنوب - جنوب ، ويتعلق هذا الجهد بتسهيل تصدير نموذج الانتقال الطاقوي وتدريب الخبراء الأفارقة لحماية البيئة وتشجيع البلدان الإفريقية على تبني سياسات صديقة للبيئة، فالصين حسب الأستاذة بجامعة الرباط الدولي يسرا أبو عرابي قامت بتبني سياسات مسؤولة تجاه البيئة حيث خصصت ميزانية قياسية لأجل الانتقال الطاقوي، وبذلك احتلت الرتبة الأولى عالميا في إنتاج الطاقة الشمسية<sup>2</sup>.

ويحدد الشكل (1): أدناه الإطار التنظيمي الذي تتم من خلاله المساعدات الصينية الموجهة صوب إفريقيا.

<sup>1</sup> ابتسام محمد العامري، مرجع سابق، ص 127

<sup>2</sup> Rapport de Coopération Chine – Afrique: Amadeus 2018 disponible sur le site ; [https://media.africaportal.org/documents/Rapport\\_2018\\_Institut\\_Amadeus.pdf](https://media.africaportal.org/documents/Rapport_2018_Institut_Amadeus.pdf), consulté le 3/10/2022, p 10



المرجع: ابتسام محمد العامري، مرجع سابق، ص 128

و شكلت جائحة كوفيد-19 اختبارا مهما للعلاقات الصينية الإفريقية في زمن الأزمات، كما سمحت للصين لإبراز سياستها التضامنية تجاه دول القارة خاصة وان لها خبرة واسعة في القطاع الصحي وتديير الأوبئة، في هذا الصدد يقول وزير الخارجية الصيني السابق، وانغ يي: [... يصادف هذا العام الذكرى الـ20 لتأسيس منتدى التعاون الصيني الإفريقي. صمدت العلاقات الصينية الإفريقية أمام اختبارات وتتجدد مع مرور الزمن. سنواصل مساعدة الدول الإفريقية على مكافحة الوباء وإعطاء الأولوية لها وغيرها من الدول النامية بقدر الإمكان أثناء توزيع المواد الوقائية، مع التفكير في إرسال دفعة جديدة من فرق الخبراء الطبيين إليها. سنواصل تنفيذ حملة الصحة التي تم إطلاقها خلال قمة بجين لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي، وتسريع وتيرة بناء المركز

الإفريقي لمكافحة الأوبئة، بما يرفع قدرة الدول الإفريقية في مجال الصحة العامة. إضافة إلى ذلك، سنواصل العمل على مساعدة الدول الإفريقية على تعزيز قدرتها على التنمية الذاتية، وحسن التعامل مع مشاريع التعاون الكبرى بين الصين والدول الإفريقية في المرحلة الحالية، ودعم الدول الإفريقية الموبوءة لاستئناف العمل والإنتاج في أسرع وقت ممكن، بما يحافظ على زخم التنمية الاقتصادية في إفريقيا. سنعمل على تنفيذ مبادرة مجموعة العشرين بشأن تعليق مدفوعات خدمة الديون للدول الأشد فقرا، بما يخفف عبء الديون على الدول الإفريقية. وسنمكر في تقديم مزيد من الدعم عبر القنوات الثنائية للدول الإفريقية التي تعيش ظروفًا صعبة للغاية، بما يساعد الإخوة والأخوات الأفارقة على تجاوز هذه الصعوبات.<sup>1</sup>

موازة مع التعاون الثنائي مع دول القارة لاحتواء الجائحة، عملت الصين على مأسسة هذا التعاون وذلك من خلال التنسيق مع منظمة الاتحاد الإفريقي ومنظمة الأمم المتحدة، حيث أعلنت الحكومة الصينية أنها قدمت مساعدات طبية للاتحاد الإفريقي وجميع الدول الإفريقية التي لديها علاقات دبلوماسية مع الصين، كما أرسلت فرقًا طبية إلى عدد من الدول الإفريقية. وفي هذا الصدد أكد الرئيس الصيني أن الصين على أتم الاستعداد لمواصلة دعم الدول الإفريقية، وتسريع بناء المركز الإفريقي للسيطرة على الأمراض والوقاية منها، وتعزيز التعاون الصيني - الإفريقي في الصحة العامة، مشيرًا إلى أن الخبراء من الطرفين عقدوا اجتماعات افتراضية مرات عديدة، وأن الكثير من الشركات والمؤسسات غير الحكومية الصينية أرسلت أيضًا إمدادات خاصة بمكافحة المرض إلى إفريقيا<sup>2</sup>

#### رابعًا: الاهتمام المتبادل لكل من الصين وإفريقيا لتطوير الشراكة:

يمكن تفسير وجهة النظر الإفريقية لدعم العلاقات مع الصين من عدة أوجه، لعل أبرزها:

على المستوى السياسي: فإن الصين من وجهة النظر الإفريقية ليس لها تاريخ استعماري، فضلًا عن انتمائها لمنظومة دول الجنوب. ولعل هذا التضامن بين دول الجنوب هو ما يجذب الأفارقة الذي يسعون إلى إنهاء وضعية القطبية الواحدة التي يشهدها عالم اليوم. كما أن المقعد الدائم للصين في مجلس الأمن يمثل مصدر حماية لكثير من الدول الإفريقية الصغيرة دون مقابل سياسي كبير.

على المستوى الاقتصادي: يمثل الاقتصاد الصيني النامي مصدرًا حيويًا للاستثمار والتنمية في دول الجنوب. كما أن النموذج الاقتصادي الصيني يطرح بديلاً قد يكون ملائمًا في ظل الانتقادات الإفريقية المتزايدة للنموذج الليبرالي التي تدعمه واشنطن. ولعل الجانب الأكثر أهمية في العلاقة الصينية الإفريقية هو أن الاستثمارات

<sup>1</sup> أجوبة مستشار الدولة وزير الخارجية الصيني وانغ يي Wang Yi على أسئلة حول سياسة الصين الخارجية وعلاقتها الدولية. ماي 2020 على الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الصينية. <https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/t1782858.shtml> ، تاريخ الاطلاع 2022/10/1

<sup>2</sup> محمد بن صديق، تصاعد دور الصين كنموذج لاحتواء وباء كورونا المستجد، ضمن مجلة شؤون عربية، العدد 182، صيف 2020، ص 41

الصينية في إفريقيا لا تكون مصحوبة بأية مشروطة سياسية أو اقتصادية كما هو الحال بالنسبة للمؤسسات الغربية<sup>1</sup>.

ولعل التحفظ الصيني الوحيد الذي تطرحه لدعم العلاقات مع الدول الإفريقية هو الحفاظ على مبدأ الصين الواحدة (أي عدم الاعتراف بتايوان).

ومن جانب الصين، ثمة عوامل ثلاثة أساسية تفسر التوجه الاستراتيجي لها في إفريقيا:

أولها: رغبة الصين في دعم مركزها كقوة دولية كبرى من خلال تبني الخيار الاستراتيجي للتعاون مع دول الجنوب. ولا شك أن القارة الإفريقية تحتل مكانة سامقة في هذا السياق؛

ثانيها: زيادة الطلب الصيني على الموارد الطبيعية وسعها لتأمين تلك الموارد. ولا يخفي أن إفريقيا تمثل أكبر منطقة يمكن الاستثمار في مواردها الطبيعية. كما أن إفريقيا تمتلك أعدادا كبيرة من الأسواق المفتوحة وهو ما يوفر فرصا للعمل يمكن أن تستوعب بعض العمالة الصينية الزائدة، وتطرح الحالة الأنغولية مثلا واضحا حيث يعمل كثير من الصينيين في مشاريع البنية التحتية..

ثالثها: سعي الصين إلى تقويض جهود تايوان الرامية لإعلان الاستقلال. وقد ظهر واضحا نجاح الدبلوماسية الصينية في إبعاد تايوان عن إفريقيا عام 2006، كانت تشاد آخر دولة تسحب اعترافها بتايوان. ولا يوجد خمس دول إفريقية تعترف بنظام تايبيه دبلوماسيا<sup>2</sup>.

باعتمادنا أنه سيكون من المفيد أن يعمل الجانبان الصيني والإفريقي على تفعيل بعد الإجراءات التي من شأنها الارتقاء بالتعاون الصيني الإفريقي مثل:

- تطبيق سياسة التعامل بالمثل في ما يتعلق بإلغاء التأشيرات للمواطنين الأفارقة من أجل تعزيز السياحة الصينية وتشجيع قادة المشاريع الإفريقية على الاستثمار في الصين؛
- تحسين العرض الصيني في مجال الجودة وفي مجال البناء والتصنيع..؛
- تعزيز قدرات الدول النامية من خلال إنشاء مراكز فنية صينية مشتركة للبحث والتطوير..؛
- إنشاء صندوق ائتماني صيني ينسجم و أهداف التنمية المستدامة التي حددتها الأمم المتحدة<sup>3</sup>

<sup>1</sup> رافع علي مدني، الدبلوماسية الناعمة في السياسة الصينية تجاه إفريقيا: العلاقات الصينية - السودانية نموذجا 2000-2010، دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2016، ص 188

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 186 وما يلها.

<sup>3</sup> Rapport de Coopération Chine – Afrique, Op cit, p 7

## خاتمة:

تطورت السياسة الصينية تجاه القارة الإفريقية بشكل ملفت خلال العقود الأخيرة إلى أن وصلت للنضج الذي هي عليه اليوم وقد استخدمت بكين في سبيل إنجاح هذه السياسة مجموعة من الأدوات المختلفة خاصة تلك الناعمة مستفيدة من غياب ماض استعماري لها في هذه القارة .. وقد جاء تطور هذه السياسة حقيقة بازدياد اهتمام القوى التقليدية ذات الماضي الاستعماري و كذا مجموعة من القوى الصاعدة الجديدة التي تبحث لها عن موطئ قدم في هذا الإقليم من العالم حيث باتت تعقد هذه القوى منتديات دورية مع بلدان القارة لوضع استراتيجيات لها. إضافة إلى ذلك فان تحقيق الصعود الذي تنشده الصين يحتم عليها تعزيز انتشارها وتمدها في مختلف فضاءات العالم و من ضمنها الفضاء الإفريقي ذي الأهمية المتزايدة مما حتم عليها الدخول في شركات استراتيجية مع عدد من أقطابه الإقليمية المؤثرة .. إثيوبيا ، مصر ، المغرب وجنوب إفريقيا ..

## المراجع المعتمدة:

### مراجع باللغة العربية:

#### الكتب والمؤلفات:

- حكمت عبد الرحمن، استراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، ضمن الكتاب الجماعي: (العرب والصين، مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، أكتوبر 2019
- رافع علي مدني، الدبلوماسية الناعمة في السياسة الصينية تجاه إفريقيا: العلاقات الصينية – السودانية نموذجاً 2000-2010، دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2016
- خديجة بوتخيلي، الرهانات الجيوستراتيجية للمغرب في إفريقيا في ظل التنافس الدولي، ضمن الكتاب الجماعي، المغرب في محيطه الإفريقي، المجالات والرهانات، الاستراتيجية الجديدة، الطبعة الأولى 2017
- عبد الجليل لحجمري، تقديم الكتاب الجماعي إفريقيا كأفق للتفكير، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، "سلسلة الدورات"، الرباط، دجنبر 2015
- نادين الكحيل، نحو القارة السمراء ضمن الكتاب الجماعي، التوجهات الدولية تجاه القارة الإفريقية، (مجموعة مؤلفين)، المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى 2020، برلين

#### الأطروحات الجامعية

- علي العطري، التوجهات الجديدة للسياسة الصينية تجاه إفريقيا منذ 2000، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر – باتنة 1، كلية الحقوق والعلوم السياسية، السنة الجامعية 2019-2020
- سعيد بن المقدم، علاقة الصين بإفريقيا في ظل التنافس الدولي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة محمد الخامس، كلية الحقوق سلا، السنة الجامعية 2009-2008

## المجلات والدوريات العلمية

- ابتسام محمد العامري، الدور الصيني في إفريقيا: دراسة في دبلوماسية القوة الناعمة، ضمن المجلة المستقبل العربي، العدد 466، 2017
- حكيمات عبد الرحمن، اللغز الصيني: استراتيجية الصين وقوتها وتأثيرها منذ الحرب الباردة، ضمن مجلة سياسات عربية، العدد 35، نونبر 2018
- محمد بن صديق، تصاعد دور الصين كنموذج لاحتواء وباء كورونا المستجد، ضمن مجلة شؤون عربية، العدد 182، صيف 2020
- نوال بهدين، السياسة المغربية تجاه إفريقيا: التوجهات الجديدة والآليات المعتمدة، ضمن المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، عدد 158. ماي - يونيو 2021.

## الدراسات الالكترونية

- بوحنية قوي، الصين و إفريقيا: الشراكات غير المقيدة، ورقة تحليلية منشورة في مركز الجزيرة للدراسات بتاريخ 1 ديسمبر 2021، على الرابط الالكتروني التالي: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5217>

## مواقع الكترونية:

- الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الصينية. <https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/t1782858.shtml>

## المراجع باللغات الأجنبية:

## مراجع باللغة الفرنسية:

## Ouvrages:

- Eric Nguyen, Les relations Chine-Afrique (L'empire du Milieu à la conquête du continent noir), Levallois-Perret, Studyrama 2009

## Rapports Electroniques:

- Rapport de Coopération Chine – Afrique: Amadeus 2018 disponible sur le site; [https://media.africportal.org/documents/Rapport\\_2018\\_Institut\\_Amadeus.pdf](https://media.africportal.org/documents/Rapport_2018_Institut_Amadeus.pdf)

## مراجع باللغة الإنجليزية:

## Journals:

- Kerry Brown & Zhang Chun, China in Africa -Preparing for the Next Forum for China Africa Cooperation, Briefing note, Chatham House, June 2009

- Ian Taylor, 'China's Foreign Policy Towards Africa in the 1990s', The Journal of Modern African Studies, Vol. 36, No. 3 , 1998
- Sven Grimm, The Forum on China-Africa Cooperation (FOCAC) – Political rationale and functioning, Policy Briefing, Centre for Chinese Studies, Stellenbosch - South Africa, May 2012
- Yu-Shan Wu & Chris Alden, China-Africa Factsheet, South African Institute of International Affairs, February 2015

#### **Rapports:**

- China-Africa economic and trade cooperation 2015-2018, Ministry of commerce of the people's of China, 2019
- LI Anshan, Anshan, The Forum on China-Africa Cooperation: From a Sustainable Perspective, 2013

## النزاع الهندي الباكستاني حول كشمير- صراع إقليمي بأبعاد دولية-

India-Pakistan dispute over Kashmir: Regional conflict with international dimensions

زكرياء الهكار- معهد الدوحة للدراسات العليا-

Zakaria El-Hagar – Doha institute for graduate studies-

### ملخص:

تلخص هذه الورقة أبرز مراحل النزاع بين باكستان والهند، حول أزمة كشمير، الأزمة التي اندلعت قبل أزيد من ثمانين سنة بين دولتين نوويتين وهما الهند وباكستان، ما جعل من هذه الأزمة محط أنظار العالم وتوجسه، فبعد مرور عقود لا زال النزاع القائم بين الجارتين يطفو على الساحة الدبلوماسية العالمية، ويهدف فهم حقيقة هذه النزاع سلطنا الضوء على تاريخه وأبرز محطاته الكبرى، معتمدين على تقديم تحليلات جيوسياسية لطبيعة النزاع، وكذلك أثاره الحالية والمستقبلية، لا على الأطراف فقط وإنما على المستويين الإقليمي والدولي.

### Abstract

In this research, we touched on the most prominent stages of the conflict between Pakistan and India, over the Kashmir crisis, the crisis that erupted more than eighty years ago between two nuclear-armed states, which made this crisis the focus of the world's attention and apprehension. After decades, this crisis between the two neighbors is still floating in the diplomatic arena. The international community has repeatedly, and to understand the reality of this conflict, we have shed light on its history and its major milestones, relying on providing geopolitical analyzes of the nature of the conflict, as well as its current and future effects, not only on the parties, but on the regional and international levels.

## مقدمة:

في هذه الورقة نسلط الضوء على أزمة كشمير، بين دولتين كبيرتين في المحيطين الإقليمي والدولي، بقوتيهما البشرية ومساحتهما الكبيرة والأهم قوتيهما النووية، التي تجعل من هذه الأزمة محط أنظار العالم وتوجسه، فالنزاع حول الأرض من النزاعات التي تطول مدة حلها، وهذا راجع بالأساس إلى عدم القدرة على استنباط حلول مقبولة للأطراف، ما يشكل تحد حقيقي في سبيل حل هذا النوع من النزاعات التي في الغالب ما خلفتها القوى الإمبريالية على الأراضي التي كانت تحت سيطرتها.

تحده الصين من الشرق والشمال الشرقي، وأفغانستان من الشمال الغربي، وباكستان من الغرب والجنوب الغربي، والهند من الجنوب، هو إقليم كشمير الذي تبلغ مساحته أزيد من 84400 ميل مربع، يقسمها خط وقف إطلاق النار منذ عام 1949، ويعرف بخط الهدنة منذ اتفاقية شمالا الموقع عليها عام 1972<sup>1</sup>، يشكل المسلمون فيه أزيد من 90%، من أصل ستة ملايين نسمة حسب الإحصائيات الهندية، بينما تتحدث المصادر الكشميرية المحلية عن أزيد من ثلاثة عشر مليون نسمة<sup>2</sup>.



المصدر: <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues/2015/5/13/%D9%83%D8%B4%D9%85%D9%8A%D8>

إن الموقع الاستراتيجي الذي يحتله إقليم كشمير بين وسط آسيا وجنوبها جعل منه بؤرة نزاع بين الهند وباكستان، تمثلت في صراعات مسلحة تخللتها بعض فترات الهدنة، خاصة بعد دخول مجلس الأمن على الخط وعقد عدد من الاتفاقيات الإقليمية والدولية للحيلولة دون نشوب نزاعات مسلحة بين الطرفين، كان أبرزها اتفاقية شمالا سنة 1972، وانطلاقا من هذه السنة ستتطور الأحداث بشكل متسارع على المستويين الإقليمي والدولي.

<sup>1</sup> موسى إبراهيم، قضايا دولية وعربية معاصرة، بيروت، دار المنهل اللبناني، 2010، ص 227.

<sup>2</sup> الجزيرة الإخبارية، تمت الزيارة في تاريخ 08/05/2021  
<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues/2015/5/13/%D9%83%D8%B4%D9%85%D9%8A%D8>

وبغية فهم هذا التطور نطرح التساؤلات الإشكالية التالية:

ما هي تمظهرات أزمة كشمير؟ ومن هي الأطراف الرئيسية و الثانوية في النزاع؟ وكيف تعاملت مختلف الأطراف مع هذه القضية؟ وهل هناك حلول مقترحة؟

سأحاول الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال تقديم خريطة لهذا النزاع **conflict mapping** انطلاقاً من سنة 1972 وهي السنة التي تميزت بعقد إحدى أهم الاتفاقيات بين الجانبين الهندي والباكستاني.

### 1. الجذور التاريخية للنزاع

بعد استقلال باكستان عن الهند بموجب القرار الذي اتخذته حزب الرابطة الإسلامية لعموم الهند في لاهور بتاريخ 23 مارس 1940، ستنشأ مشكلة كشمير في ظل إعطاء حرية تقرير المصير للإمارات الهندية، فانضمت كلها لباكستان والهند، ما عدا ثلاث إمارات وهي: جوناكادا، وحيدر اباد، وكشمير<sup>1</sup>.

أغلبيتها الإسلامية وقرها الجغرافي والاقتصادي لباكستان لم يشفع لكشمير بالانضمام لها، حيث أن حاكمها الهندوسي مال نحو الانضمام للهند، من هذه النقطة سيتشكل الصراع الهندي الباكستاني، فمباشرة بعد خروج المستعمر البريطاني من الهند، نشب النزاع بين الطرفين، ورأى الرئيس الباكستاني محمد علي جناح حينها أن التاريخ والدين والشعب المسلم في صالحه، أما الحاكم الهندوسي نهرو فقد ضرب رغبة شعبه المسلم في الانضمام إلى باكستان عرض الحائط، بيد أنه تردد في إعلان انضمام الإقليم لإحدى الدولتين عكس باقي الإمارات التي سارع حكامها في إعلان الانضمام، ورغم نشوب صراعات في بعض الإمارات خاصة السالفة الذكر، بحيث أن إمارة جوناكادا ذات الأغلبية الهندوسية والحاكم المسلم أعلنت الانضمام إلى باكستان وهذا ما رفضته الهند بالتالي دخولها للإقليم وتنظيمها لاستفتاء انتهى بضمها إلى الحضيرة الهندية، ذات الأمر حصل مع إقليم حيدر اباد.

ستتطور الأحداث بعد هذه المرحلة بشكل متسارع حيث شهدت المنطقة نشوب حرب 1947 بين الهند وباكستان والتي أطلق شرارتها إقليم كشمير، بالتالي تقديم سبب وجيه لبدأ المناورات الدبلوماسية، إذ عرضت الهند الملف على أنظار مجلس الأمن الدولي في يناير 1948، الذي عكف على معالجة القضية عبر إصداره عدد من القرارات المتضمنة لاتفاق وقف لإطلاق النار في كشمير، وكذلك اتفاقية هدنة بين البلدين، وانطلاقاً من مبدئ حرية تقرير المصير عملت اللجنة المشكلة من مجلس الأمن والأطراف موضوع النزاع إلى تحديد الشروط العادلة التي تكفل التعبير الحر عن إرادة سكان كشمير وذلك عن طريق تنظيم استفتاء بإدارة مشتركة، إلا أن

<sup>1</sup> هاني الياس الحديثي، سياسة باكستان الإقليمية 1971-1994، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه 33، 1989، ص 119،

الطرف الهندي رفض هذا الخيار وذلك إيماناً منه بأن النتائج لن تكون لصالحه، بسبب الأغلبية المسلمة التي تفضل الانضمام إلى باكستان، وهو الأمر الذي اعترف به مجلس الأمن ضمن قراره<sup>1</sup>.

إن فشل مجلس الأمن في إيجاد حل للمشكلة المتفاقمة وإقراره بذلك كان إيذاناً ببداية فترة جديدة من تاريخ النزاع، والمتمثلة في انصراف كل من الهند وباكستان لمعالجة الموقف تبعاً لمصالح قومية بعيداً عن أي التزامات إقليمية، وفي ظل هذه المتغيرات المتصاعدة استدشبت حرب كشمير الثانية عام 1956، خاصة وأن الهند صعدت من حدة الصراع عبر تضمينها مادتين للدستور تعلقاً بدمج إقليمي كشمير وجامو إلى أراضيها وبالتالي اعتبارهما جزءاً لا يتجزأ من الهند.

كل هذه الأحداث اعتبرت باكستان سياسة تتحدى بها الهند عامل الجغرافيا والانتماء الديني للشعب الكشميري، ما أوجع رغبة هذا الشعب في طلب الانفصال عن الهند والانضمام إلى باكستان، فبدأت باكستان من خلال هذا المعطى بدعم الشعب الكشميري المسلم بداية بالضغط على مهارجا كشمير الهندي بإعلان الانضمام إلى باكستان، وقد تم ذلك عن طريق تفويض الرئيس الباكستاني لسكرتيره الذي توجه إلى الإقليم من أجل التفاوض معه على حل يرضي الطرفين وذلك بضمان مكان المهرجا في السلطة بعد الإعلان عن الانضمام<sup>2</sup>، لكن قبول طلب الرئيس الباكستاني بالرفض، ما دفعه نحو تغيير السياسة السلمية، لتبدأ مباشرة بعدها عمليات تمرد داخل المجتمع بين الهندوس والمسلمين، ولا شك أن باكستان عملت على إشعال هذه الأعمال عبر تحريض شعب كشمير ضد المهرجا، غير أن هذا الأخير واجه هذه التمردات بالاستعانة بالمتطرفين الهندوس، بالتالي مذابح كبيرة في صفوف المسلمين، قوبلت برد فعل عنيف من طرف وحدات قتالية باكستانية توجهت نحو تحرير أزيد من ثلث الأراضي الكشميرية، فوجد المهرجا نفسه شبه مجبر على إعلان الولاء للهند عبر "وثيقة الانضمام" في 26 أكتوبر 1948<sup>3</sup> بهدف ضمان منصبه في السلطة.

مباشرة بعد وثيقة 26 أكتوبر دخلت القوات الهندية للأراضي الكشميرية، على أساس حماية سلطة المهرجا الشرعية، لكن الحكومة الحرة الشعبية طلبت تدخل القوات الباكستانية، معلنة عن بداية صراع طويل بين الهند وباكستان.

## II. الأطراف الفاعلة في النزاع

تميز هذا النزاع بتعدد أطرافه وتداخلها وهي:

<sup>1</sup> القرار رقم (47) لعام 1948 والوثيقة (1100/s) المؤرخة في التاسع من نوفمبر 1948، والوثيقة رقم (1196/s)، في العاشر من يناير 1949، والقرار

رقم (91) في الثلاثين من مارس 1951، (للتفصيل، انظر: هاني الياس الحديثي، مرجع سابق، ص 121)

<sup>2</sup> عبد الحكيم عامر طایل الطحاوي، قضية كشمير 1947-1990، (منشورات كلية الداب، جامعة المنصورة، عدد 35، غشت 2004)، ص 537

<sup>3</sup> نفسه 538

## 1. الأطراف الرئيسية:

اتخذ هذا النزاع منذ البداية شكل الصراع المباشر بين الهند وباكستان من أجل ضم إقليم كشمير فعملت الهند على استغلال السلطة الهندوسية بالإقليم، والضغط عليها من أجل اعلان الانضمام إليها، بينما استغل الطرف الباكستاني الأغلبية المسلمة من سكان كشمير وميولهم للانضمام لباكستان كدولة مسلمة، فالطرفان وظفا كل الأساليب من أجل السيطرة على الإقليم.

### باكستان:

شكلت باكستان طرف رئيسي في النزاع طمعت في الظفر بإقليم كشمير لاعتبارات أسلفنا ذكرها، فاستغلت رغبة الشعب الكشميري، الذي كان يطالب بانضمامه إلى باكستان، واستقطبت قاداته، وعملت على إنشاء الحكومة الحرة، والجيش الكشميري الحر<sup>1</sup>، وذلك من أجل معارضة المهرجا وخلق أزمات داخل كشمير بهدف الضغط عليه وتسريع عملية دخول باكستان إلى الإقليم، كما أن المصالح الخاصة للدولة الباكستانية والمتمثلة في بسط السيطرة على الإقليم بغية توفير منطقة شبه عازلة عسكريا بينها وبين الهند.

### الهند:

الهند هي الأخرى من الأطراف الرئيسية في النزاع، وذلك إيماناً منها أن كشمير أرض هندية كما كانت باكستان في السابق، فاستحضار تاريخ 1940 في الهند لا يدل إلا على خروج باكستان من الإمبراطورية الجغرافية الهندية، بالتالي الدفاع عن كشمير لتفادي تكرار هذه الخسارة التي قد تكلف موقع استراتيجي للهند، يزيدا قوة عسكرية واقتصادية عبر فتح أبواب التجارة مع أربع دول أبرزها الصين.

## 2. الأطراف الثانوية:

هناك العديد من الأطراف الإقليمية والدولية التي يمكن اعتبارها فاعلة ثانوية في هذا النزاع، وذلك نظرا لتدخلاتها غير المباشرة على العديد من المستويات، سواء أمنيا، أو ماليا عن طريق دعم شراء الأسلحة على سبيل المثال، أو حتى بتوفير معلومات استخباراتية.

إن طول مدة الصراع والأهمية التي اكتسبها خلال هذه الفترة سواء من فاعلين إقليميين أو دوليين ساهم في دخول أطراف عديدة على خط هذا النزاع، لكن سنقتصر في هذه الدراسة على ذكر أهم الأطراف الثانوية، من دون الإشارة إلى الأطراف الأخرى غير الدولية كالمنظمات الحقوقية والسياسية.

<sup>1</sup> - إسماعيل أحمد ياغي محمود شاکر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ للنشر، 1984م، الجزء 1 الجناح الآسيوي، ص 278.

## الصين:

في سنة 1962 غزت الصين إقليم التبت واحتلت أراضي ترجع إلى ملكية الهند، بالتالي دخولها في النزاع كطرف ثانوي لا يطالب بكشمير وإنما يدعم تواجد باكستان فيه، خاصة بعد توقيع إعلان اتفاق الحدود، 2 مارس 1963، بين الصين وباكستان وهذا ما استغلته الصين كموقع عسكري متقدم، وكذلك باكستان التي حاولت ممارسة الضغط على الهند، الأمر الذي انتهى بنشوب حرب سنة 1965<sup>1</sup>، كما تم تعزيز الروابط الاقتصادية بين البلدين عبر انشاء طريق "تاراتورم" عام 1978، وهو ما اعتبرته الهند تهديدا عسكريا لها.<sup>2</sup>

## المقاومة الكشميرية:

عبر قراءات لوضع المقاومة الكشميرية خلال فترة النزاع، خلصنا إلى أنها غالبا ما كانت الحلقة الأضعف فيه، فلم تكن بذلك الزخم الذي كانت عليه المقاومة الأفغانية خلال نفس الفترة، فقد كانت عبارة عن مقاومة موجهة تحكمت فيها الحكومة الباكستانية وساعدتها، بالتالي لم تكن قادرة على صياغة مواقف مستقلة عنها، إلا أنها شكلت طرف فاعلا وقادرا على إفشال مخططات سياسية خاصة ضد الطرف الهندي الذي حاول بدوره استقطاب الفاعلين السياسيين.

## إيران:

عملت الدولة الإيرانية بحكم انتمائها للعالم الإسلامي على دعم الوجود الباكستاني في كشمير وذلك بطريقة معلنة حيث انتمى الطرفين إلى الحلف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، كما عملت إيران على دعم باكستان خلال الحرب الهندية الباكستانية سنة 1965، لكن هذا الوضع سيتغير مباشرة بعد الهزيمة التي تلقتها باكستان سنة 1971، وانفصال بانغلادش عنها، اذ بدأت إيران في تكوين علاقات استراتيجية مع جارتها الهند، وبالتالي الانحياز لها وهذا ما تجلى في خطاب الشاه الإيراني الذي أكد فيه عدم تقديم إيران لأي مساعدات لباكستان في حالة بدأها العدوان على الصديقة الهند.<sup>3</sup>

## الاتحاد السوفيتي:

دخل الاتحاد السوفيتي كطرف مساند للطرح الهندي، خاصة بعد إعلان رئيس الاتحاد سنة 1956 أن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند، فالاتحاد خلال هذه الفترة شكل القائد الدولي للتحالف الشرقي ضد التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت باكستان تحت لواءه، وهذا الوضع سيستمر حتى بعد

<sup>1</sup> هاني الياس الحديثي، مرجع سابق، ص 123.

<sup>2</sup> نفسه 128.

<sup>3</sup> فله عربي عوده، قضية كشمير بين المواقف الاقليمية والتأثيرات الدولية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 3، 2011، ص 75.

انهيار الاتحاد السوفيتي، مع روسيا إذ ستعمل على توطيد العلاقات مع الهند عبر عقد اتفاقية "إعلان المشاركة الاستراتيجية" سنة 2000<sup>1</sup>.

### الولايات المتحدة الأمريكية:

تميز الموقف الأمريكي بالتذبذب، فمع بداية الأزمة كان المحايد، إلا أنها شكلت موقفا داعما لباكستان خاصة بعد انضمامها للتحالف الغربي بقيادة أمريكا، لكن تراجع هذا الموقف بعد التقارب الصيني الباكستاني، ويمكن أن نجمل تدخل أمريكا في محاولتها لحل النزاع، لكن مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر، سيتغير موقف أمريكا تجاه باكستان وستعمل على تقوية علاقاتها بالهند، واعتبارها شريك في عدة قضايا استراتيجية، أهمها محاربة الإرهاب<sup>2</sup>.

### 3. أطراف أخرى:

إضافة إلى هذه الأطراف دخلت أخرى عملت على الحياد في النزاع كمصر خلال فترة جمال عبد الناصر، أو حتى الانحياز خاصة الإمارات وذلك بدعمها الموقف الباكستاني، فهي العدو الأساسي لإيران حليف الهند.

### III. قضايا النزاع وأسبابه:

تميز النزاع الباكستاني الهندي بعمق جذوره التاريخية فالنزاع لم يكن وليد مرحلة الحرب الباردة، بل قبل ذلك بكثير فهو يعتبر من مخلفات الاستعمار البريطاني للمنطقة بعد تركها دون تحديد مستقبلها وترك الخيار في يد قادتها التي لم يكن يخفى عليها أن انتمائهم الديني للهندوسية كفيل بجعلهم يختارون الانضمام للهند، وهذا ما كان سيخلف نزاع لا محيد عنه حيث أن باكستان دائما ما اعتبرت الدفاع عن كشمير أمر يستحق العناء، وذلك راجع في نظرنا لسببين رئيسيين الأول يتعلق بالدافع الديني الهوياتي، فالكشميريون مسلمون ومن منظور الدين الإسلامي يجب الدفاع عن حقوقهم وأرضهم. أما المحدد الثاني فنرجعه إلى أن إقليم كشمير يقع على موقع استراتيجي يضمن لباكستان موقع استباقي في حالة وجود مواجهة عسكرية بين الطرفين، وكذلك دوره الاقتصادي كممر بين أربع دول. فسياق سيرورة النزاع الممتد من 1947 إلى اليوم، بتداخل كافة الأطراف السالفة الذكر، أدى إلى نشوب حروب دموية خلفت ضحايا كثير، كما سجل أيضا فشل مجلس الأمن في تحقيق السلام بين الأطراف، وذلك منذ يناير 1948 وهي الفترة التي رفعت فيها الهند ملف كشمير للنظر فيه، لتندلع بعدها حرب 1965 بين الجيشين النظاميين الهندي والباكستاني<sup>3</sup>، ثم بعدها حرب 1971، التي نشبت إثر اتهامات باكستانية للهند بدعمها لباكستان الشرقية (بنغلادش)، وهذا ما أسفر بالفعل عن انفصالها بعد الخسارة التي تلقتها باكستان.

<sup>1</sup> نفسه، ص 86.

<sup>2</sup> موسى إبراهيم، مرجع سابق، ص 243.

<sup>3</sup> موسى إبراهيم، مرجع سابق، ص 239.

كل هذه التطورات المتسارعة في الأحداث أعطتنا نزاع مزمّن لم يجد له حله إلى اليوم، عمقه بحث الكشميريين عن هويتهم التي ضاعت بين الهند وباكستان خاصة خلال فترة ما بعد الحرب الباردة، التي يعتبرها صامويل هنتغتون فترة انبعاث الهويات والثقافات والشعوب، هذا الانبعاث الذي يعتبر قادرا على تهديد استقرار الدول والجماعات<sup>1</sup>.

يفسر هذا النزاع بشكل نظري من خلال مقاربتين:

- أولا: يمكن ان نعتبر من خلال ما سبق أن الصراع بين الطرفين هو صراع هويات **Social Identity** بين طرف يعتبر الأضعف وهو الشعب الكشميري وطرفين يحاولان إثبات شرعيتهم التاريخية على الإقليم وهما الهند وباكستان.

- ثانيا: يمكن فهم هذا النزاع عن طريق المقاربة القانونية بحيث أن التحرك العنيف الذي حصل بين الطرفين راجع إلى اعتقاد الهند بأن باكستان خرقت وثيقة 1947، التي أعلن فيها المهرجا انضمامه للهند، ونفس الأمر الذي تعتبره باكستان، فهي ترى أنها مخولة للدفاع عن شعب كشمير الذي تربطه بها الديانة الإسلامية، بالتالي الحديث أيضا عن العوامل المثالية الأخلاقية في التحرك نحو العنف<sup>2</sup>.

#### IV. ديناميات النزاع:

سلك هذا النزاع طرق مختلفة، بداية بالمواجهة العسكرية المباشرة، ثم دعم باكستان للمقاومة الكشميرية بالأسلحة والأدوات اللوجيستية، ودعم الهند للجماعات الهندوسية المتطرفة، كذلك سلك النزاع مراحل تخللتها مبادرات الحوار.

#### 1. تصعيد العمليات العسكرية:

بدأت المواجهة العسكرية بين الطرفين منذ 1947-1948 إثر هجوم الهند على إقليم كشمير أسفر عن احتلالها لثلاثي أجزاءه دون تدخل مباشر للقوى الباكستانية.

نشوب حرب 1965 التي بدأت من خلال محاولة الرئيس الباكستاني دعم المقاتلين الكشميريين، إلى أن الأمور خرجت عن السيطرة فنشب أول صراع مباشر بين الطرفين، استمر لسبعة عشر يوما، وانتهى بعقد اتفاقية لوقف إطلاق النار بعد جهود دولية<sup>3</sup>.

هذا التصعيد عرف نوعا من التراجع بعد اتفاقية "طشقند" التي جاءت بمبادرة من الاتحاد السوفيتي، سنة 1969، فعملت من خلالها الأطراف على سحب كل قوتها العسكرية، واسترجاع علاقتها الدبلوماسية ببعضها، نجحت هذه الاتفاقية في الحفاظ على أجواء السلم لسنتين فقط.

<sup>1</sup> سمية بلعيد، النزاعات الإثنية في أفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها، رسالة ماجستير. جامعة قسنطينة: الجزائر، 2010، ص 26.

<sup>2</sup> سامي ابراهيم الخرندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات اطار نظري، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2014، ص 134.

<sup>3</sup> محمد عبد العاطي، "كشمير... نصف قرن ن الصراع"، <http://www.aljazeera.net>.

بعدها نشبت حرب ثالثة بين الطرفين سنة 1971، غير أن أسبابها لم تتعلق في الظاهر بإقليم كشمير، وإنما تعلق بانفصال بنغلادش عن باكستان فتدخلت الهند على خط الأزمة بعدما لجأ إليها عدد كبير من البنغال وكذلك محاولة منها لتقسيم باكستان وخلق واجهة جديدة من شأنها إضعافها على مستوى التعاطي مع جهة كشمير<sup>1</sup>.

## 2. التخفيف من حدة الصراع:

بعد خسارة باكستان الواضحة في حرب 1971 وفقدانها منطقة (بنغلادش)، ستمعمل إلى جانب الهند نحو تطبيع العلاقات بعد اتفاقية "سيملا"، وكان ذلك بهدف إقرار الأمن والسلم الإقليميين، عبر الاستعداد لحل المشكل بينهما، إلا أن المسجل في هذه الاتفاقية هو غياب حل واضح لمشكل كشمير، حيث جاء في الفقرة السادسة من نص الاتفاقية ما مضمونه أن تسوية مشكل كشمير تبقى من المسائل المعلقة التي تنتظر إيجاد حل ثنائي (هندي-باكستاني) لها<sup>2</sup>.

## 3. عودة المواجهات العسكرية:

خلال فترة نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، ستعرف الأوضاع الداخلية للهند تغيرات كثيرة لتساهم في إعادة تحديد أولوياتها، حيث تراجعت فاعلية السلطة المركزية في الهند بسبب تصاعد حركة التطرف، خاصة حركة "السيخ البنجاب" الذين كانوا يطالبون بإنشاء دولتهم، كما حدث في السابق مع المسلمين في باكستان<sup>3</sup>. أما الطرف الشعبي في كشمير فقد رفع من حدة نشاطه، الذي كان مرتبطا بالدعم الباكستاني، بالتالي تصاعد حركة العنف التي ارتبطت أيضا بتصاعد المد الإسلامي المؤسس داخل أحزاب سياسية أبرزها "الجهة الإسلامية المتحدة" التي قادت إلى جانب مجموعات أخرى (أعمال شغب) طائفية، وهذا ما جعل الحكومة الهندية تدخل على الخط، باعتمادها سياسة العنف الدموي في مواجهة الثورات، الأمر الذي لأثر سلبا على الهدنة المؤقتة بين البلدين إذ بدأت باكستان تصعد من جهتها، فسمحت بمرور أعداد كبيرة من المسلمين الراديكاليين القادمين من باكستان بالتسلل إلى كشمير بأسلحة وخطط حرب برعاية جهاز مخابرات باكستان<sup>4</sup>، تطورت الأحداث مباشرة بعد 11 سبتمبر 2011، حيث تصاعد الهجوم على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، من هنا حاولت الهند استغلال هذه الأزمة لصالحها، لتعمل على التوظيف السياسي للإرهاب وذلك بوضعها باكستان في موقع المتهم المباشر الذي يدعم الحركات الإرهابية داخل إقليم كشمير.

في الأخير نستنتج تراجع مد القوى الباكستانية داخل إقليم كشمير بداية القرن الحالي وذلك راجع بالأساس إلى التضيق الذي مورس عليها من كافة الجوانب حتى من جارتها أفغانستان التي اتهمتها بدعمها لقيادة حركة طالبان، وكذلك تراجع الدعم الإيراني، والأمريكي وهذا ما ندرجه ضمن السياقات الدولية، التي أعيد تشكيلها

<sup>1</sup> فله عربي عوده، مرجع سابق، ص 24.

<sup>2</sup> هاني الياس الحديثي، ص 124-125.

<sup>3</sup> نفسه، ص 128.

<sup>4</sup> سومانترا بوز، أراض متنازع عليها إسرائيل-فلسطين، كشمير، البوسنة، قبرص، وسيريلانكا، ترجمة: إياد احمد-حسان البستاني، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009)، ص 189.

عقب انهيار المعسكر الاشتراكي، وبالتالي تضيق المساحات على الحكومة الباكستانية التي أصبحت مجبرة على طلب الحوار من الهند.

أما الهند المنتصرة في ثلاث حروب متوالية على باكستان، فقد رفضت الخضوع لقرارات الأمم المتحدة، وأبرزها إجراء استفتاء يضمن لسكان كشمير حق تقرير المصير، وكذلك وقوف القوى الدولية وعلى رأسها أمريكا إلى جانبها سهل من تحكمها في أوضاع الإقليم وفرض سلطتها الشبه مطلقة عليه.

٧. بعض الحلول المقترحة:

إن طبيعة النزاع حول كشمير جعل منه نزاعا معمرا ليومنا هذا، فهو من أقدم النزاعات الدولية في منطقة آسيا، ولعل طول الحيز الزمني الذي حظي به هو دليل على عدم توصل الأطراف إلى اتفاق يرضيهم، فالأهداف واضحة لكلا الطرفين ولا نتوقع تنازلهما عليهما، بل بالعكس من ذلك فمن الممكن التصعيد في أي وقت، مادام التاريخ يشهد على مد وجزر في مواقف كلا الطرفين، وهذا ما رسخته فكرة "في مقابل الفائز في هذا النزاع الطويل، يكون الطرف الآخر بالضرورة خاسر"، بالتالي فأي طريق نحو حل النزاع يجب أن ينطلق من فكرة win-win وليس win-lose.

وهو ما يمكن أن يتأتى عن طريق:

- معالجة كل المشاكل الأمنية بين الهند وباكستان عن طريق الحوار الفعال، تحت وصاية مجلس الأمن، لأن الاتفاقيات الثنائية السابقة بين الطرفين لم تكن نتائجها تعمر طويلا.

- معالجة الأسباب الحقيقية للنزاع على أرضية ما بعد 1947 وإلغاء رسالة المهرجا للهند، والعمل على تأسيس دولة كشمير ضمن حدود المملكة الأميرية (بعد فترة الاحتلال البريطاني)، تحت إشراف ثنائي باكستاني هندي.

- العمل على حل قد لا يتوافق مع السياسة الخارجية للبلدين وهو إعادة تنظيم استفتاء لسكان كشمير من أجل الانضمام لإحدى الدولتين أو الاستقلال التام عنهما.

- اللجوء إلى الحل السلمي يبدأ بتوقف كل من الهند وباكستان عن النظر إلى القضية من زاوية عدائهما التقليدي، وأن يرى البلدان الأمر في بعده الحقيقي كعنوان لأزمة إنسانية وحقوقية في ظل ما يعانيه الكشميريون في الشطرين من تمزق ومظالم وضحايا قارب عددهم ثمانين ألف قتيل.

خاتمة:

بعد استعراض خريطة النزاع الهندي-الباكستاني حول إقليم كشمير، يظهر أن تعمير هذا الصراع لأزيد من ثمانين سنة، صعب من تحديد نتائج عملية من شأنها تسهيل عملية الوصول لحل مرضي للطرفين، بالتالي توجه البلدين بخطى فاترة تفتقد إلى الإرادة اللازمة التي لن تتأسس إلى على الثقة المتبادلة ومحاولة نسيان التاريخ الدموي بينهما.

فبعد كل هذه السنوات تبين أن الحلول العسكرية التي انتهجها الطرفان والمتمثلة في ثلاث حروب ومئات المعارك الصغيرة على الحدود بين الطرفين، بالإضافة إلى الحوارات الكثيرة التي عقدتها حكومتى الهند وباكستان، لم تخرج المنطقة من صلب هذا النزاع الذي لم يعرف طريقه للحل، باستثناء بعض الحلول المؤقتة والترقيعية التي لم تعمر طويلا، بالتالي سيكون الحل الحقيقي الدائم هو ذلك المبني على أساليب وحلول جديدة من قبيل الرضوخ لمطلب الشعب الكشميري ومنحه حق الاستقلال الذاتي عن كلتا السلطتين الهندية والباكستانية.

#### قائمة المراجع:

- إبراهيم، موسى، قضايا دولية وعربية معاصرة، بيروت، دار المنهل اللبناني، 2010.
- إسماعيل، أحمد ياغي محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الرياض، دار المريخ للنشر، 1984م، الجزء 1 الجناح الآسيوي.
- بلعيد، سمية، النزاعات الاثنية في افريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها، رسالة ماجستير. جامعة قسنطينة: الجزائر، 2010.
- الحديثي، هاني الياس، قضايا دولية وعربية معاصرة، بيروت، دار المنهل اللبناني، 2010.
- سامي، ابراهيم الخرندار، ادارة الصراعات وفض المنازعات اطار نظري، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2014.
- سومانترا بوز، أراض متنازع عليها إسرائيل-فلسطين، كشمير، البوسنة، قبرص، وسيريلانكا، ترجمة: اياد احمد- حسان البستاني، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009.
- الطحاوي، عبد الحكيم عامر طایل، قضية كشمير 1947-1990، منشورات كلية الداب، جامعة المنصورة، عدد 35، غشت 2004.
- عبد العاطي، محمد، "كشمير... نصف قرن ن الصراع"، <http://www.aljazeera.net>
- عربي عوده، فلة. قضية كشمير بين المواقف الاقليمية والتأثيرات الدولية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 3، 2011



## دور القيادة السياسية في تحقيق التنمية في ماليزيا ( مهاتير محمد انموذجا )

The Role of Political Leadership in Achieving Development in Malaysia (Mahathir Mohamad as a Model)

محمود سمير ابو عره ( ماجستير تخطيط وتنمية سياسية / جامعة النجاح الوطنية / نابلس )

Mahmoud Samir Abu Arra (Master of Planning and Political Development / An-Najah National University / Nablus)

### Abstract

The study aimed to identify the role of political leadership in achieving development in Malaysia, as the role of political leader Dr. Mahathir Mohamad in achieving development and advancement in all fields in Malaysia was examined. It reviewed the definition of both political leadership and development, and dealt with the reality of development in Malaysia before (1981), and the development experience in Malaysia during the era of political leader Mahathir Muhammad.

The study adopted the descriptive analytical approach to describe and analyze the role of political leader Mahathir Muhammad in bringing about the development process in Malaysia, in addition to the leadership approach to study the phenomenon of leadership enjoyed by political leader Mahathir Muhammad.

The most prominent findings of the study are that the presence of the Malaysian political leadership, headed by the former Malaysian Prime Minister Dr. Mahathir Mohamad, is the main pillar in the success of the development experience in Malaysia.

The study also came out with many recommendations, including that the wise political leadership should be chosen, based on free and fair elections in which a democratic atmosphere prevails, and that the best man to lead the state and who is able to achieve development in it should be chosen, as Mahathir Muhammad's actions and development reforms at all levels, it is a developmental approach that must be taught and followed by all countries that want to achieve development.

## الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور القيادة السياسية في تحقيق التنمية في ماليزيا، حيث تم البحث في دور القائد السياسي الدكتور مهاتير محمد في تحقيق التنمية والنهوض في كافة المجالات في ماليزيا. واستعرضت تعريف كل من القيادة السياسية والتنمية، وتم تناول واقع التنمية في ماليزيا قبل عام (1981)م، والتجربة التنموية في ماليزيا في عهد القائد السياسي مهاتير محمد.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل دور القائد السياسي مهاتير محمد في إحداث عملية التنمية في ماليزيا، بالإضافة إلى منهج القيادة لدراسة ظاهرة القيادة التي يتمتع بها القائد السياسي مهاتير محمد.

وإن أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يتمثل في إن وجود القيادة السياسية الماليزية وعلى رأسها رئيس الوزراء الماليزي الأسبق الدكتور مهاتير محمد، تعد المرتكز الأساسي في نجاح التجربة التنموية في ماليزيا.

كما أن الدراسة خرجت بالعديد من التوصيات منها أنه يجب أن يتم اختيار القيادة السياسية الحكيمة، بناء على انتخابات حرة ونزيهة يسودها الجو الديمقراطي، وأن يتم اختيار الرجل الأصح لقيادة الدولة والقادر على تحقيق التنمية فيها، حيث إن ما قام به مهاتير محمد من إجراءات وإصلاحات تنموية على كافة الأصعدة تعد بمثابة نهج تنموي يجب تدريسه وإتباعه لدى جميع الدول التي تريد أن تحقق التنمية.

## مقدمة الدراسة:

إن التنمية تعد نشاطا شموليا تشتمل على نظم وفعاليات وأعمال فرعية جزئية متخصصة، تكون محصلة مجموعها العام المتفاعل في تحقيق ذلك الهدف المنشود هو تحقيق التنمية الشاملة والتي تمس المجتمع بأسره، وهي لا تخص الجانب الاقتصادي فحسب بل مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية، وهي عملية منظمة تنظم عبر مراحل زمنية متتالية، لكل مرحلة فيها ميدان مخصص لتطويرها يحقق فيها نسبا معينة من النمو والانجاز والتقدم، ويكون ذلك دلالة على كون هذه الدولة قد دخلت مراحل متقدمة في عملية التنمية.<sup>1</sup> وتعد عملية التنمية مطلبا أساسيا لكل شعوب العالم، وقد اشتد هذا المطلب في الآونة الأخيرة، إذ تتسابق البلدان المتقدمة في تطوير ميادين الصناعة والزراعة وغيرها من المجالات، بإيجاد وسائل أحدث في سبيل

<sup>1</sup> نادية فاضل فضلي، "التجربة التنموية في ماليزيا من العام 2000-2010"، في: دراسات دولية، ع54، جامعة بغداد، ديسمبر/2012، ص 161.

تحسين منتجاتها وتخفيض كلفة تلك المنتجات لتحقيق أقصى الأرباح، وقد وجدت الدول النامية أنها لا تستطيع التحرك في هذه المساحة إلا من خلال عمليات تنموية عميقة.<sup>1</sup>

وتعتبر ماليزيا واحدة من الدول التي حققت المعجزة الآسيوية، فقد شهدت وما زالت تشهد طفرة تنموية هائلة في شتى المجالات وخاصة على الصعيد الاقتصادي، حيث بدأت بوادر تلك الطفرة في بداية السبعينات، وتشكلت سماتها في تسعينات القرن الماضي، مما أدى إلى انتعاش النظام الاقتصادي الماليزي، الذي أدى بدوره إلى الاستقرار بأنواعه كافة، وأدى ذلك للقضاء على التوترات العرقية في الدولة.<sup>2</sup>

وتعتبر التجربة التنموية في ماليزيا واحدة من أهم التجارب التنموية في العصر الحديث، حيث استطاعت من خلال سياساتها التنموية تحقيق معدلات نمو أثمرت بها الخبراء الاقتصاديين والعالم أجمع، كما قدمت أنموذجا مبهرا أيضا في قدرتها على إدارة الأزمة المالية التي عصفت بها في عام (1997) م، والتي كانت تهدد منجزات التنمية الماليزية برمتها.<sup>3</sup>

وتعتبر القيادة السياسية إحدى متغيرات النظام السياسي؛ لما لها من دور فعال وحيوي في صناعة وتنفيذ كل السياسات العامة، على الصعيد الداخلي وعلى صعيد السياسة الخارجية، وهي من خلال هذا الدور تقوم بعملية متشابكة تتداخل فيها عناصر عدة، من تخطيط وتنفيذ ورقابة عاكسة بذلك طموحات وآمال مجتمعا.<sup>4</sup>

### مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في التعرف إلى دور القيادة السياسية في تحقيق التنمية في ماليزيا في عهد الدكتور مهاتير محمد، بالإضافة إلى التعرف إلى شخصية الدكتور مهاتير محمد، رئيس الوزراء السابق لماليزيا، التي أوصلت ماليزيا إلى المراتب الأولى عالميا في تحقيق التنمية، وستحاول هذه الدراسة الإجابة على سؤال الدراسة الرئيس وهو:

<sup>1</sup> مجيد ملوك السامرائي، الجغرافيا و آفاق التنمية المستدامة، ط1، عمان، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2015، ص 9.

<sup>2</sup> عائشة عباس ونهى الدسوقي، أبعاد التجربة التنموية في ماليزيا (دراسة تحليلية في الخلفيات، الأسس، الأفاق)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، برلين، 2019، ص 8.

<sup>3</sup> عبد الحلیم شاهین وفیصل المناور، "تجارب تنموية رائدة ماليزيا نموذجا"، ع 54، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، نوفمبر/2017، ص 39، ص 7.

<sup>4</sup> أميرة احمد حرزلي، دور القيادة السياسية الماليزية في تحقيق التنمية المستدامة والإصلاح السياسي في عهد مهاتير محمد، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، برلين، 2019، ص 272.

كيف ساهمت طبيعة القيادة السياسية الماليزية في عهد مهاتير محمد على تنمية ماليزيا سواء كانت تنمية (سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية)؟

أسئلة الدراسة:

ستحاول هذه الدراسة أيضا الإجابة على الأسئلة التالية:

1. ماهية القيادة السياسية؟ وماهية التنمية؟
2. كيف كان واقع التنمية في ماليزيا قبل عام (1981) م؟
3. كيف ساهم الدكتور مهاتير محمد بعد عام (1981) م على تحقيق التنمية بمختلف أشكالها في ماليزيا؟

فرضية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى إثبات الفرضية التالية:

لعبت القيادة السياسية في دولة ماليزيا بقيادة مهاتير محمد على المستويين الداخلي والخارجي دورا بارزا في تحقيق التنمية، على مختلف أشكالها سواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو حتى ثقافية في دولة ماليزيا، بالإضافة إلى ذلك فإن ما تتميز به تلك الشخصية من المؤهلات العلمية والقدرات الفذة، هي من جعلته أن يكون عنصرا مؤثرا وفعالا في تنمية وتطوير ونهضة دولة ماليزيا.

حدود الدراسة:

سوف تركز الدراسة على حدود زمانية ومكانية وموضوعية وهي:

- الحدود الزمانية: وتشمل فترتين: الأولى من عام (1981 - 2013) م، والفترة الثانية من عام (2018 - 2020) م، وهي فترات حكم مهاتير محمد لرئاسة الوزراء في ماليزيا.
- الحدود المكانية: وتشمل دولة ماليزيا.
- الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على بيان دور القيادة السياسية في تحقيق التنمية في ماليزيا (مهاتير محمد أنموذجا).

منهج الدراسة:

استنادا لمشكلة الدراسة وفروضها وأهميتها وأهدافها، فقد استعان الباحث بالمنهج التالي:

- المنهج الوصفي التحليلي: حيث سيتم جمع البيانات وعرضها وتحليلها، استنادا إلى المصادر الأولية والمصادر الثانوية من كتب ومؤلفات ودوريات متخصصة، بالإضافة إلى الأرقام الإحصائية.

- **منهج القيادة:** إن منهج القيادة ينبغي ألا يركز على أسلوب المنهج الواحد في دراسة ظاهرة القيادة، بل ينبغي دراسة أبعاد هذه الظاهرة في ضوء المنهج المتعدد الأساليب، حيث يمكن دراسة هذه الظاهرة من مداخل عديدة، منها المدخل السوسولوجي الذي يؤكد على أن القيادة ظاهرة اجتماعية، والمدخل السيكولوجي الذي يؤكد على أهم السمات النفسية للقائد، فهذا المدخل يقوم بتحليل السمات النفسية والاجتماعية للقيادة في الماضي وفي الحاضر، والمدخل النفسي الاجتماعي الذي يؤكد على التفاعل الاجتماعي بين القائد وجماعته؛ للوصول إلى الأهداف المشتركة لأفراد الجماعة، والمدخل التربوي الذي يؤكد على البعد النفسي والتربوي لدى القائد، ويبحث في الأدوار التربوية التي يقوم بها القائد تجاه جماعته.<sup>1</sup>

### الإطار النظري للدراسة:

سيقوم الباحث بالحديث عن التأسيس النظري للدراسة، وهي نظرية الدور؛ لما لها من ترابط قوي وأهمية كبيرة في فهم موضوع الدراسة.

- **نظرية الدور:** تهتم هذه النظرية في البحث في الأدوار السياسية في إطار الأنساق السياسية من الداخل كل على حدة، وبحث هيكل الأدوار وتوزيعها وتفاعلاتها بين الأنساق الفرعية أو الأبنية التي تشكل النسق السياسي ككل، ويعد الفرد وحدة تحليل هذه النظرية بتركيزها على سلوك الفرد، إلا أن هناك مستويات أخرى، منها المؤسسة ودور الفرد داخلها باعتباره يقوم بالإصلاح وتحقيق أهداف هذه المؤسسة.<sup>2</sup>

ويصف بروس بيدل (Bruce Biddle)<sup>3</sup> نظرية الدور بالعلم الذي يهتم بدراسة السلوكيات التي تميز الأشخاص ضمن ظروف معينة، ومع عمليات متنوعة يفترض أن تنتج السلوكيات وتفسرها وتؤثر عليها، وتهتم بالطريقة التي يدرك بها الأشخاص توقعات الآخرين، وأثر ذلك الإدراك على سلوك الأشخاص، والمعتقدات والتصورات التي يحملها الآخرون حول ما تتطلبه المكانة التي يحتلها الشخص.<sup>4</sup>

### الإطار المفاهيمي للدراسة:

تستخدم الدراسة مجموعة من المفاهيم والمصطلحات:

<sup>1</sup> موقع فيدو، سيكولوجية القيادة، مصر، على الموقع الإلكتروني

<https://www.feedo.net/Society/SocialInfluences/SocialPsychology/Leadership.htm>، تاريخ الدخول 2021/3/28.

نادية عبد الحميد علي، "اقتراب الدور في الفعل السياسي وتطبيقه على دور مدينة هونج كونج في الضغط على الفعل السياسي للقيادة السياسية"، تاريخ الدخول 2020/4/4. <http://arabprf.com/?p=2325>، ملتقى الباحثين السياسيين العرب، 2019، على الموقع الإلكتروني،

(هو مفكر وأكاديمي من كولومبيا، من مواليد 1929، كان مهتما بتأثير السياقات الوطنية على المؤسسات وتوقعات Bruce Biddle بروس بيدل)<sup>3</sup> الأدوار والسلوكيات.

حبيبة زلاقي، "نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي"، في: مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع 17، 4 الجزائر، 2018، ص 772.

### - القيادة السياسية (Political Leadership):

تعرف على أنها نمط من السلوك يهدف إلى تنظيم جهود الجماعة نحو الأهداف المرغوب الوصول إليها، وتتجلى أهمية القيادة السياسية ودورها نحو تحقيق الأهداف السياسية المراد تحقيقها، وتستند القيادة السياسية في شرعيتها من خلال الإرادة الحرة للأتباع؛ لذا تنقسم الشرعية التي تستمد القيادة السياسية منها وجودها إلى قسمين، وهما: (شرعية الانتخاب، وشرعية الإنجاز).<sup>1</sup>

### - التنمية (Development)

عرفت التنمية بأنها عملية مجتمعية تراكمية تتم في إطار نسيج من الروابط، بالغ التعقيد، ناتج من تفاعل متبادل بين عوامل عديدة، حيث تكون المحصلة النهائية هي التطور في أحد المجالات أو كلها، التي تشملها التنمية وفق خططها الموضوعة والمدرسة.<sup>2</sup>

### و وقع التنمية في ماليزيا قبل عام (1981)م

تهيأت ماليزيا بعدد من القيادات السياسية المتميزة منذ الاستقلال عام (1957) م وحتى الآن، تميزت هذه القيادات بأنها مثقفة ومتعلمة، وقادرة على العمل لتحقيق المصالح الكلية للدولة، في ضوء استيعاب عميق لتعقيدات الوضع الداخلي وحساسيته، ولمجموعة الحسابات الإقليمية والدولية. وكان من أهم مزايا القيادة الماليزية أنها تعرف ماذا تريد، وأنها لا تبالغ في تقدير الإمكانيات المتاحة، وهي مستعدة للعمل الحثيث التدريجي الهادئ ولو اتسم أحيانا بالبطء، فإنه كان يسير في الاتجاه الصحيح.<sup>3</sup>

فعلى مدار أربعة وستين عاما (1957-2020)م قاد ماليزيا (7) رؤساء وزراء فقط، ما يدل على حالة الاستقرار النسبي الذي عاشته ماليزيا. وعلى الأغلب فقد كان كل رئيس وزراء هو الشخص الأنسب لمرحلته. علما أن رئيس الوزراء الحالي هو (محي الدين إسماعيل) الذي تسلم الحكم منذ (1/ مارس/2020)م، خلفا لرئيس الوزراء الماليزي السابق (مهاتير محمد) الذي قدم استقالته في شهر (فبراير/2020م).<sup>4</sup>

### ❖ رئيس الوزراء الأول (تنكو عبد الرحمن 1957-1970م)

يعد (تنكو عبد الرحمن) أول رئيس للوزراء في ماليزيا، وهو بطل الاستقلال الماليزي، وهو مشهور بلقب (أبو الاستقلال)، حيث أدرك أن الاستقلال لا يتحقق إلا بتوافق جميع فئات المجتمع في ماليزيا، ونجح في بناء

<sup>1</sup> اسعد عبد الحسين خنجر، القيادة السياسية والإصلاح السياسي في ماليزيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، برلين، 2019، ص 291.

<sup>2</sup> محمد بدر المطيري، "دور القيادة السياسية في رسم وتنفيذ سياسات التنمية في دولة الكويت (2010-2013)", رسالة ماجستير غير منشورة، العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2015، ص 30.

<sup>3</sup> محمد صادق إسماعيل، التجربة الماليزية، مهاتير محمد- الصحة الاقتصادية، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، 2014، ص 28.

<sup>4</sup> محسن صالح، "النموذج السياسي الماليزي وإدارة الاختلاف"، مركز الجزيرة للدراسات، 2012/6/21، على الموقع الإلكتروني <https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2012/06/201262111235327448.html>، تاريخ الدخول 2020/6/1.

علاقات وثيقة وتفاهمات مع قيادات الصينيين والهنود، ونجح في تحقيق الوحدة الوطنية، فقام بضم أقاليم صباح وسرواك وسنغافورة، وعندما شعر أن بقاء سنغافورة سيهدد أسس التوافق الماليزي، اختار طرد سنغافورة في سبيل الحفاظ على التوافق.<sup>1</sup>

#### ❖ رئيس الوزراء الثاني (تون عبد الرازق بن حسين 1970-1976)

في عام (1970)م أصبح تون عبد الرازق بن حسين رئيسا للوزراء على أثر الاضطرابات التي حصلت في (13/5/1969)م التي هزت ماليزيا، وهي اضطرابات عرقية بين الملايو والصينيين، أدت إلى مقتل (143) من الصينيين و(25) من الملايو، فقام تون عبد الرازق بإعادة تشكيل التركيبة السياسية الماليزية ووسع التحالف الحاكم، وشكل الجبهة الوطنية لتشكيل قاعدة حكم ائتلافي أكثر صلابة واستقرارا، وهو مشهور بلقب (أبو التنمية)، حيث وضع ماليزيا على سكة التطور الاقتصادي، عبر ردم التمايز الاقتصادي بين الأعراق الثلاث (الملايو، والصينيين، والهنود)، من خلال إطلاقه للخطة الخمسية الاقتصادية (1971-1975)م، والتي نجحت بصورة نسبية في تهدئة الوضع العام في ماليزيا.<sup>2</sup>

#### ❖ رئيس الوزراء الثالث (حسين بن عون 1976-1981م)

تمحور برنامجه السياسي حول تطبيق الديمقراطية التوافقية، كجزء من الاستجابة لتحسين واقع الأعراق الاجتماعية المختلفة، عبر تحسين المشاركة السياسية للملايو، وقد لقب بـ (الأب الروحي للوحدة الماليزي)؛ لما له من إنجازات عديدة في بناء جسر للعلاقات الودية بين مختلف الأعراق في ماليزيا، وتعزيز الانسجام بين مختلف الأحزاب السياسية داخل الجبهة الوطنية.<sup>3</sup>

#### ❖ رئيس الوزراء الرابع (مهاتير محمد 1981-2003م)

هذه المرحلة سيتم الحديث عنها لاحقا بشكل مفصل وموسع ، لأن هذه المرحلة هي موضوع الدراسة.

#### ❖ رئيس الوزراء الخامس (عبد الله بن حاجي أحمد بدوي 2003-2009م)

وقام عبد الله بدوي بتقديم الكثير من الخدمات للمواطنين في ماليزيا والعالم الإسلامي، وقام بتعزيز التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بين بلاده والبلدان الأخرى، وذلك من خلال قيادته النشيطة لرابطة دول جنوب شرق آسيا، وحركة عدم الانحياز، ومنظمة المؤتمر الإسلامي أثناء رئاسته لتلك المنظمات. كما قام بتعزيز قدرة الاقتصاد الماليزي التنافسية ومثابته من خلال توسيع نطاق الزراعة الحديثة والصناعات العالية الدقة، وعمل

<sup>1</sup> فادي رمضان، "البعد السياسي للحكم الرشيد في ماليزيا وإمكانية الاستفادة الفلسطينية 1981-2003"، رسالة ماجستير غير منشورة، إدارة الدولة والحكم الرشيد، برنامج الدراسات العليا المشترك بين أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2015، ص 56.

<sup>2</sup> محمد صادق إسماعيل، التجربة الماليزية، مهاتير محمد- الصحة الاقتصادية، مرجع سابق، ص 30.

<sup>3</sup> اسعد عبد الحسين خنجر، القيادة السياسية والإصلاح السياسي في ماليزيا، مرجع سابق، ص 300.

على تطوير رأس المال البشري باعتباره دعامة أساسية لإدارته، ولقب بـ (أبو تنمية رأس المال البشري)، ولقب أيضا بـ (السيد النظيف)، وعقب انتهاء رئاسته لمجلس الوزراء الماليزي في سنة (2009)م منحه ملك ماليزيا لقب (تون TUN) وهو أعلى تكريم مدني في تلك البلاد تقديرا لخدماته لوطنه.<sup>1</sup>

### ❖ رئيس وزراء ماليزيا السادس (نجيب تون عبد الرزاق 2009-2018)

تولى في (3 /نيسان/ 2009) منصب رئيس الوزراء الماليزي، وفي (16 /سبتمبر/ 2010)م حيث صمم رئيس الوزراء الماليزي نجيب عبد الرزاق برنامجا سياسيا باسم (ماليزيا 1)، والذي يرمز إلى ماليزيا واحدة بمختلف أعراقها، ويدعو من خلالها مجلس الوزراء والوكالات الحكومية وموظفي الخدمة المدنية إلى التقارب أكثر؛ للتأكيد بقوة على الانسجام العرقي والوحدة الوطنية حيث انه لقب بـ (أبو ماليزيا الواحدة).<sup>2</sup>

ونجح نجيب عبد الرزاق في تحويل اقتصاد ماليزيا إلى أول اقتصاد يعمل وفق نظام المالية الإسلامية، ويقوم على ستة عشرة مصرفا إسلاميا وأصول قيمتها (135) مليار دولار، أي ما يعادل (60%) من السوق العالمية للصكوك الإسلامية، وفي عهده زاد الاستثمار الأجنبي في قطاعي التعدين والمناجم بنسبة (108%) وفي الزراعة بنسبة (20%).<sup>3</sup>

بعد توليه منصب رئاسة الوزراء، اتهم من طرف وزير السياحة بالفساد المالي، وذكر الوزير أن ملايين الدولارات وضعت في الحساب البنكي لنجيب عبد الرزاق من طرف دولة شقيقة، وذكرت صحيفة (وول ستريت جورنال) الأميركية أن تحقيقات كشفت أن حوالي (700) مليون دولار أودعت في حسابات شخصية لرئيس الوزراء نجيب، ورد نجيب باستعداده للكشف عن مصدر الأموال الموجودة في حساباته البنكية إذا كشفت الأحزاب المعارضة عن أرصدها، ونفى تلقي أموال من صندوق الاستثمار الحكومي أو أي جهة بغرض الربح الشخصي، وخرجت للشارع الماليزي مظاهرات تطالب باستقالة نجيب، وتدين سوء الإدارة والفساد المالي، وتدخل رئيس الوزراء السابق مهاتير محمد داعيا إلى اتخاذ إجراءات لحجب الثقة عن نجيب عبد الرزاق.<sup>4</sup>

وفي عام (2018)م وبعد عودة مهاتير محمد إلى الحكم وبسبب خسارة نجيب عبد الرزاق في الانتخابات التي جرت في شهر (أيار/ 2018)م، أعلنت السلطات الماليزية بأمر من مهاتير محمد اعتقال نجيب عبد الرزاق، وتم

<sup>1</sup> الفائز بجائزة الملك فيصل لعام 2011، "السيرة الذاتية لرئيس الوزراء عبد الله بدوي"، على الموقع الإلكتروني <https://kingfaisalprize.org/ar/h-e-abdullah-ahmad-badawi/>. تاريخ الدخول 2020/5/9.

<sup>2</sup> ناهض ابو حماد، التعددية العرقية والإثنية واليات تطبيقها في ماليزيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، برلين، 2019، ص68.

<sup>3</sup> هدير نبيل مبروك، "القيادة والاستقرار السياسي في ماليزيا 2009-2016"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2016، على الموقع الإلكتروني <https://democraticac.de/?p=34241>، تاريخ الدخول 2020/3/23.

<sup>4</sup> قناة الجزيرة، "نجيب عبد الرزاق"، على الموقع الإلكتروني <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/4/%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D9%82>، تاريخ الدخول 2020/5/8.

توجيه له عدة تهم منها استغلال السلطة وغسيل الأموال وتهم فساد مالي في الدولة، وتم منع نجيب عبد الرازق وعائلته من السفر، وقام مهاتير محمد بفتح تحقيق شامل في كافة ملفات الفساد الخاصة بنجيب عبد الرازق وعائلته لبدء محاكمتهم.<sup>1</sup>

### التجربة التنموية في ماليزيا في عهد القائد السياسي مهاتير محمد

لقد امتازت شخصية الدكتور مهاتير محمد أنها جمعت بين الفكر والقيادة على مستوى عال؛ إذ لم يسبق للسياسة الماليزية شخصية مماثلة لشخصيته، وقد جعلتها هذه الخاصية وجهة للباحثين، حتى أنهم اعتبروا مهاتير محمد صوت آسيا في العالم، فقد كانت له شخصية جدلية كاريزمية، لها وجهتها ورؤيتها الخاصة بها، فضلا عن مدرسته الفكرية التي تميز بها، ولعل أكثر المميزات التي اختص بها بالطبع ليست موقفه من الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي فقط، بل تعداها ليشتمل موقفه نحو الغرب كافة، وديمومة حرصه على عدم التقبل، بل الرفض القاطع للنجسية الغربية، ودعوته للاستقلالية الحضارية، وفقا لجميع الجوانب السياسية والاقتصادية والفكرية والعسكرية.<sup>2</sup>

### السياسات الداخلية لمهاتير محمد في إحداث عملية التنمية في ماليزيا

إن ماليزيا خلال عهد الدكتور مهاتير محمد كانت مختلفة بشكل كبير عن أوقات رؤساء الوزراء السابقين في ماليزيا، ففي عهد مهاتير محمد حدث التطور المذهل والصاعد في المجالات كافة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

#### - المستوى السياسي:

#### 1. الحكومة الماليزية في عهد مهاتير محمد

الحكومة الماليزية في عهد مهاتير محمد كانت تميزها ميزتان هامتان، الميزة الأولى من حيث أسلوب القيادة وعمليات صنع القرار، فكان هناك زيادة مركزية للسلطة في يد الرئيس التنفيذي، والميزة الثانية من حيث ما يدعم مخرجات السياسة، فكان هناك ارتفاع واضح في حماسة الاعتراف، حيث ورث مهاتير محمد نظام حكم كان مركزيا بالفعل منذ عهد رئيس الوزراء الأسبق تنكو عبد الرحمن، وكانت السلطة التنفيذية تتمتع بسلطة شديدة حتى كانت فوق سلطة صنع السياسية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> موقع بي بي سي العربية، "مسيرة نجيب عبد الرازق من قمة السلطة الى السجن"، 13/ايار/ 2018، على الموقع الالكتروني <https://www.bbc.com/arabic/world-44099723>، تاريخ الدخول 2020/5/10.

<sup>2</sup> سعد عنان اكريم، "السياسة الخارجية الماليزية تجاه القضية الفلسطينية 2003-2005"، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين، 2016، ص46.

<sup>3</sup>Abdullah Ahmad, "Tengku Abdul Rahman and Malaysia's Foreign Policy 1963-1970", Berita Publishing, Kuala Lumpur, 1985, P 3.

ومع ذلك اعتمد مهاتير أسلوب القيادة الذي زاد من تعزيز سلطة السلطة التنفيذية، وتم وصف الهيكل الماليزي من خلال العديد من المراقبين والدول الأخرى بأنه (شبه ديمقراطي)، ومنهم من وصفه (بالديمقراطية المقيدة)، وهناك من وصفه بأنه (الدولة الشعبوية الاستبدادية).<sup>1</sup>

## 2. التعددية الحزبية في ماليزيا

فالتعددية الحزبية في ماليزيا تتميز بالتعايش السلمي والأمن والاحترام المتبادل بين أطراف المعادلة السياسية، وهي النتيجة الطبيعية لانتشار الثقافة التعددية السياسية والعمل على أساسها، وتشتمل هذه التعددية على مستويين، المستوى الأول: مستوى الأحزاب الشريكة في الائتلاف الحاكم (التنظيم القومي أو الجبهة الوطنية المتحدة)، وعددها ما يقارب أربعة عشر حزبا، وأهم أحزابها حزب التنظيم القومي للملاويين المتحدين (UMNO)، وحزب التجمع الماليزي الصيني (MCA)، وحزب المؤتمر الماليزي الهندي (MIC)، وحزب الحركة الماليزية الشعبية (Gerakan)، والمستوى الثاني: مستوى الأحزاب التي تقف في الجبهة المعارضة، وعددها أكثر من ثلاثين حزبا، ومنها حزب العمل الديمقراطي (DAP)، والحزب الإسلامي الماليزي (PAS)، وحزب العدالة الوطنية (PKR).<sup>2</sup>

## 3. هيئة مكافحة الفساد

عندما استلم مهاتير محمد الحكم في ماليزيا عام (1981)م، بدأ في مكافحة الفساد ولم يغب النظر عن أي شخص خالف التعليمات والقوانين مهما كان مركزه، فاعتبر أن الحق العام خط أحمر لا يجب المساس به، حيث إنه في عام (2018)م، وخلال فترة عودة مهاتير محمد الحكم مرة ثانية، قام مهاتير في فترة لا تتجاوز عشرة أيام في محاربة العديد من مظاهر الفساد في بلاده، وخلال هذه الفترة القصيرة فتح أكثر الملفات فسادا، وهو الصندوق السيادي الماليزي الذي تقدر حجم الأموال المنهوبة منه بأكثر من (4.5) مليارات دولار، كما بدأ التحقيق مباشرة مع نجيب عبد الرزاق رئيس الوزراء السابق وزوجته وبعض أقاربه بتهمة الفساد وتلقي رشاوى خارجية منها ستمئة وواحد وثمانين مليون دولار من الأسرة المالكة بالسعودية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> William Case, 'Semi-Democracy in Mahathir's Malaysia' in Reflections: The Mahathir Years, Bridget Welsh (ed.), Washington D.C: SAIS, Johns Hopkins University, 2004, P 79.

<sup>2</sup> عطا الله الحديثي، "تعدد القوميات في ماليزيا ودورها في تطور نظامها السياسي واستقراره"، في: مجلة كلية التربية/ واسط، ع13، 1/نيسان/2013، ص ص 238-242.

<sup>3</sup> موقع العربي الجديد، مقال بعنوان: "كيف حارب مهاتير محمد الفساد في بلاده خلال 10 ايام فقط"، 20/مايو/2020، على الموقع الالكتروني <https://www.alaraby.co.uk>، تاريخ الدخول 2020/7/15.

وحصلت ماليزيا على المرتبة الحادية والخمسين دوليا والثالثة آسيويا، ضمن مئة وثمانين دولة في مؤشر الشفافية ومكافحة الفساد العالمي لعام (2019)م، وحصلت على المرتبة الثالثة بعد سنغافورة وبروناي دار السلام من بين دول آسيا العشرة.<sup>1</sup>

## - المستوى الاجتماعي:

### 1. التأكيد على دور الإسلام في عملية التنمية

كان مهاتير محمد دائما يعترف بإسلامه في كل المحافل الدولية، ويرجع نجاح خطته التنموية في ماليزيا إلى تطبيقه لتعاليم الإسلام، حيث كان ينطلق نحو النجاح بفهم عميق لجوهر الدين الإسلامي الذي يعلي من قيمة العلم والتقدم، فقال في أحد خطباته: "إن ماليزيا واثقة بأن الأمة الإسلامية يمكنها أن تكون أقوى قوة في العالم إذا توحدت، وأحسنت استخدام ثرواتها ومصادرها المختلفة"، حيث وضح مهاتير محمد بأن على هذه الأمة أن تنشط في تحصيل العلوم وتقتحم مجال تكنولوجيا المعلومات؛ حتى تستطيع أن تنافس تقدم الغرب في هذا المجال الحيوي والمهم في هذا العصر، كما أن مهاتير محمد قام بتعديل نصوص قانون العقوبات بما يتماشى والقواعد الشرعية الإسلامية؛ مما أدى على مدى السنوات الماضية إلى اعتبار الثقافة والعلوم الإسلامية إجبارية التدريس في المؤسسات التعليمية؛ لتحقيق هدفه المتمثل بتأسيس دولة إسلامية حديثة وموحدة، تواكب التطورات والتكنولوجيا والعلوم العصرية، كما أنه في نفس الوقت لم يتجاهل المفاهيم الجديدة للمجتمع الرأسمالي المتطور.<sup>2</sup>

### 2. التعليم

عندما تبنى مهاتير محمد النهج التنموي، كان من أولى اهتماماته تبني خطة تنموية تعليمية عن طريق الاهتمام بالتعليم ورفع مستواه، فاهتم بالتعليم منذ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية، فجعل هذه المرحلة جزءا من النظام الاتحادي للتعليم، واشترط أن تكون جميع دور رياض الأطفال وما قبل المدرسة مسجلة لدى وزارة التربية، وتلتزم بمنهج تعليمي مقرر من الوزارة، كما تم إضافة مواد تنمي المعاني الوطنية، وتعزز روح الانتماء للتعليم الابتدائي في السنة السادسة من عمر الطفل، ومن بداية المرحلة الثانوية تصبح العملية التعليمية شاملة، فإلى جانب العلوم والآداب تدرس مواد خاصة بالمجالات المهنية والفنية التي تتيح للطلاب فرصة تنمية وصقل مهاراتهم، كما شجع على تعلم اللغة الإنجليزية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد سراج الدين، "حقق النهضة وحارب الفساد كيف انقذ مهاتير محمد ماليزيا مرتين"، صحيفة الاستقلال، 2020/2/10، على الموقع الإلكتروني <https://www.alestiklal.net/ar/view/3884/dep-news-1581158340>، تاريخ الدخول 2021/7/18.

<sup>2</sup> فادي احمد رمضان، "البعد السياسي للحكم الرشيد في ماليزيا وإمكانية الاستفادة الفلسطينية 1981-2003"، مرجع سابق، ص 91.

<sup>3</sup> نادية مطاوع، "التجربة الماليزية نموذج للنهضة التعليمية"، في: جريدة الوفد، 18/ديسمبر/2011.

### 3. الرعاية الصحية

إن ما يميز الخدمات الصحية الماليزية عن غيرها من الخدمات الأخرى سواء في الدول المجاورة هو الدعم الحكومي المتزايد والمرسوم وفق احتياجات المجتمع وبناء على خطط استراتيجية تراعي حاجات الحاضر دون الإخلال بمتطلبات المستقبل، حيث تتمتع المستشفيات الماليزية بجودة عالية في تقديم الخدمات واستطاعت الحصول على شهادة الأيزو (9002)، وهو ما يخولها لتكون مستشفيات دولية ومحل إقبال عالمي، حيث الحكومة الماليزية تتكفل بتغطية نفقات نحو (98%) من تكاليف الرعاية الصحية، ولا يشمل ذلك السكان الأصليين بل حتى الأجانب منهم بغض النظر عن ظروف إقامتهم ومدى شرعيتها، حيث نجد مثلا في عام (2009)م، أن الدولة خصصت ما يقارب (4.8%) من الناتج القومي الإجمالي من أجل تغطية النفقات الصحية.<sup>1</sup>

### 4. القضاء على الفقر

لقد شهدت مرحلة السبعينيات في ماليزيا أسوأ المراحل من حيث ارتفاع نسب الفقر، حيث شكلت نسبة (52.4%) في بداية السبعينيات، وبفضل السياسات التنموية الخماسية التي تم اتباعها من مهاتير محمد وحكومته أدت إلى تخفيض نسبة الفقر بشكل كبير، حتى بلغت نسبة الفقر سنة (2000)م إلى حوالي (5.5%) وهو ما يشكل تناقصا بحوالي ثلاثة أضعاف عما كان عليه في السبعينيات، حيث إن الهدف من وراء هذه السياسات هو القضاء على ظاهرة الفقر في ماليزيا، وهذه العملية سارت بالتوازي بين المدن الحضرية والأرياف، وهدفت إلى تحقيق مكسبين رئيسيين هما: تخفيض نسبة الفقر من جهة، وإعادة هيكلة المجتمع من جهة أخرى، وإن الجهود التي بذلها مهاتير محمد وحكومته في تقليل نسبة الفقر ساهمت بشكل كبير في تقليل التوترات العرقية، وترسيخ الاستقرار السياسي والاجتماعي وتحقيق الازدهار الاقتصادي.<sup>2</sup>

### - المستوى الاقتصادي:

إن بعد استلام مهاتير محمد رئاسة الوزراء في ماليزيا عام (1981)م، شهدت البلاد نهوضا تنمويا اقتصاديا كبيرا في جميع المجالات، فلم يترك مهاتير محمد مجالا إلا وقام بتطويره للنهوض بالدولة الماليزية، ووصولها إلى مراتب متقدمة في الاقتصاد العالمي، وسيتم الحديث عن العديد من الخطط التنموية، والمشروعات التي قام مهاتير محمد بإنشائها ومنها:

<sup>1</sup> بوزرب خير الدين وخوالد أبو بكر، تجربة التنمية المستدامة في ماليزيا الجهود المبذولة والنتائج المتحققة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019، ص 129.

<sup>2</sup> حنان حكار ووداد غزلاني، "التجربة الماليزية في التنمية المستدامة استثمار في الفرد وتوفير للقدرة"، في مجلة العلوم السياسية والقانون، 3ع، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، ألمانيا، 2017، ص 6.

### 1. بنك إسلام ماليزيا بيرهارد (BIMB)

قام مهاتير محمد بسن قانون البنوك الإسلامية وقانون الاستثمار الحكومي عام (1983)م، ونتيجة هذه القوانين، قام مهاتير محمد بإنشاء بنك إسلام ماليزيا بيرهارد (BIMB) عام (1983)م، بموجب القانون المصري الإسلامي، وذلك في سبيل التحرر من التبعية الرأسمالية، ويعتبر البنك من المؤسسات الاقتصادية التنموية، وبدأ عملياته كأول بنك إسلامي في (1/ يوليو/1983)م، وتم إنشاء هذا البنك للمساعدة على تلبية الاحتياجات المالية وتقديم الخدمات للسكان الماليزيين ككل، حيث أنشئ هذا البنك برأس مال مصرح أولي (500) مليون رينجيت ماليزي (حوالي 120 مليون دولار)، ورأس المال المدفوع (80) مليون رينجيت ماليزي (حوالي 20 مليون دولار)، وتقوم الحكومة الماليزية بدعم البنك الإسلامي بشكل مباشر في عمليات المضاربة والبيع بالثمن الأجل والإجارة.<sup>1</sup>

### 2. الخصخصة

قام مهاتير محمد في تشجيع عمليات الخصخصة التي خطت خطوات رائدة، على الرغم من عمرها الزمني القصير قياساً بدول العالم الأخرى، وخاصة شرق القارة الآسيوية وذلك في عام (1982)م، فكانت ماليزيا من أوائل الدول النامية التي طرقت أبواب خصخصة شركات القطاع العام، وطالت العديد من القطاعات الخدمية الرئيسية في ماليزيا، مثل: (الخطوط الجوية الماليزية) و(مجمع كلانج لحاويات السفن)، وقد اختارت ماليزيا سياسة فعالة وعملية لتحقيق مهمة الخصخصة، مثل: عمليات تصفية المؤسسات الحكومية، وبيع الأسهم الحكومية، ثم تفكيك المؤسسات العامة إلى مؤسسات صغيرة أو دمجها في أخرى أكبر منها، مما ساهم إلى حد كبير في تجاوز الأزمات المالية والاقتصادية، وتخفيض حجم الديون العامة للدولة، وتعزيز الأداء العام ورفع كفاءته ومستوياته.<sup>2</sup>

### 3. الممر العظيم لوسائل الإعلام (Multi Media Super Corridor)

أطلقت الحكومة الماليزية بقيادة مهاتير محمد في (تشرين الثاني/نوفمبر 1995م) فكرة إنشاء (الممر العظيم لوسائل الإعلام)، وهي منطقة تمتد بطول (50) كم، وعرض (15) كم، وتصل ما بين البرجين التوأمة ومطار كوالالمبور الدولي، وتهدف الفكرة إلى القفز بماليزيا إلى عصر المعلومات والمعرفة، واستخدام التكنولوجيا المتطورة في مختلف مجالات العمل الحكومي والحياة اليومية لعامة الناس، وتشجيع الشركات العالمية والمستثمرين في هذا المجال؛ لفتح فروع وشركات لهم فيها مع توفير الكثير من الحوافز، و في (7/ كانون الأول/ 2006م) تم توسيع نطاق (الممر العظيم)؛ ليشمل كل منطقة (وادي كلانج Klang Valley)، كما أن هناك العديد

<sup>1</sup> محمد السيد سليم، "الإسلام والتنمية في ماليزيا"، في: صحيفة البيان، 16/أكتوبر/ 1998، الإمارات العربية المتحدة، على الموقع الإلكتروني <https://www.albayan.ae/one-world/1998-10-16-1.1020527>، تاريخ الدخول 2021/3/29.

<sup>2</sup> عبد الرحيم عبد الواحد، الدكتور مهاتير محمد بعيون عربية وإسلامية، ط1، دار الأوجاء للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2003، ص 16-17.

من التطبيقات التي سعى مهاتير محمد لإنجازها من عمل هذا الممر، وهذه التطبيقات هي: (الحكومة الإلكترونية، والبطاقة المتعددة الأغراض، والمدرسة الذكية، وتقديم الخدمات الصحية، وزدة مراكز عمل الأبحاث، وإدارة الأعمال إلكترونياً).<sup>1</sup>

#### 4. برج منارة كوالالمبور

قام مهاتير محمد بالشروع ببناء مشروع منارة كوالالمبور أو منارة ماليزيا في (4/أكتوبر/1991م)، وافتتحت للجمهور في (23/يوليو/1996م)، وفي (أكتوبر/1996م) افتتح البرج كبرج للاتصالات؛ لتحسين جودة الاتصالات والبت الإذاعي في ماليزيا، فالمنارة أنشئت وسط غابة (بوكيت ناناس) بمساحتها التي تزيد على أحد عشر هكتارا، وهي واحدة من أقدم المحميات الطبيعية في البلاد، ويعد برج المنارة البرج الوحيد في العالم الذي يقع داخل غابة، ويبلغ ارتفاعه (421) مترا، ويعد رابع أعلى برج اتصالات في العالم بعد برج سي إن (The CN Tower) في كندا (553) مترا، وبرج أوستانيكو (Estanico Tower) في روسيا (540) مترا، ثم برج شنغهاي (Shanghai Tower) في الصين (468) مترا، كما أن منطقة موقع البرج تسمى بالمثلث الذهبي؛ لأنها تحتوي على شارع العرب التجاري والبرجين التوأم وبرج المنارة.<sup>2</sup>

#### 5. البرجان التوأم بتروناس (Petronas Twin Towers)

قام مهاتير محمد في عام (1990م) بإجراء مسابقة معمارية لبناء برجين توأمين في العاصمة كوالالمبور؛ وذلك بهدف التطوير وتحويل ماليزيا من بلد يعتمد اقتصادها على المواد الخام إلى الاعتماد على الصناعة والإنشاء؛ ففازت في المسابقة شركة أمريكية بمشروع (مدينة مثالية ضمن المدينة)<sup>3</sup>، وتم تصميمها من المعماري الأمريكي الأرجنتيني (سزار بيلي)، ويعتبر تصميم البرجين مزيجا بين التراث الإسلامي والثقافة الماليزية، وبدأ العمل ببناء البرجين عام (1992م)، وتم الانتهاء من بنائهما عام (1998م)، ويعد هذان البرجان من أطول الأبراج في العالم، إذ يبلغ ارتفاعهما حوالي (452) مترا، وبذلك أصبح البرجان أعلى المباني في العالم، واحتل البرجان المركز الأول بين عامي (1998-2004م)، إلا أن البرجين فقدت صدارتها لصالح مبنى تايبيه المالي عام (2004م) في تايوان، والذي بلغ ارتفاعه حوالي (508) مترا، وبرج خليفة (2010) في دبي، والذي يبلغ ارتفاعه (828) مترا، ولكن البرجين التوأم يتمتعان بخصوصية كونهما التوأم الأطول في العالم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محسن محمد صالح، النهوض المالي في قراءة في الخلفيات ومعالم التطور الاقتصادي، ط1، ع136، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص ص 85-87.

<sup>2</sup> عادل السعيد، مقال بعنوان: "منارة كوالالمبور اصعد والمس السماء"، في: جريدة الشرق الأوسط، ع 12153، 7/مارس/2012.

<sup>3</sup> الباحثون السوريون، "أطول برجين توأمين في العالم"، على الموقع الإلكتروني <https://www.syr-res.com/article/11263.html>، تاريخ الدخول 2020/8/11.

<sup>4</sup> ساجده محمد، "أبراج ماليزيا"، موقع موضوع، 12/ أغسطس/2020، على الموقع الإلكتروني

[https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AC\\_%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A7](https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AC_%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A7)، تاريخ الدخول 2020/8/18.

## 6. رؤية (2020)

رؤية (2020) هو النموذج الماليزي الذي قدمه رئيس وزراء ماليزيا الأسبق مهاتير محمد خلال جدول أعمال خطة التنمية السادسة في ماليزيا عام (1991)م، واعتبر مهاتير محمد أن أعظم إنجازاته كرئيس للوزراء هو قدرته على تركيز الأمة بأكملها على المستقبل من خلال رؤية (2020)، وحددت رؤية (2020) سلسلة من تدابير السياسة لتحقيق النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية من خلال خطط التنمية الوطنية، وتحديدًا خطة ماليزيا السادسة (1995-1991)م ومخططها الأوسع، والخطة المستقبلية الثانية (OPP2) (1991-2000)م، بهدف الارتقاء بماليزيا إلى وضع الدولة المتقدمة بحلول عام (2020)م. وقد حددت الرؤية هدفًا للنمو السنوي بنسبة (7%) من القيمة الحقيقية خلال فترة الخطة المستقبلية الثانية<sup>1</sup> OPP2.

### السياسات الخارجية لمهاتير محمد في إحداث عملية التنمية في ماليزيا

ترك مهاتير محمد إرثًا لا يضاهي في مجال السياسة الخارجية الماليزية، بالإضافة إلى الاعتبارات المحلية، فقد توجه رئيس الوزراء مهاتير محمد نحو تفعيل وتعزيز السياسة الخارجية والعلاقات الخارجية لماليزيا، واستفادت ماليزيا بشكل هائل من مشاركتها النشطة والمتزايدة في الساحة الدولية، وتأثر سلوك ماليزيا الخارجي إلى حد كبير في شخصية مهاتير محمد القوية.<sup>2</sup>

### 1. سياسة التوجه شرقا

قام مهاتير محمد بإطلاق سياسة "التوجه شرقا" بعد عدة أشهر فقط في منصبه؛ مما شكلت أنموذجًا لتشجيع الماليزيين لمحاكاة أخلاقيات العمل اليابانية وتقنيات إدارة الأعمال والتكنولوجيا وأيضًا لاكتساب الخبرة اليابانية ورأس المال، من خلال المساعدة والاستثمار والتعاون التجاري.<sup>3</sup>

إن إقرار نظرة التوجه شرقا نابعة من إعجاب مهاتير محمد الشخصي بالإعجاز الذي حصل في اليابان، وذلك عند زيارته لليابان عام (1961)م، إذ تمت مناقشة الإنجاز الاقتصادي لليابان بعد الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الثانية لها من العديد من العلماء المحليين، وكذلك الدوليين، حيث تأثر مهاتير محمد بعمق وتيرة التطور البدني السريع لليابان، إلى جانب السهولة في الصناعة التي تحولت من إنتاج سلع منخفضة الجودة إلى سلع عالية الجودة بأسعار تنافسية، وتأثر أيضًا بالتغيير الجذري الذي حصل لليابان في فترة قصيرة

<sup>1</sup> John Hilley, *Malaysia Mahathirism Hegemony and the New Opposition*, Zed Books, London, 2001, P 5.

<sup>2</sup> Ahmad Faisal Muhammad, "The Struggle for Recognition in Foreign Policy: Malaysia under Mahathir 1981-2003", A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy in International Relations, London School Of Economics And Political Sciences, 2008, P P 82-83.

<sup>3</sup> Khadijah Mohammad Khalid, "Malaysia-Japan Relations: Explaining the Root Causes of the Pro-Japan Orientation of Malaysia in the Post-1981 Period", unpublished PHD thesis, School of Oriental and African Studies, London, 2000, P 310.

بعد الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الثانية، حيث كان مهاتير محمد دائما يردد مقولته الشهيرة: " إن أردت أن أصلي سأذهب إلى مكة، وإن أردت المعرفة سأذهب إلى اليابان".<sup>1</sup>

## 2. علاقات ماليزيا المتنامية مع العالم الإسلامي

إن علاقة ماليزيا مع منظمة المؤتمر الإسلامي لم تكن أقل قوة، فنقد مهاتير محمد اللاذع ضد الغرب نيابة عن المجتمع المسلم في جميع أنحاء العالم كان أسطوريا، فقد روجت صورته كمتحدث باسم نصف الكرة الجنوب.<sup>2</sup>

كما أنه في عهد مهاتير محمد ازدهرت التجارة والاستثمار بين ماليزيا وبقية دول منظمة المؤتمر الإسلامي (OIC)، على الرغم من أنها كانت بشكل قليل قبل مجيئه مقارنة بآسيا والولايات المتحدة واليابان وأوروبا، الأمر الذي دفع مهاتير محمد لتوكيل المزيد من التعاون والتكامل الاقتصاديين بينهم، كما أن سياسة مهاتير محمد في التعليم العالي والسياحة كانت تتوسع بشكل كبير مع العالم الإسلامي، وبدأ توافد السياح من الشرق الأوسط على ماليزيا بأعداد كبيرة خاصة خلال فصل الصيف؛ نظرا لتزايد شعبية البلاد كوجهة جذابة للمسلمين.<sup>3</sup>

## 3. علاقة ماليزيا بالقضية الفلسطينية

ويمكن فهم ذلك من خلال سجل مهاتير محمد الحافل بالالتزام الشخصي بالقضية الفلسطينية، ومعارضته القوية للصهيونية، وسجله في الضغط على الحركات القومية والسياسة الخارجية العالمية، لتصبح أكثر توجها نحو جعل دول عالم ثالث أكثر استقلالية، فكانت ماليزيا أثناء عهد مهاتير محمد نشطة في الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز والآسيان، ولهذا استغل مهاتير محمد نشاطه في هذه الحركات والمنظمات؛ للضغط عليهم من أجل استقلالية شعوب دول العالم الثالث، كما اتخذت ماليزيا تحت حكم مهاتير محمد تدابير جريئة مختلفة؛ لإظهار دعمها القاطع لفلسطين، والأهم من ذلك أن مهاتير محمد بعد فترة وجيزة من توليه رئاسة الوزراء عام (1981)م أعلن أن إدارته ستمنح الوضع الدبلوماسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، مما جعل ماليزيا الدولة الوحيدة في جنوب شرق آسيا والثانية في العالم بعد باكستان، للقيام بذلك الوقت.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Kohei Hashimoto, *Mahathir Mohammad Achieving True Globalisation*, Pelanduk Publications, Chapter 7, 2004, P 72.

<sup>2</sup> Mahathir Mohammad, Hashim Makaruddin, *Islam & the Muslim Ummah: Selected Speeches of Dr. Mahathir Mohammad, Prime Minister of Malaysia*, Pelanduk Publications, 2001, P 119.

<sup>3</sup> Khadijah Mohammad Khalid, 'Malaysia's Growing Economic Relations with the Muslim World', *Kyoto Review of Southeast Asia*, 2004, P 313.

<sup>4</sup> Shanti Nair, *Islam in Malaysian Foreign Policy*, Issued under the auspices of the Institute of Southeast Asian Studies, Singapore, 1997, P 205.

وفي عام (1981)م تم افتتاح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في كوالالمبور، وذلك بعد أن تولى مهامير رئاسة الوزراء، وفي عام (1989)م تم ترقية المكتب التمثيلي لمنظمة التحرير الفلسطينية في كوالالمبور، وتم منحه وضعاً دبلوماسياً كاملاً، على قدم المساواة مع البعثات الدبلوماسية الأخرى في كوالالمبور، واعتبرت الأمة الماليزية أن ذلك خطوة جريئة، في حين أن هناك دولاً أخرى كانت مترددة في القيام بذلك، حتى لو تعاطفت مع الفلسطينيين خوفاً من تكبد غضب أمريكا.<sup>1</sup>

وبتاريخ (2019/10/25)م أعلن مهامير محمد خلال خطابه أمام قادة وممثلين من مئة وعشرين دولة، في قمة حركة عدم الانحياز الثامنة عشرة التي عقدت في مدينة باكو عاصمة أذربيجان أن ماليزيا ستفتح سفارة معتمدة لها في فلسطين؛ لتقديم المساعدات للفلسطينيين بسهولة أكبر، وأن السفارة ستكون في الأردن؛ بسبب أنه إذا تم فتح السفارة في مدينة رام الله فإن ماليزيا ستكون مضطرة للتعامل مع إسرائيل للقيام بالإجراءات الرسمية اللوجستية والإدارية.<sup>2</sup>

### الخاتمة

إن تحقيق التنمية والنهضة في ماليزيا كان بمثابة حلم يحلم به كل فرد ماليزي، ولتحقيق هذا الحلم لا بد من وجود محقق الأحلام، فكان محقق الأحلام للشعب الماليزي هو مهامير محمد رئيس الوزراء الماليزي لفترتين، فهو صاحب البصمة الكبيرة في تنمية ماليزيا، وهو صاحب الفكر الاقتصادي القوي، فمهامير محمد غير النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي إلى الأفضل، فكانت ماليزيا قبل مهامير محمد عبارة عن صراعات بين الأعراق، وخفيفة الصناعات، والفساد فيها يعم، ولكنه عندما جاء مهامير محمد حول ماليزيا إلى أقوى الاقتصاديات، وإلى أكبر الدول صناعياً.

فتعتبر التجربة التنموية الماليزية واحدة من التجارب التنموية في العالم التي حققت المعجزات على الأصعدة كافة، سواء أكانت السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، كما أنها تعتبر بمثابة درس قوي في الاقتصاد، وفي الاجتماع، وفي السياسة، ويجب تدريسه في جميع الدول التي تريد تحقيق التنمية؛ للاستفادة من خبرات ماليزيا في التنمية، كما أن فكر مهامير محمد أيضاً يجب فهمه ودراسته للاستغلال في تحقيق عملية التنمية.

كما إن التجربة التنموية الماليزية بقيادة مهامير محمد، عانت من الكثير من المشكلات والصعوبات في بداية عملية تحقيق التنمية، وكان ذلك بمثابة تحدٍ قوي لمهامير محمد لإثبات نجاحه وصدوره وتحقيقه عملية التنمية، فهو لم يسقط ولم يتوقف تجاه هذه الصعوبات والمشكلات، وإنما كان كشخص يصد السلم درجة درجة، وإذا وجد درجة مكسورة يصلحها وينتقل إلى الدرجة الأخرى، فمهامير محمد أوجد الحلول للصعوبات

إبراهيم سمح رابعة، السياسة الخارجية الماليزية والاندونيسية تجاه القضية الفلسطينية: المراحل والمحددات، مؤسسة منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، لبنان، 2018، ص4.

<sup>2</sup> دنيا الوطن، "ماليزيا ستفتح سفارة لها في فلسطين"، 2019/10/25، على الموقع الإلكتروني <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/10/25/1286075.html>، تاريخ الدخول 2020/12/28.

والمشاكل، وهذه الحلول ساعدته في عملية التنمية، وعلى ذلك أكمل مسيرته التنموية، فلا بد من دراسة التجربة التنموية بتمعن كبير، وفهم عميق، فهذه التجربة فيها الكثير من المفاتيح لأبواب التنمية، وفيها الحلول للمشاكل التي تواجه التنمية، كما أن هناك أمرا مهما وكبيرا في عملية التنمية وهو القائد، فله دور كبير جدا في عملية التنمية، فبدون مدبر ولا مفكر ولا راع لا يمكن أن تتحقق التنمية في الدولة، وهذا ما يجب على الدول العربية دراسته وإعادة النظر فيه وهو القائد في الدولة، فلا يجب أن يتم الاختيار عائليا أو حزبيا لرئيس الدولة أو المسؤول مثلا، وإنما يجب اختيار القائد الحكيم، والمفكر، والعملي، وصاحب الرؤية في تطوير بلده.

### قائمة المصادر والمراجع

#### • المراجع باللغة العربية:

#### أولا: الكتب

1. أبو حماد، ناهض، التعددية العرقية والأثنية واليات تطبيقها في ماليزيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019.
2. إسماعيل، محمد صادق. التجربة الماليزية، مهاتير محمد- الصحة الاقتصادية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، 2014.
3. حرزلي، أميرة أحمد. دور القيادة السياسية الماليزية في تحقيق التنمية المستدامة والإصلاح السياسي في عهد مهاتير محمد، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، برلين. 2019.
4. خنجر، اسعد عبد الحسين. القيادة السياسية والإصلاح السياسي في ماليزيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، برلين، 2019.
5. خير الدين، بوزرب وأبو بكر، خوالد. تجربة التنمية المستدامة في ماليزيا الجهود المبذولة والنتائج المتحققة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019.
6. السامرائي، مجيد ملوك. الجغرافيا وآفاق التنمية المستدامة، ط1، عمان، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2015.
7. صالح، محسن محمد. النهوض الماليزي قراءة في الخلفيات ومعالم التطور الاقتصادي، ط1، ع136، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2008.
8. عباش، عائشة والدسوقي، نهى. أبعاد التجربة التنموية في ماليزيا (دراسة تحليلية في الخلفيات، الأسس، الأفاق)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019.

9. عبد الواحد، عبد الرحيم. الدكتور مهاتير محمد بعيون عربية وإسلامية، ط1، دار الأجواء للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2003.

#### ثانياً: الرسائل الجامعية

1. اكريم، سعد عنان. "السياسة الخارجية الماليزية تجاه القضية الفلسطينية 2003-2005"، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة، فلسطين، 2016.
2. رمضان، فادي. "البعد السياسي للحكم الرشيد في ماليزيا وإمكانية الاستفادة الفلسطينية 1981-2003"، رسالة ماجستير غير منشورة، إدارة الدولة والحكم الرشيد، برنامج الدراسات العليا المشترك بين أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى، غزة، فلسطين، 2015.
3. المطيري، محمد بدر. "دور القيادة السياسية في رسم وتنفيذ سياسات التنمية في دولة الكويت (2010-2013)"، رسالة ماجستير غير منشورة، العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2015.

#### ثالثاً: الدوريات والمجلات

1. الحديثي، عطا الله. "تعدد القوميات في ماليزيا ودورها في تطور نظامها السياسي واستقراره"، في: مجلة كلية التربية/ واسط، ع13، ا/نيسان/ 2013.
2. حكار، حنان وغزلاني، وداد. "التجربة الماليزية في التنمية المستدامة استثمار في الفرد وتوفير للقدرات"، في مجلة العلوم السياسية والقانون، ع3، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، ألمانيا، 2017.
3. ربايع، إبراهيم سميح. "السياسة الخارجية الماليزية والإندونيسية تجاه القضية الفلسطينية: المراحل والمحددات"، مؤسسة منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، لبنان، 2018.
4. زلاقي، حبيبة. "نظرية الدور بين الأصول الاجتماعية والتوظيف في التحليل السياسي"، في: مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع17، الجزائر، 2018.
5. شاهين، عبد الحليم والمناور، فيصل. "تجارب تنمية رائدة ماليزيا نموذجاً"، ع54، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، نوفمبر/ 2017.
6. فضلي، نادية فاضل. "التجربة التنموية في ماليزيا من العام 2000-2010"، في: دراسات دولية، ع54، جامعة بغداد، ديسمبر/ 2012.

#### رابعاً: صحف

1. السعيد، عادل. مقال بعنوان: "منارة كوالالمبور اصعد والمس السماء"، في: جريدة الشرق الأوسط، ع 12153، 7/مارس/2012.

2. مطاوع، نادية. "التجربة الماليزية نموذج للنهضة التعليمية"، في: جريدة الوفد، 18/ ديسمبر/ 2011.

#### خامساً: الانترنت

1. الباحثون السوريون، "أطول برجين توأمين في العالم"، على الموقع الإلكتروني -<https://www.syr-res.com/article/11263.html>، تاريخ الدخول 2020/8/11.

2. دنيا الوطن، "ماليزيا ستفتح سفارة لها في فلسطين"، 2019/10/25، على الموقع الإلكتروني <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/10/25/1286075.html>، تاريخ الدخول 2020/12/28.

3. سراج الدين، محمد. "حقق النهضة وحارب الفساد كيف أنقذ مهاتير محمد ماليزيا مرتين"، صحيفة الاستقلال، 2020/2/10، على الموقع الإلكتروني -<https://www.alestiklal.net/ar/view/3884/dep-news-1581158340>، تاريخ الدخول 2021/7/18.

4. سليم، محمد السيد. "الإسلام والتنمية في ماليزيا"، في: صحيفة البيان، 16/أكتوبر/ 1998، الإمارات العربية المتحدة، على الموقع الإلكتروني -<https://www.albayan.ae/one-world/1998-10-16-1.1020527>، تاريخ الدخول 2021/3/29.

5. الفائز بجائزة الملك فيصل لعام 2011، "السيرة الذاتية لرئيس الوزراء عبد الله بدوي"، على الموقع الإلكتروني <https://kingfaisalprize.org/ar/h-e-abdullah-ahmad-badawi>، تاريخ الدخول 2020/5/9.

6. قناة الجزيرة، "نجيب عبد الرازق"، على الموقع الإلكتروني <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/4/%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D9%82>، تاريخ الدخول 2020/5/8.

7. مبروك، هدير نبيل. "القيادة والاستقرار السياسي في ماليزيا 2009-2016"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2016، على الموقع الإلكتروني <https://democraticac.de/?p=34241>، تاريخ الدخول 2020/3/23.

8. محمد، ساجدة. "أبراج ماليزيا"، موقع موضوع، 12/ أغسطس/2020، على الموقع الإلكتروني [https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AC\\_%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A7](https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AC_%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%A7) .. تاريخ الدخول 2020/8/18.

9. موقع العربي الجديد، مقال بعنوان: "كيف حارب مهاتير محمد الفساد في بلاده خلال 10 أيام فقط"، 20/ مايو/2020، على الموقع الإلكتروني <https://www.alaraby.co.uk/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84-10-%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%9F-0>، تاريخ الدخول 2020/7/15.

10. موقع بي بي سي العربية، "مسيرة نجيب عبد الرزاق من قمة السلطة إلى السجن"، 13/ أيار/2018، على الموقع الإلكتروني <https://www.bbc.com/arabic/world-44099723> ، تاريخ الدخول 2020/5/10.

11. موقع فيديو، سيكولوجية القيادة، مصر، على الموقع الإلكتروني <https://www.feedo.net/Society/SocialInfluences/SocialPsychology/Leadership.htm> ، تاريخ الدخول 2021/3/28.

12. علي، نادية، "اقتراب الدور في الفعل السياسي وتطبيقه على دور مدينة هونج كونج في الضغط على الفعل السياسي للقيادة السياسية الصينية"، ملتقى الباحثين السياسيين العرب، 2019، على الموقع الإلكتروني، <http://arabprf.com/?p=2325> ، تاريخ الدخول 2020/4/4.

\* مراجع باللغة الانجليزية:

1. Abdullah Ahmad, "Tengku Abdul Rahman and Malaysia's Foreign Policy 1963-1970", Berita Publishing, Kuala Lumpur, 1985.
2. Ahmad Faisal Muhamad, "The Struggle for Recognition in Foreign Policy: Malaysia under Mahathir 1981-2003". A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy in International Relations, London School Of Economics And Political Science, 2008.
3. John Hilley, *Malaysia Mahathirism, Hegemony and the New Opposition*, Zed Books, 7 cynthia street, London, 2001.

4. Khadijah Mohamad Khalid, '**Malaysia's Growing Economic Relations with the Muslim World**', Kyoto Review of Southeast Asia, 2004.
5. Kohei Hashimoto, **Mahathir Mohamad Achieving True Globalisation**, Pelanduk Publications, Chapter 7, 2004.
6. Mahathir Mohamad, Hashim Makaruddin, **Islam & the Muslim Ummah: Selected Speeches of Dr. Mahathir Mohamad**, Prime Minister of Malaysia, Pelanduk Publications, 2001.
7. Shanti Nair, **Islam in Malaysian Foreign Policy**, Issued under the auspices of the Institute of Southeast Asian Studies, Singapore, 1997.
8. William Case, '**Semi-Democracy in Mahathir's Malaysia**' in **Reflections: The Mahathir Years**, Bridget Welsh (ed.), Washington D.C: SAIS, Johns Hopkins University, 2004.

## Distance education in light of the Corona pandemic - content and perception -

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا – التصور والمضمون-

Dr Hafidha Sabeg, Algeria University of Khenchela

د. حفيظة سابق (جامعة خنشلة، الجزائر)

### ملخص:

تلى تفشي فيروس كورونا المستجد الذي أصاب العالم كافة، العديد من الأزمات في شتى مجالات الحياة، بأن أصبح الإنسان المتضرر الأكبر في ظل تسجيل معدلات وفيات فاقت الوضع الطبيعي، ما أدى إلى ضرورة التفكير في إيجاد حل توافقي بين أطراف المعادلة؛ ليصبح "التعليم عن بعد" التصور المستقطب من قبل مختلف شرائح المجتمع بهدف استمرارية التواصل مع هيئات و مؤسسات الدولة ، هذه الأخيرة التي تجاوبت مع الوضع السائد، خاصة بعد إدراج وسائط تعليمية و تقرير منصات رقمية بغية التواصل المقصود، على أمل تعميم العمل بهذا النمط عبر كامل القطاعات خاصة قطاع التعليم بمستوياته المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، الوسائط التعليمية، مؤسسات الدولة، المجتمع المدني.

### Abstract:

the outbreak of the new Corona virus, which afflicted the whole world, was followed by many crises in various fields of life, with largest of records in death rates that exceeding all expectations, leading therefore to the need to think about finding a consensual solution between the parties to the equation; so «Distance education" is becoming the perception adopted by the various segments of society with the aim of continuing communication with state bodies and institutions, the latter have responded to the new situation, benefitting from of educational media and report on digital platforms with the to facilitate communication, hoping to generalizing this work approach throughout All sectors, especially the education sector at its various levels.

**Key words:** Distance education, educational media, state institutions, civil society.

## INTRODUCTION

The countries of the world are experiencing many crises varying from country to another, and despite the division of the world into developed and developing countries, the world today has become in a complete paralysis with a unified vision, as a result of the Corona-Covid 19-pandemic, which has prevented the possibility of familiar communication between different segments of society and thus destabilized the security and stability at the international and national level. What leads us to question the effectiveness of distance education applied by some institutions and its impact at both the international and local levels And we will try, through our modest study, to research the contents of distance education following the following pattern:

**The first topic:** The concept of distance education

**First requirement:** The definition of distance education

**Second requirement:** The objectives of distance education

**The second topic:** The reality of distance education at the international and local level

**First requirement:** Distance education at the international level

**The second requirement:** Distance education at the local level

**The first topic:** The concept of distance education

It should be emphasized that education, as a unit of education to which the different segments of society aspire, constitutes a legitimate demand and right, since it is constitutionally classified in what has been called "fundamental rights and public freedoms", which find their foundation in various constitutions similar to those of the Algerian Republic<sup>1</sup>; In the sense that education is a constitutional right for all and that it is free and for life. It is a general ecology in which knowledge transcends and spreads to be accessible to all, and the State must take care of it and improve its quality by organizing a solid national educational system that will benefit future generations

---

<sup>1</sup> See, for example, Article: 65/F1 of the 2020 Constitution, which states: "The right to education and education is guaranteed, and the state constantly strives to improve their quality."

In the light of these data that have produced the concept of education in general, we must investigate the content of the idea of "distance education" as a method of learning in the context of the virtual world.

### **First requirement: the definition of distance education**

There are many definitions of the term "distance learning", which is due - from the researcher's point of view - to the circumstances and variables that forced the adoption of this model - especially in light of the epidemic of the deadly Corona virus - Covid 19 - on the one hand, and on the other hand that is part of the contemporary global developments imposed by the world of softwares in light of the technological evolution

Some jurisprudence<sup>1</sup> defines "distance education" as a modern form of education that does not require the continuous presence of the student at the educational institution, but the communication is through various educational media. While another aspect of jurisprudence<sup>2</sup> considers it as an education that gives different types of studies affecting all educational levels away from the traditional real interaction between teacher and student through the organizations of guidance and education, which contributes to the acquisition of skills by organizing and activating the components of distance education administratively and technically, in order to produce high quality educational material for the benefit of learners and wherever they are<sup>3</sup>.

For its part, the UNESCO regional office in Asia and the Pacific said in a report that distance learning is the organized use of print and other media, which must be well prepared in order to build bridges of communication between geographically separated learners and teachers, while retaining the fact that teachers provide academic materials to learners and help them acquire comprehensive knowledge.

It seems, through the definitions presented above, that the term "distance learning" is a flexible term far from ambiguous, especially in the age of technology and the flow of the Internet, In order

---

<sup>1</sup> Abu Saada, and Dawah Muhammad, distance education and its role in contributing to solving the problem of assimilation in the stage of basic education in Egypt, Journal of the College of Education, Al-Azhar University, No. 19, Cairo, 1991, p. 153.

<sup>2</sup> Amer Tariq Abdel-Raouf, Distance and Open Education, Amman, Dar Al-Yazuri, 2007, p. 19.

<sup>3</sup> Quoted from: Muhammad Atta Madani, Distance Learning - Its Objectives, Foundations and Scientific Applications -, 1st Edition, Jordan, Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing, 2007, p. 16.

to ensure this level of perception, we examine the common characteristics among these definitions, perhaps the most important<sup>1</sup> of which are:

- Distance learning or e-learning and other similar terms with the same meaning are based on the fact that the communication process between the teacher and the students takes place in an indirect way; in other words, there is no room to talk about the direct style (face to face) that characterizes the traditional style of education
  - The different educational media (platforms, networks, etc.) available through various means of communication constitute the main common ground between teachers and learners.
  - Scientific material is provided electronically; that is, using the various educational media, which subsequently constitute an essential source par excellence from which researchers can benefit regardless of time and place of their presence.

From this, it is clear that the distance learning system is based on the idea of separating the teacher and the learner in a sound educational system, using the various means of communication available in the light of the openness to the world of modern technology. Distance learning thus reverses the idea of traditional education

### **Second requirement: the objectives of distance education**

On the one hand, jurisprudence considers that "distance learning", as a virtual learning method, eliminates the problem of physical distances that burden the teacher and the learner, on the other hand, it would activate participatory work through the prospective exchange between teachers, students and even researchers, activating the means of communication and different communication networks (such as telephones, telexes, computers) and other wired or wireless devices, regardless of their geographical location, Thus, overcoming the various problems and obstacles faced by individuals at different age levels in traditional education, which has led to a number of justifications that prevent the student from enrolling in this type of education, perhaps the most important are:

- **Psychological justifications:** Despite the advantages achieved by the group education system, this does not prevent the existence of barriers for some students, especially those related

to hearing or physical disabilities, which prevent them from enrolling in traditional educational centers.

- **Geographical justifications:** mainly represented by the distances the student travels to reach traditional universities, such as being in desert or remote areas, which makes it difficult to access the targeted institutions.

-**Economic justifications:** the high cost of traditional education is a barrier for many members of society, which leads to preventing them from enrolling in classical education, on the one hand, and on the other hand, the difficulty of providing infrastructure for traditional schools by the authorities.

-**Cultural and social justifications:** when modern social challenges have imposed new models on the social environment to keep up with global technological development, including:

- The adoption of advanced individual educational methods, especially in light of the trend towards individualism where the individual has become self-centered.

-**To carry out literacy and adult education programs** within the framework of social and cultural development on the one hand, and on the other hand, to use the cultural literacy method to approach new civilizational concepts through explanation and clarification, such as the use of computers

-The growing reality of learning among employees and workers to improve their level of performance in the jobs they hold and to acquire new skills.

- The emergence of the active role of women and their participation in various jobs and professions.

### **The second topic: the reality of distance education at the international and local level**

Distance learning or e-learning is classified - according to some studies - as one of the latest educational innovations on the threshold of the third millennium, which is living in a changing world, a situation that has made virtual university learning a reality that many modern

universities, take pride in following the distance learning model, especially under the varying variables<sup>1</sup>,

However, the rapidly evolving uses of electronic technology will move the next phase from wired e-learning to electronic systems using wireless communications, which have begun to be used in e-learning via a laptop computer or mobile learning (mobile university), This leads us to question the management methods of this type of education, on the one hand, and on the other hand, the need to identify the most important sectors that have followed and applied the distance learning system, whether at the international level (a first requirement), or the local level (a second requirement).

**First requirement:** distance learning at the international level Eastern Europe adopted distance learning in 1950 and applied it in private and commercial educational institutes in the United States of America and Great Britain. With the development of technology, universities used to display printed materials, following the method of audio recording and the use of radio and television as in Japan since 1945 at the secondary and university levels.<sup>2</sup>

In accordance with the development of Japan, the "University on the Air" was established in 1963 as an independent institution in charge of organizing studies and sending study programs by radio and television according to the level and age of students, distributing the centers which have radio and television available in different regions, and making efforts to prepare lectures and seminars during the students' stay in these educational centers<sup>3</sup>.

The British Open University - which was established in 1968 as the second largest university in Britain after the University of London - has played a leading and pioneering role in the use of distance learning at the university stage .Its publications have spread throughout the world, following different methods of conducting the educational process, followed by Germany in

---

<sup>1</sup> For details, see: NashwanYaqoub Hussein, Education in the Arab World in the Twenty-first Century, Gaza, p. 123.

<sup>2</sup>MardanNajm Al-Din, From university e-learning to mobile education, the Second Scientific Conference on Virtual Education and Distance Education, Amman, p. 88.

<sup>3</sup>Bomsded , B. & Feldman, B. (2003) « Gants pocket University: Mobil Learning in Distance Education- Technology » Learning new letters, V o1.5, Issue 2. April, J.L, Eccles, R.G.7.

1969, and Canada is one of the countries that have benefited from modern technology in order to expand education to the general public through the use of various computer and multimedia<sup>1</sup>.

It is noted that the first uses of the distance learning model are in the education sector, the latter, which is considered one of the priorities of institution building for each country, in accordance with the adage "today's child is tomorrow's man", in order to ensure the realization of sustainable human development, and it was applied for a long time at the international level, it then developed with the development of modern technology and digitization by using contemporary technologies and means of communication.

### **The second requirement: distance education at the local level**

In accordance with the sanitary conditions that the world and our country are experiencing, due to the Corona pandemic and in order to adapt to this critical epidemiological situation, the Algerian Republic has rushed to take a number of preventive measures, and a series of measures to carry out various matters and studies, and to complete this, the higher education sector has recorded a solidary approach par excellence, in an effort to achieve the pursuit of the strategic work of the sector, regardless of the circumstances. Indeed, it resulted in the adoption of the "distance learning" scheme, to ensure the completion of the academic season 2020-2021, since various platforms and educational floors were opened as part of the modernization and digitization of the sector, which resulted in the establishment of many decrees and decisions related to the subject in light of the exacerbation of the pandemic, including:<sup>2</sup>

- Ministerial Correspondence No. 288 of February 29, 2020, containing the preparation of the content of lessons, tutorials and their placement on the institution platform (moodle3)
- Ministerial Correspondence No. 670 of May 21, 2020, containing the preventive measures against COVID-19.

---

<sup>1</sup> McKenzie Norman, Open Education - Systems and Problems in Post-Secondary Education, translated by SalehAzab, Publications of the Arab Organization for Education, Culture and Science, Baghdad, 1986, p. 22.

<sup>2</sup>Elias Taha Al-Hajj, Modern trends of the establishment of the popular university in the Arab world and its justifications, "The Symposium on the Possibility of Establishing the Arab Open University", Publications of the Arab Organization for Education, Culture and Science, Baghdad, 1981, p. 179.

— Ministerial Decision No. 055 of January 21, 2021, specifying the exceptional provisions authorized in terms of pedagogical organization and management, evaluation and transportation of students during the COVID-19 period, for the 2020-2021 academic year.

The efforts of the Ministry of Higher Education and Scientific Research, through its various agencies and services, are still continuing in light of the outbreak of the pandemic, which has led to the opening of an electronic portal for distance enrollment of students who have passed the baccalaureate for the year 2021, and thus inevitably contribute to the achievement of sustainable educational development.

This is due to the link between the style of "distance learning" and the philosophy of continuing education, not for the sake of education only, but for the sake of education and development together to meet the demands, needs and skills that emerge day after day in various areas of educational and practical life, using different educational media via the Internet and other means of communication, regardless of geographical location<sup>1</sup>.

Through the above on the model of distance education, we conclude that distance education has coincided with the modernization of the educational system, using the Internet and openness to modern global technology, in light of the shortcomings noticed in the traditional educational system and its inability to meet the social, economic and other needs. Especially during the current epidemic period. Contemporary modern trends in education have classified the system of "distance education" into three levels; the first level is open education, the second is cooperative education, and the third level is virtual education, and explained as follows:

**-Open education:** This is mass education based on the principle of the right of all members of the human community to have access to available educational opportunities to learn any subject, regardless of its type<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup>Jeriodakhil Hassan, "Information Technology and Distance Education", the Arab Seminar on Technical Education by Distance Learning, Al-Quds Open University, Amman, 1998, p. 4 and beyond

<sup>2</sup>Despite the recentness of this epidemic, most international studies such as the World Health Organization indicate that this virus is rapidly spreading, transmitted from one person to another through droplets emitted from the nose or mouth when coughing or sneezing and other means of human contact

Open education rests on two basic principles: choice and control for the learner, since freedom means the freedom for the learner to choose what he or she learns when he or she learns, and how he or she learns. Control means self-control, as each learner is responsible for his or her own learning<sup>1</sup>.

**Cooperative education:** The history of cooperative education goes back to the nineteenth century, when cooperatives were organized within institutions to train their employees, such as the house of Westing, 1888 and General Electric.<sup>2</sup>

And this type of education has become at the pace of the distance learning style, and the centralization of training organizations, and development departments, to reach universities and business schools on the network. Line Business School or profit on.<sup>3</sup>

- **Virtual education:** It is an education that relies on the latest pedagogical innovations, and relies mainly on the Internet in teaching, the virtual university being considered as the university that establishes its campus on the network.<sup>4</sup>

The virtual university differs from the Open University; the education in the virtual university is obtained through access to electronic programs (virtual classrooms, electronic libraries - virtual - electronic services, etc.), while the programs of the open education are obtained through videos and other equipment provided by the traditional university.

Virtual learning is divided into two types: the first is called instant communication (synchronous) in the classroom, and the discussion session takes place between the professor and students through the message board, while the second type is represented in self-learning (asynchronous) and is characterized by the absence of schedules or appointments linking the student to his university, as he can communicate at any time he wants and from any computer to

---

<sup>1</sup>The digital platform "Moodle" ranks among the most important electronic systems in the world of software and digitization, as it enables the exchange of information and lessons remotely between professors and students within the framework of modernizing and digitizing the higher education sector.

<sup>2</sup>Quoted from: Bakr Abdel-Gawad, Reading in Distance Education, Dar Al-Wafa for Printing and Publishing, Alexandria, 2000.

<sup>3</sup>Salama Abdel Hafez, Communication and Educational Technology, Dar Al-Yazawi, Amman, p. 240.

<sup>4</sup> Race, P,(1989), The Open Learning Handbook, London, Kogan Page Ltd

read the lectures and questions addressed to him and exchange views with instructors ,through different educational media and platforms.

### **Conclusion:**

Through the above on the theme of "distance education" and coinciding with the epidemiological situation that our country is experiencing as a result of the "Corona pandemic"; Whether at the international or local (internal) level, we emphasize the need to monitor the contemporary situation of information, to face the global challenges, especially in light of recent crises and complex changes (the Corona pandemic) that prevent the ability to communicate normally, which led us to come up with two results:

- Adopting a modern method in line with the modernization of the technological information system, as it has been called; "distance education" as a civilized technical method to implement the state policy and direct it in a rational and sound manner, this from one angle, and from another angle, it contributes to the development of the cognitive abilities of the different segments of society, regardless of their geographical location, with the aim of achieving a sustainable educational development

- The activation of mechanisms and means of distance learning as an initial step by various state institutions, especially the University of Higher Education and Scientific Research, opening digital platforms that allow continuous communication between the staff of this academic family from one angle, and from another angle, a network of distance communication was expanded with the aim of disseminating science and knowledge, especially that related to meetings and conferences, through online conferencing technology.

And in the context of the above results, what we propose as a concept is to reconsider the educational system, through:

- Generalizing the adoption of "distance education" pattern, to include all levels of education, starting from the early stages of education, in order to prepare students to acquire extensive skills and experience in the software world, even if done gradually.

- Opening remote training courses to simplify the work by "distance education" style by explaining some of the techniques related to the topic, giving detailed models about delivering a

specific educational material through various educational media, which requires activating Internet speed

- In a prospective vision, we hope that the hybrid method will be adopted in the education sector, which is a mixed system between distance learning and face-to-face teaching.

The latter, whose usefulness remains, especially through the language of effective dialogue between the teacher and students face to face, and thus covering most of the questions that cross the student's mind

But all this with the need to strengthen preventive measures in educational institutions and make it a priority, especially in case the epidemiological situation - Covid 19 - continues, because it is a great danger to human life, according to the word of God - the Almighty: "Whoever wrongly killed a soul or corrupted On earth, it is as if he killed all people, and whoever saved a life, it is as if he saved all people." (Verse 32, Surah Al-Maidah).

#### **List of sources and references:**

##### **First, the list of sources:**

1. The Constitution of the Republic of Algeria for the year 2020, issued by Presidential Decree No. 20-442 of September 30, 2020, related to the issuance of the constitutional amendment, approved in the referendum of November 1, 2020 (JR No. 82 of September 30, 2020).

##### **Second: List of references:**

##### **References in Arabic:**

1. Bakr Abdel-Gawad, Reading in Distance Education, Dar Al-Wafa for Printing and Publishing, Alexandria, 2000.
2. BouGharib, Aida Abbas, Open Education and Distance Learning in the Arab World, Reality and the Future, Series of Publications of the Arab Network for Open Education and Distance Learning, Jordan, 2004.
3. JeroDakhil Hassan, "Information Technology and Distance Education", the Arab Seminar on Technical Education by Distance Learning, Al-Quds Open University, Amman, 1998.
4. Salama Abdel-Hafiz, Communication and Educational Technology, Dar Al-Yazawi, Amman.

5. Amer Tariq Abdel Raouf, Distance and Open Education, Amman, Dar Al Yazouri, 2007.
6. McKenzie Norman, Open Education - Systems and Problems in Post-Secondary Education, translated by SalehAzab, Publications of the Arab Organization for Education, Culture and Science, Baghdad, 1986.
7. Muhammad Atta Madani, Distance Learning - Its Objectives, Foundations and Scientific Applications -, 1st Edition, Jordan, Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing, 2007.
8. Mardan Najm Al-Din, from university e-learning to mobile education, "The Second Scientific Conference on Virtual Education and Distance Learning", Amman.
9. Nashwan Yaqoub Hussein, Education in the Arab World in the Twenty-first Century, Gaza.
10. Elias Taha Al-Hajj, Modern trends of the establishment of the popular university in the Arab world and their justifications, "The Symposium on the Possibility of Establishing the Arab Open University", publications of the Arab Organization for Education, Culture and Science, Baghdad, 1981.

## 2/References in foreign language:

1. Bomsded, (B). & Feldman, (B). (2003) "Gants pocket University: Mobil Learning in Distance Education- Technology" Learning new letters, V o1.5, Issue 2. April, J.L, Eccles, R.G. 7.
2. Race, P, (1989), the Open Learning Handbook, London, Kogan Page Ltd.
3. Unesco 1987.

## Magazines:

1. Abu Saada, and Dawah Muhammad, distance education and its role in contributing to solving the problem of assimilation in basic education in Egypt, Journal of the College of Education, Al-Azhar University, No. 19, Cairo, 1991.
2. Helou Hassan Darwish, and the narrator Nabil Ismail, The Evolution of the Philosophy of Distance Education and Unlimited Time and Place, Al-Mansour Magazine, Issue 4, Baghdad, 2002.





مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية

ISSN 2410-3926 - DOI Prefix: 10.33685/1411

© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي